

مجلة
مجمع اللغة العربية دمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص ٢٢٧ ب

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

واذا طلب ارسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترليب البحوث يخضع لاهتبارات فنية .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسله الى المجلة مكتوبة بخط واضح ، او مضروبة على الآلة الراقنة
- المقالات التي لاتنشر لا ترد لاصحابها .

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



محرم ١٤٠٦ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

بمكة المكرمة العدد الثاني لسنة ١٩٢١ م

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

وإذا طلب ارسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- ينبغي أن تكون المقالات المرسله الى المجلة مكتوبة بخط واضح ، او مضروبة على الآلة الرقائمه
- المقالات التي لا تشر لا ترد لاصحابها .

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشوق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



محرم ١٤٠٦ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ م

تعريب علوم الطب*

الدكتور حسني سبيح

لما رغب إليّ أن أتحدث في هذا المؤتمر الزاهر ، عن تعريب علوم الطب ، أو استعراب الطب كما يحلو لي أن يقال ، ترددت حيناً بين القبول والاعتذار ، فكان مما يدعوني إلى الاعتذار أن هذا الموضوع قد عولج مراراً في مثل هذا اللقاء ، وفي غير مؤتمر وندوة مما عقّد في كنف اتحاد الجامعات العربية ، ومكتب تنسيق التعريب ، واتحاد الجامعات العلمية واللغوية ، وكان يُتناوَلُ بتمامه ، أو تتناول شعب منه ، تحت عناوين شتى كـ « تعريب التعليم العالي » « وتعريب المصطلحات العلمية » « وتوحيد المصطلح الطبي » ونحو ذلك . وكنت ممن شارك في بعضها ، فخشيت إمّا عاودت الحديث فيه ألا يكون لديّ جديد أطرفكم به ، وأن أُضطرّ الى تكرار بعض ما سلف أن قلته أو قاله غيري ، فيكون ذلك مدعاةً الى السآمة والملل ، ثم حملني على القبول أمور : منها أنه ما اقترح عليّ الحديث في هذا الموضوع إلا والحاجة الى ذلك قائمة ، ومنها أنّي أصدر في الحديث عن هذه القضية عن معاناة لها وتجربة فيها طويلة ، وذلك أنّي واحد من قلة باقية قدر لهم أن يشهدوا مولد الاستعراب الجديد في مهده : دمشق ، وأن يقفوا على مراحل تطوره ونمائه حتى بلغ ما بلغ ، كما قدر لي أن أكون ممن أسهم في ذلك ولو اسهاماً متواضعاً

☆ نصّ الكلمة التي ألقيت في مؤتمر التعريب الخامس الذي عقد في ٢١ - ٢٥ أيلول ١٩٨٥ في مجمع اللغة العربية بعمان تلبية لطلب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

أيضاً . ولقد بدأنا أنا وثلة من أترابي دراستنا للطب قبيل الحرب العالمية الأولى بالتركية . وامتد ذلك طوال السنوات الأربع الأولى ، وختمناها في السنة الخامسة بدراسته بالعربية . ثم كان أن أُسندَ الي تدريس الأمراض الباطنة وسريرياتها في المعهد الطبي العربي الذي أقيم في دمشق إبان قيام الحكومة العربية الأولى فيها ، وهو الذي آل فيما بعد الي كلية الطب بالجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) وغبرت أدرّس الأمراض الباطنة بجميع فروعها عدة عقود من السنين وليت خلالها عمادة الكلية ورئاسة الجامعة . وقد اضطرني ذلك الي أن وضعت بضعة عشر كتاباً في موضوعات الأمراض الباطنة لتكون مراجع لطلبة الطب على اختلاف شعبهم ومستوياتهم ، والى أن شاركت في وضع مادعت الحاجة الي وضعه من مصطلحات .

هذا ، وما أراني بحاجة الي أن أفيض في ذكر تجربة أسلافنا الأقدمين في هذا الباب ، وما كان للطب العربي الاسلامي من شأن في نحو هذا العلم وتطوره ، فقد أصبح من الحقائق التي لامراء فيها أن أطباءنا الأقدمين لم يقتصروا على الاطلاع على ماترجم لهم من مواريث الأمم الغابرة في هذا العلم بل أعادوا النظر فيما ترجم وعمدوا الي تنقيحه ، وتجاوزوا ذلك الي الابداع فيه ، فنفوا من طب الأوائل ما ثبت عندهم خطؤه ، وتداركوا ما كان فيه من نقص ، وأضافوا اليه الكثير الكثير من الجديد الذي هدتهم اليه بحوثهم وتجاربهم ، حتى أصبح الطب عربياً خالصاً وسارت فيه المقولة المشهورة : كان الطب معدوماً فأوجده بقراط ، وميتاً فأحياه جالينوس ، ومتفرقاً فجمعه الرازي ، وناقصاً فأكمله ابن سينا ، وبذلك صارت العربية لغة هذا العلم بلا منازع ، حتى اضطر طلبة العلم من الغربيين الي أن يتعلموها ليدرسوا بها الطب وغيره

من العلوم . ثم عكف فريق منهم على ما ألفه أعلام الطب المسلمون كالرازي وابن سينا والمجوسي من أطباء المشرق وابن رشد وابن زهر من أطباء الأندلس ، وأخذوا يترجمونه الى اللاتينية لغة الدين والعلم عندهم اذ ذاك ، وظل ماترجمونه عماد دراسة الطب فيما أنشئ في ايطاليا وفرنسا من مدارس لتعليمه ، وامتد ذلك قرناً . وكان من ذلك أن سرى الى لغة الطب في الغرب كثير من الألفاظ العربية .

وقد كان الطب العربي الاسلامي قيناً بأن يستمر في النمو والتطور لولا أن قدر لهذه الأمة أن تمر في أواخر القرن السابع الهجري بفترة ركود حضاري كان نتيجة حتمية لما دهاها من الأحداث والكوائن العظمية ، في طليعة ذلك ان اصطلح عليها في آن زحقان لم يعرف التاريخ أكبر منها الزحف الصليبي من الغرب يؤازره الزحف المغولي من الشرق ، مما اضطرها الى أن تسخر على مدى قرنين معظم جهودها وطاقاتها لدرء هذا الغزو الذي كان يستهدف أصل وجودها ، وما إن تم لها طرد الغزاة حتى فاءت الى بلهنية امتدت قرناً ، على حين كان الغرب يستيقظ من رقدته الطويلة ويستأنف نشاطاً حضارياً جديداً انطلق فيه مما أخذه من الحضارة العربية الاسلامية . وما ان ذرّ قرن عصر النهضة الصناعية في ربوعه في القرن الثامن عشر للميلاد ، حتى تمخضت تلك النهضة عن استحداث كثير من الأدوات والآلات التي لم يكن للانسانية بها عهد ، وعن استنباط تقنيات جديدة ، مما هيا الأسباب للكشف عن عالم ظل حتى ذلك الحين محجوباً عن الأبصار ، وذلك عالم المجهريات - عالم ما لا يمكن رؤيته الا بالمجاهر - واستعلنت حقائق من حقائق الحياة والوجود كانت خافية ، فكان ذلك بداية طور جديد خلقت فيه العلوم خلقاً جديداً ، بدت معه كأنها لاصلة لها بما تقدّم في العصور الغابرة ،

وكانت البداية التي انطلق منها تطور الطب حتى بلغ في أيامنا ما بلغ ، أن أكتشفت اذ ذاك حقيقة بدن الانسان وغيره من الأحياء ، وان نُسُجِه مكونة من وحدات صغيرة هي التي تدعى بالخلايا ، وأن اكتشفت أيضاً الطفيليات الدنيا المتناهية في الصغر والجراثيم التي هي الأصل في كثير مما يصيب الانسان وغيره من الأحياء ، من أمراض . هذا الى أن أصحاب الكيمياء تمكنوا في ذلك الحين أيضاً من استحداث مركبات شتى سرعان ما أخذ كثير منها سبيله الى صناعة الصيدلة فركبت عقاقير طبية كثيرة ، كانت انجح في المداواة من أدوية الطب القديم . وهكذا تم استغراب الطب وسائر العلوم .

ولما قيص لامتنا أن تصحو من غفوتها في أوائل القرن الثالث عشر الهجري كان لا بد لاستكمال أسباب النهضة أن تضيف الى ماورثته من حضارتها السالفة ما استحدثته الحضارة الغربية في باب العلوم والصناعة ، وكان قصب السبق في ذلك لأرض الكنانة مصر .

وما ان انتهى أمر الحكم في مصر الى محمد علي حتى أنشأ - فيما أنشأ من مرافق - مدرسة لتعليم الطب أقيمت أولاً في أبي زعبل ثم نقلت الى قصر العيني في القاهرة واستقدم لها أساتيد من فرنسا ، جاعلاً التدريس فيها بالعربية . ونشطت الترجمة لأمهات كتب الطب ، وتتابع ارسال البعثات وكان لا بد بعد ذلك من ايجاد ألفاظ ومصطلحات طبية عربية سلكوا في سبيلها ما يأخذ به المشتغلون باستغراب الطب اليوم : أحيوا من مصطلح الطب العربي الاسلامي مارأوه وافياً بالغرض ، واجتهدوا في وضع مقابل بالعربية لما جد من مصطلحات ، وأما ما لم يهتدوا فيه الى لفظ عربي مناسب فلجؤوا فيه إلى التعريب ، ولم يمض عقدان من السنين حتى استعرب الطب في جميع أنحاء مصر استغراباً كاملاً وبلغ عدة ما ترجمه

وألفه أساتيد هذه المدرسة ستة وسبعين كتاباً اشتملت على ألوف من المصطلحات وقد امتد هذا الاستعراب زهاء سبعين عاماً . ثم دهيت مصر سنة ١٨٨٢ بالاحتلال الانكليزي وسيطرة داهية القوم (دنلوب) على التعليم فيها ، ففرض تعليم العلوم بالانكليزية وبذلك حلت الانكليزية محل العربية في مدرسة قصر العيني وغير اسمها فصارت (كلية الطب) ثم التحقت بعد بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة اليوم) وظل التدريس فيها بالانكليزية كما أراد (دنلوب) حتى اليوم .

وقفا اثر هذه الجامعة في ذلك سائر ما أنشئ بعد في مصر من جامعات ، مع أن النظام الأساسي لكل منها ينص صراحة على أن لغة التدريس فيها هي العربية مع جواز التدريس بالانكليزية استثناء ، إلا أن واقع الأمر ان هذا الاستثناء أصبح هو الأصل . وأخذت معالم الاستعراب السابق الذي تم على أيدي رجال صدق من أعلام قصر العيني وغيرهم من معاصريهم تحمي شيئاً فشيئاً حتى كادت تندثر على رغم الجهود الكبيرة الصادقة التي بذلها رجال مجمع اللغة العربية بالقاهرة والأعمال العظيمة التي قاموا بها بمغونة خبراء من أساتيد تلك الجامعات لتيسير أمر التعريب وتهيئة أسبابه .

وفي الحين الذي أخذ فيه استعراب الطب ينحسر في مصر بتأثير نظام دنلوب ، أتيح للطب أن يستعرب مدة لم تطل في ديار الشام وفي بيروت منها خاصة ، وكان ذلك على أيدي طائفة من المبشرين الأمريكيين نزلوا اذ ذاك في بيروت وبعض ما يجاورها من قرى جبل لبنان لينشروا مذهبهم البروتستانتى ، وتعلم نفر منهم العربية ليقوموا على ترجمة كتابهم المقدس بعهديه ، ترجمة جديدة تحل محل الترجمة القديمة التي

لم ترق لهم ، حتى اذا أنجزوا تلك الترجمة أنشؤوا لنشرها مطبوعة ماتزال تعرف بـ (المطبعة الاميركية) وتلا ذلك أن نشروا ماترجموا من الكتب المدرسية لمرحلي التعليم الابتدائي والثانوي ثم أنشؤوا في نطاق مادعوه اذ ذاك (الكلية السورية الانجيلية) (جامعة بيروت الامريكية اليوم) مدرسة لتعليم الطب وجعلوا التعليم فيها بالعربية ودام ذلك نحو اثنتي عشرة سنة ، ثم صار التعليم فيها بالانكليزية . وقد وضعوا خلال هذه الحقبة من الزمن بضعة عشر كتاباً جيداً في شتى علوم الطب ، وأفادوا في باب المصطلح من صنع رجال قصر العيني ، الا أن مصطلحاتهم لم تخل من خلاف لمصطلحات اولئك ، مرده الى أن هؤلاء كانوا يستقون من مصادر انكليزية أمريكية ، وأما اولئك فكانوا يستقون من أصول فرنسية ، وللسبب نفسه ماوجد نحو هذا الاختلاف بين مصطلحات قصر العيني والمصطلحات التي وضعت في السنين الأخيرة في مصر ذاتها .

ومع ان هؤلاء الأميركيين انما كانوا يرمون الى أغراض تبشيرية تشوبها مطامع استعمارية ، فقد أفاد صنيعهم في رفع المستوى العلمي والطبي والصحي في ديار الشام عما كانت عليه الحال في سائر الولايات العثمانية .

والطريف في أمر هذه المدرسة الامريكية ، ان العربية فيها لم تقتصر على التدريس بها فحسب ، بل شملت شؤون الادارة والأمور القرطاسية الأخرى حتى إن الدولة العثمانية تساهلت معها في بادئ الأمر بقبولها العربية أيضاً في أداء امتحانات الخريجين في استانبول من أجل منح الترخيص في حق ممارسة المهنة في البلاد العثمانية - لأن شهادة المدرسة وحدها لا تكفي لذلك - وعذلت الدولة عن العربية بأخرة ولم تقبل أداء الامتحانات الا بالتركية أو الفرنسية .

أما وقد أتيت على ذكر استانبول فإني رأيت لزاماً علي- وأنا في صدد الامام بتاريخ استعراب الطب - أن اعرج على دار الخلافة ، لآتي على ذكر تجربة سبق أن ألمعت اليها في بعض احاديثي السالفة ، وهي تجربة الدولة العثمانية في تترك الطب ، وذلك لأمرين : أحدهما أنها تضرب مثلاً بطولياً في إنفاذ الإرادة القومية نحواً من المثل البطولي الذي يضربه صنيع رجال قصر العيني ، والآخر أن حركة الاستعراب الأخير أفادت من هذه التجربة من الوجه الذي سأذكره .

كانت البدايات التي مهدت لهذه التجربة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي عندما حاول السلطان محمود الثاني أن يدخل الاصلاح بالاعتماد على النسق الأوربي في أجهزة الدولة ومؤسساتها وأن ينهض بها بعدما بلغت من الضعف ان كانت تدعى في المحافل الدولية بـ (الرجل المريض) وكان من ذلك تأسيس مدرسة للطب على غرار المدارس الفرنسية فاستقدم من أجل هذا أساتيد أجنبية من أوروبا . وكان في عاصمة الخلافة مدرسة للطب تسير على النمط الأجنبي يدرس الطب فيها بالايطالية ، وعهد الى أولئك بالتدريس باللغة الفرنسية معلناً في كلمته التاريخية في حفل التدشين سنة ١٨٣٩ ما معناه : ليس بوسعنا أن نجعل التدريس بالتركية الآن واني أعدمكم بأن يتم هذا في القريب العاجل .

ولم يتح لهذه الارادة السنية - كما يقولون - أن تتم في حياته ، وتحققت في أيام خلفه السلطان عبد المجيد بعد احدى وثلاثين سنة وأربعة شهور وخمسة عشر يوماً (كما جاء في إحدى المجلات الطبية) والسبب في ذلك المعارضة الشديدة من قبل الأساتيد الاجانب ، إذ كانوا

من دول مختلفة بينهم النمساوي والفرنسي والايطالي والانكليزي ومعهم أساتيد من الروم والأرمن من رعايا الدولة العلية (كما كان يطلق عليها) ولم يكن فيهم من الأتراك إلا اثنان فقط .

اسخطت الحال الرأي العام، وكان في طليعة الساخطين طلبة الطب أنفسهم ولم يدعوا أن يبينوا عن هذا السخط في أية مناسبة ، وعن رغبتهم في أن يكون التدريس بالتركية مما دعا الصحافة التركية المناصرة لهم أن تنعتهم بـ (الطلاب المجاهدين) ولقيت دعوتهم قبولا لدى فريق من رجال الحكم وعلى رأسهم المدعو أسعد باشا رئيس ما يسمى بالشورى العسكرية ، فقد استدعى هذا ثلاثة من كبار هيئة التدريس الأجانب وسألهم : أي الأمرين أجدي وأعود بالنفع على الأمة ، التدريس بلغة أجنبية أم التدريس بلغتنا القومية ؟ فلم يسعهم إلا أن يجيبوا بأن التدريس بالتركية أجدي عائدا . وكان إقرارهم هذا ، سندا قويا للقضية ، وانتصرت إرادة الأمة وشرع بالإعداد للأمر عدته ، وألفت جمعية طبية تضم كبار الأطباء عرفت بـ (الجمعية الطبية العثمانية) من أهم مهامها وضع مصطلحات طبية من أجل تدريس الطب بالتركية .

بدأ تترك تعليم الطب من السنة الخامسة (وهي الأولى بترتيبنا اليوم) واستغرق ٥ سنوات ، وكان من اهتمام السلطان عبد المجيد بشأنه أنه كان يحضر بالذات امتحانات التخرج .

وكان تترك الطب في الحقيقة شبه استعراب له ومهددا للاستعراب الكامل ، إذ كان نحو ٩٠ في المئة من مصطلحاته ألفاظاً عربية . ومما مهد للاستعراب الأخير عمل آخر أقدمت عليه الدولة العثمانية أيضاً في أوائل هذا القرن ، وذلك أن إنشاء المبشرين البروتستانت الأميركيين سنة ١٨٦٦

مدرستهم التي سلف الحديث عنها في بيروت ، حفز منافسيهم المبشرين الكاثوليك علي أن ينشئوا سنة ١٨٨٢ م مدرسة أخرى للطب فرنسية باسم (جامعة القديس يوسف) وبقيام هاتين المدرستين أصبحت بيروت المرجع الطبي المنظور إليه لافي بلاد الشام وحدها ، بل في أكثر بلاد الشرق الأدنى أيضاً ، فحمل ذلك الدولة العثمانية سنة ١٩٠٣ م على ان انشأت مدرسة للطب في دمشق ، لتنافس تلكا المدرستين من جهة ، ولسدّ حاجة البلاد الى اطباء وصيادلة من جهة أخرى . وما ان اندلعت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ م وخاضت الدولة العثمانية غمارها حتى جندت هيئة التدريس وأكثر طلابها ، وأغلقت أبوابها ثم أعيد افتتاحها سنة ١٩١٦ بعد الحاقها بقيادة الجيش الرابع ولكن في بيروت وفي مباني جامعة القديس يوسف اليسوعية ، وكانت الدولة قد صادرتها . واستمرت هذه المدرسة قائمة الى أن انتهى الحكم العثماني في أواخر ١٩١٨ م وقد تخرج منها خلال ١٥ سنة ٢٤٠ طبيباً و ٢٨٩ صيدلانياً جلهم من الشاميين ، وأما القلة الباقية فكانوا من الترك والأرمن .

في خريف عام ١٩١٨ تحررت دمشق مع غيرها من بلاد الشام ، من الحكم العثماني ، بحلول الجيش العربي (جيش الثورة العربية الكبرى) فيها بقيادة المغفور له الامير فيصل بن الحسين (الملك فيصل الأول فيما بعد) صحبه احتلال الجيش البريطاني لسورية بأكملها من الجنوب الى الشمال ومن الساحل الى الداخل ، وأطلق على هذه البلاد وقتئذ اسم (بلاد العدو المحتلة) وأخضعت للحكم العسكري وكان من نصيب دمشق أن تولى الحكم العسكري فيها الفريق على رضا باشا الركابي ، ابن دمشق البار ، بلقب (الحاكم العسكري العام) مع منحه سلطة تشبه مايعرف اليوم بالحكم الذاتي . وكان جهاز الحكم ممثلاً فيه كل البلاد العربية التي انفصلت عن الدولة العثمانية .

وما ان رأى الناس الراية العربية المربعة الألوان ترفرف في السماء حتى تنفسوا الصعداء وعمت الفرحة ودبت الحماسة فيهم بما يصعب وصفه ، وسرعان ماهرع الكل إلى تأييد الحكم العربي القائم وشد أزره ، وشُرع بالاستعراب ونبذ كل مالميس عربياً من ألفاظ و تسميات درجت على الألسن ، وبخاصة فيما يتعلق بدوائر الحكومة والمصالح العامة ، وفي مقدمتها لغة التدريس في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وتهيئة ما يحتاج إليه التدريس من كتب عربية ، تم ذلك بسرعة عجيبة مع ما بذل من اهتمام بلا كلال ولا ملل .

بين الصحف والمجلات التي ظهرت في مطلع عام ١٩١٩ ، مجلة أسبوعية أصدرتها مديرية الصحة العامة ، كانت لايتجاوز عدد صفحاتها في بادئ الأمر الثانية وأصبح بعد قليل ست عشرة صفحة ، وكانت تعنى في الأصل بالشؤون الصحية ، نشر فيها المرحوم الدكتور حكمة المرادي سلسلة من المقالات بعنوان (اللغة العربية والطب) صحح فيها الكثير من الأخطاء الشائعة بين جمهور الأطباء من ألفاظ ومصطلحات طبية أخذت عن التركية وذلك قبيل افتتاح (مدرسة الطب) واستمر في النشر بعده ، مما كان له الاثر الحسن وعد أول خطوة في الاستعراب . وكان الحدث العظيم في مطلع السنة ذاتها ، إعادة افتتاح مدرسة الطب بدمشق ، لتخلف مدرسة الطب العثمانية السابقة . أقيم حفل الافتتاح يوم ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩١٩ في إحدى باحات المستشفى الحميدى (مستشفى الغرباء كما يعرف به أيضاً) ، شهدته جمع غفير من رجال الحكم والعلم والثقافة وناب في رعايته عن الحاكم العسكري العام مساعدته اللواء ياسين باشا الهاشمي العراقي الانتفاء ، وألقيت الخطب الحماسية مشيدة بشأن هذه الخطوة المباركة ، ولم يمض على هذا الحفل إلا أشهر معدودة حتى

تلتها مآثرة ثانية للحاكم العسكري العام بأن أقر تأسيس المجمع العلمي العربي ، ثم افتتاح مدرسة للحقوق بدمشق أيضاً لتخلف مدرسة الحقوق العثمانية التي كانت قائمة في بيروت قبل إعلان الحرب العالمية . وبعد شهرين تفضل الامير فيصل بزيارة المدرسة مبدياً سروره وإعجابه بما تم .

تولى التدريس في مدرسة الطب العربية (هكذا كان اسمها ثم سميت بالمعهد الطبي العربي من الجامعة السورية وأخيراً كلية الطب من جامعة دمشق) تولى التدريس فيها معلمون عرب من ذوي الاختصاص في شعب الطب والصيدلة ، بينهم أستاذ سابق في مدرسة الطب العثمانية في استانبول : الاستانة وجلهم من مساعدي الأساتيد الأتراك في مدرسة الطب العثمانية بدمشق والى جانبهم بعض كبار الاطباء العسكريين المتخصصين في الجيش العثماني ثم الجيش العربي وكانوا ممن درس الطب بالتركية ، إلا أستاذاً واحداً كان من خريجي كلية الطب اليسوعية في بيروت التحق بالثورة العربية الكبرى وهو ضابط في الجيش العثماني كان ممن يجيدون العربية .

لم يكن هؤلاء الأساتيد على مستوى واحد في معرفة اللغة العربية ، من بينهم المجلون ويعدون بحق رواد الاستعراب في الشام وهم الاطباء جميل الخاني وأحمد حمدي الخياط ومرشد خاطر والصيدلي عبد الوهاب القنواقي ولم يلبث غيرهم أن بادر الى تعلم الفصحى واتقانها حتى بذ التقيد بالتدريس بها في المعهد الطبي ، الكليات غير العلمية بشهادة أحد المستشرقين الذين زاروا دمشق .

وفي صيف ١٩٢٠ احتل الجيش الفرنسي البلاد فقضى على الحكومة

العربية القائمة بعد أن سبق إعلان استقلال سورية في ربيع العام نفسه مع البيعة للمغفور له فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً عليها بمحدودها الطبيعية ، ونجم عن هذا الاحتلال بعض التغيير في كيان مدرسة الطب العربية ، بعد أن انسحب من هيئة التدريس فيها عدد من أعضائها منهم من كان على صلة وثيقة بالعهد السابق الذي أبي رجاله الإذعان لإنذار العدو ، ومنهم من عرف عنه الارتباط باللجنة الوطنية العليا التي قادت الأمة في جهاد العدو المغتصب ، وحل محلهم من يدانيهم في الكفاية من أطباء وصيادلة .

وبعد أن توطد الأمر للعدو المحتل ، كان لابد له من التدخل في شؤون المدرسة ، ففرض اتباع النظام الفرنسي في برامجها دون غيره ، وضم الى هيئة التدريس ثلاثة من الفرنسيين . وعلى رغم ذلك تابعت حركة الاستعراب مسيرها ولم يشنها عن المتابعة عائق ، وكل ما هنالك أن الأساتيد الفرنسيين كانوا يلقون دروسهم السريرية (وهي الدروس العملية التي تلقى حول سرير المريض) بالفرنسية ويقوم بترجمتها الى العربية أحد المساعدين ، ثم أستغني عن الترجمة عندما تقدمت معرفة الطلاب بالفرنسية وصاروا قادرين على فهم ما يلقي بها .

وفي سنة ١٩٢٢ أحدثت إدارة الجامعة السورية (جامعة دمشق) لتضم معهدي الطب والحقوق والجمع العلمي العربي ، إلا أن الجمع لم يلبث أن انفصل عن الجامعة متمتعاً باستقلاله الخاص مع مثابرتة على رعاية الاستعراب في شتى المؤسسات .

وفي سنة ١٩٢٤ بدأ المعهد الطبي العربي باصدار مجلة شهرية تحمل اسمه (مجلة المعهد الطبي العربي) ترأس تحريرها الأستاذ مرشد خاطر

وعاشت اثنين وعشرين عاماً (١٩٢٤ - ١٩٤٦) وقد أسهمت هذه المجلة اسهاماً كبيراً في ازدهار المعهد وتقدمه من الناحيتين العلمية واللغوية : فمن الناحية العلمية أخذت تنشر البحوث العلمية الأصيلة التي كان يقوم بها أعضاء هيئة التدريس ويتناول معظمها دراسات عن الأمراض القرئية (المستوطنة) في القطر من أقصاه الى أقصاه ، الى جانب مقتبسات من الصحافة الطبية الأجنبية عن كل جديد في عالم الطب . ومن الناحية اللغوية فقد أفاد منها استعراب علوم الطب فائدة لا تثنى ، فعلى صفحاتها عرض على بساط البحث الالفاظ والمصطلحات المتداولة في التعليم لتكون موضع دراسة وتمحيص ونقاش لا من قبل الأطباء الأخصائيين واللغويين في القطر وحده ، بل شاطرهم في هذا نظراؤهم من الاقطار العربية الأخرى مما مكن من اختيار الاصلح منها .

على هذه الوتيرة سار تعريب علوم الطب والمعهد الطبي العربي ماضٍ على الدرب حتى في عهد الانتداب الفرنسي على رغم العراقيل التي كانت توضع في سبيله خفية .

تبدلت الحال بعد جلاء الأجنبي عن البلاد ، وما ان نعم القطر بالاستقلال التام حتى صار عدد أعضاء هيئة التدريس أضعاف ما كان عليه من قبل ، لكثرة ما أحدثت من فروع وشعب جديدة ، وبتعدد البعثات الى الجامعات الأجنبية من شرقية وغربية . وكان ذلك مدعاة الى تعدد ما يقترح في مقابل المصطلح الواحد ، مما حمل معهد دمشق على تأهيل لجنة باسم (لجنة المصطلحات الطبية) قوامها الأساتيد مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وصلاح الدين الكواكبي لترجمة معجم كليرفيل الفرنسي الكثير اللغات إلى العربية ، وقد صدرت الترجمة المذكورة عام

العربية القائدة بعد أن سبق إعلان استقلال سورية في ربيع العام نفسه مع البيعة للمغفور له فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً عليها بمحدودها الطبيعية ، ونجم عن هذا الاحتلال بعض التغيير في كيان مدرسة الطب العربية ، بعد أن انسحب من هيئة التدريس فيها عدد من أعضائها منهم من كان على صلة وثيقة بالعهد السابق الذي أبي رجاله الإذعان لإنذار العدو ، ومنهم من عرف عنه الارتباط باللجنة الوطنية العليا التي قادت الأمة في جهاد العدو المغتصب ، وحل محلهم من يدانهم في الكفاية من أطباء وصيادلة .

وبعد أن توطد الأمر للعدو المحتل ، كان لابد له من التدخل في شؤون المدرسة ، ففرض اتباع النظام الفرنسي في برامجها دون غيره ، وضم الى هيئة التدريس ثلاثة من الفرنسيين . وعلى رغم ذلك تابعت حركة الاستعراب مسيرها ولم يثنها عن المتابعة عائق ، وكل ما هنالك أن الأساتيد الفرنسيين كانوا يلقون دروسهم السريرية (وهي الدروس العملية التي تلقى حول سرير المريض) بالفرنسية ويقوم بترجمتها الى العربية أحد المساعدين ، ثم أستغني عن الترجمة عندما تقدمت معرفة الطلاب بالفرنسية وصاروا قادرين على فهم ما يلقي بها .

وفي سنة ١٩٢٣ أحدثت إدارة الجامعة السورية (جامعة دمشق) لتضم معهدي الطب والحقوق والمجمع العلمي العربي ، إلا أن المجمع لم يلبث أن انفصل عن الجامعة متمتعاً باستقلاله الخاص مع مشاربته على رعاية الاستعراب في شتى المؤسسات .

وفي سنة ١٩٢٤ بدأ المعهد الطبي العربي باصدار مجلة شهرية تحمل اسمه (مجلة المعهد الطبي العربي) ترأس تحريرها الأستاذ مرشد خاطر

وعاشت اثنين وعشرين عاماً (١٩٢٤ - ١٩٤٦) وقد أسهمت هذه المجلة اسهاماً كبيراً في ازدهار المعهد وتقدمه من الناحيتين العلمية واللغوية : فمن الناحية العلمية أخذت تنشر البحوث العلمية الأصيلة التي كان يقوم بها أعضاء هيئة التدريس ويتناول معظمها دراسات عن الأمراض القرئية (المستوطنة) في القطر من أقصاه الى أقصاه ، الى جانب مقتبسات من الصحافة الطبية الأجنبية عن كل جديد في عالم الطب . ومن الناحية اللغوية فقد أفاد منها استعراب علوم الطب فائدة لا تثنى ، فعلى صفحاتها عرض على بساط البحث الالفاظ والمصطلحات المتداولة في التعليم لتكون موضع دراسة وتمحيص ونقاش لا من قبل الأطباء الأخصائيين واللغويين في القطر وحده ، بل شاطرهم في هذا نظرائهم من الاقطار العربية الأخرى مما مكن من اختيار الاصلح منها .

على هذه الوتيرة سار تعريب علوم الطب والمعهد الطبي العربي ماضٍ على الدرب حتى في عهد الانتداب الفرنسي على رغم العراقيل التي كانت توضع في سبيله خفية .

تبدلت الحال بعد جلاء الأجنبي عن البلاد ، وما ان نعم القطر بالاستقلال التام حتى صار عدد أعضاء هيئة التدريس أضعاف ما كان عليه من قبل ، لكثرة ما أحدثت من فروع وشعب جديدة ، وبتعدد البعثات الى الجامعات الأجنبية من شرقية وغربية . وكان ذلك مدعاة الى تعدد ما يقترح في مقابل المصطلح الواحد ، مما حمل معهد دمشق على تأهيل لجنة باسم (لجنة المصطلحات الطبية) قوامها الأساتيد مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط وصلاح الدين الكواكبي لترجمة معجم كليرفيل الفرنسي الكثير اللغات إلى العربية ، وقد صدرت الترجمة المذكورة عام

١٩٥٦ م مشتتة على بضعة عشر الف مصطلح ، وأعمدت رسمياً لتكون مرجعاً وحيداً في هذا الشأن .

عُدَّ صدور هذا المعجم في حينه خطوة جديدة لتعزيز تعريب علوم الطب وفي سبيل توحيد المصطلحات في القطر ، والحد من تعدد المترادفات في الكثير منها ، وفسح ظهوره المجال أمام النقاش والنقد وابداء الرأي فيما اشتمل عليه .

تقدتُ هذا المعجم بنشر سلسلة من المقالات في مجلة المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق) بعنوان (نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات) بلغت عدتها ستاً وسبعين مقالة نشرت على اثنين وعشرين عاماً . ومن المفيد أن أنقل اليكم ما قلت في خاتمتها : « لست ادعي اني جئت فيما عرضت له بالقول الفصل ، وأكبر ظني اني لو اتيح لي معاودة النظر في هذا الذي كتبت لزدت اشياء ، وغيرت أشياء واستدركت أشياء ، إلا اني أرجو أن أكون بما صنعت قد أسهمت ولو اسهاماً ضئيلاً في وضع مصطلحات الطب ، وأن أكون ذللت بعض المصاعب ، لأن الطريق طويل ، والحاجة الى متابعة العمل وتضافر الجهود فيه ستظل قائمة مادام العلم في تطور ونمو » .

وثمة خطوة أخرى حاولت جامعة دمشق أن تخطوها ، ولكن لما يكتب لها تمام التنفيذ . وذلك أنه أقدم أستاذان من رواد استعراب الطب فيها ، وهما الدكتوران : أحمد حمدي الحياط ، ومرشد خاطر على وضع معجم فرنسي عربي موسع ، شرحا فيه المواد شرحاً وافياً ، وجاء في ثلاثة أسفار ، ثم لم يتيسر لها نشره . ومضت سنوات توفي خلالها أحد واضعيه : الدكتور مرشد خاطر ثم قررت وزارة التعليم العالي تقديراً منها

لهذا العمل الثمين أن تطبعه على نفقتها بمناسبة احتفال كلية الطب بعيدها الذهبي (مرور خمسين عاماً على تأسيسها) فعهد الأستاذ أحمد حمدي الخياط الى نجله النقيب الدكتور محمد هيثم الخياط (وهو سرّ أبيه حقاً) أن يعيد النظر في هذا المعجم وأن يتسع في ذلك ويضيف اليه ما جد في بابه ، وأن يراعي ما تُقد به المعجم السابق (معجم كليرفيل الكثير اللغات) ولا سيما مقالاتي التي تقدم ذكرها ، وما تتفق عليه الكلمة في المعجم الطبي الموحد - وكان قيد الاعداد - وأن يذكر الى جانب الالفاظ الفرنسية ما يقابلها بالانكليزية أيضاً ، وأن يلحق به سفرّاً رابعاً يشتمل على مسردين للألفاظ أحدهما عربي والآخر انكليزي لاتمام الفائدة .

وصدر السفر الأول من هذا المعجم (معجم العلوم الطبية) سنة ١٩٧٤ وهو يتضمن المواد من حرف A الى E ويقع في ٦٠٤ ص في كل منها ثلاثة أعمدة . وقد ضبطت فيه الالفاظ العربية بالشكل . إلا ان الدكتور هيثم اضطر - بعد وفاة والده رحمه الله - الى التريث في متابعة العمل حتى يفرغ من الطبعة الثالثة من المعجم الطبي الموحد الذي سيأتي خبره ولعله منجز ما وعد به قريباً إن شاء الله .

وهناك معجم آخر نشر في دمشق أيضاً سنة ١٩٧٠ م وأنفقت نقابة أطباء الأسنان فيها على طباعته ، وقد وضعه الدكتور ميشيل الخوري الأستاذ السابق في كلية طب الأسنان وأحد أعضاء مجمعنا الراحلين ، واسمه « معجم مصطلحات تعويض الأسنان » « انكليزي - عربي - افرنسي » وقد ضبطت مواده بالشكل ، وشرحت بالعربية أيضاً . ولعل هذا المعجم هو المعجم الوحيد في بابه حتى يومنا هذا .

وعلى غرار ما جرت عليه كلية الطب بجامعة دمشق جرت مختلف كليات الطب التي أنشأت في سائر المدن السورية .

هذا ، وقد قادني الى الحديث عن هذه المعاجم التي ظهرت في دمشق اني في صدد الحديث عن الاستعراب الجديد الذي تم فيها . واما من حيث التاريخ فكما كانت مصر مهد التجربة الاولى في استعراب الطب كانت السابقة الى وضع المعجمات الطبية لتعزيز الترجمة الى العربية أيضاً . ولعل أول معجم هو المعجم الذي ترجمه عن الفرنسية الدكتور محمود رشدي البقلي من أطباء قصر العيني ، ونشره في باريس سنة ١٨٧٠ ثم كان المعجم الذي وضعه ونشره في أوائل القرن الدكتور محمد شرف باسم (معجم انكليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية) وهو يعد بحق أبا المعجمات الطبية العربية ، وسيظل علماً شامخاً في تاريخ استعراب الطب الحديث .

وبمناسبة احتفال مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالعيد الخمسيني لتأسيسه ، فقد نشر في العام الماضي الجزء الأول من معجمه (معجم المصطلحات الطبية) من وضع لجنة المصطلحات الطبية فيه ، وبإشراف مقررهما الأستاذ الدكتور حسن علي إبراهيم ، اقتصر هذا الجزء على مواد من حرف A الى C ، مع تعريف واف لها ، والمأمول أن يتوالى صدور الأجزاء الباقية بسرعة ، لأن المجمع سبق له ان أورد معظمها في نطاق ما يصدره سنوياً من (مجموعة المصطلحات العلمية والفنية) .

وأسهم المجمع العلمي العراقي في الاعداد لتعريب علوم الطب ، بنشره عدة مجموعات من مصطلحات علوم الطب على اختلاف أنواعها ، يرجى عند اتمامها أن تكون معجماً طبيياً عربياً كاملاً ، كما لجمع بغداد الفضل أيضاً في المساعدة الخيرة التي تكرم بها في اسهام نائب رئيسه الأستاذ الدكتور محمود الجليلي بترؤس تحرير الطبعتين الأولى والثانية من (المعجم الطبي الموحد) تلبية لاتحاد الأطباء العرب وسيأتي ذكر طبعته الثالثة .

وثمة أمل كبير في أن يضمّ مجعنا هذا النشيط (مجمع اللغة العربية الأردني) الذي نلتقي اليوم في رحابه - إلى سلسلة المترجمات العلمية القيمة التي اضطلع بنشرها منذ سنتين - مترجمات طبية مماثلة ، ويوطئ بذلك لاستعراب الطب في هذا القطر العزيز .

وبين منشورات تذكّار العيد المئوي لتأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٦٦ صدر قاموس حتي الطبي انكليزي عربي لمؤلفه الصديق الدكتور يوسف حتي الأستاذ الأسبق للأمراض الباطنة وعلم التشريح في الجامعة المذكورة ، لاتقل مواده عن ٥٠ ألفاً استقى مصطلحاته الطبية من شتى المراجع قديمها وحديثها ، ضمها ٧٥٨ صفحة على عمودين بالاضافة الى ماأورد في آخر المعجم بعنوان (فهرس القاموس للألفاظ العربية ومعانيها الانكليزية) جاء في ١٠٦ صفحات على ٣ أعمدة . وان في اعادة طباعته أربع مرات خلال السنين الماضية لدليلاً على مالقيه هذا المعجم من رواج وما يستحقه من تقدير .

وخاتمة المطاف ومسك الختام في مجموعة المعجمات الكاملة الصادرة حتى اليوم ، صدور الطبعة الثالثة من (المعجم الطبي الموحد) قبل سنتين برعاية مشتركة بين كل من مجلس وزراء الصحة العرب من منظمة الصحة العالمية واتحاد الأطباء العرب ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (وبدعم مادي خير تشكر عليه) بعد أن عكف على تحضيره طوال عدة سنين لجنة قوامها احد عشر عضواً من الأساتيد الأطباء الجمعيين والجامعيين من سبعة أقطار عربية ، بذت هذه الطبعة الأخيرة سابقتها ، بأن أصبح المعجم فيها ثلاثي اللغة (انكليزي - عربي - فرنسي) مع تنقيح في بعض ماسبق من مواد وزيادة فيها ، (اذ أصبح عدد مواده زهاء ٤٠ ألفاً) وامتازت بأن اشتمل مجلدها الأنيق على ٧٦٠ صفحة من

المتن ، تلاها ١٦ صفحة للوحات ايضاحية و ١٠٠ صفحة لمسرد عربي انكليزي على ثلاثة أعمدة ، تمت الطباعة الجيدة في سويسرة وبمعاينة الزميل النشيط مقرر اللجنة الأستاذ الجامعي والمجمعي الدكتور محمد هيثم الحياط وجهوده .

والنية معقودة على أن تعيد اللجنة النظر فيه - أمر لا بد منه - لاضافة مافات اللجنة اضافته وما استجد منذ سنوات ، وثم للبحث في تحضير نسخة من المعجم بترتيب فرنسي - عربي - انكليزي تلبية للارغبة واتماماً للفائدة .

هذا بايجاز ، ماتم التوصل اليه على حد علمي في قضية استعراب علوم الطب . ومما لاشك فيه انها إحدى قضايانا المصيرية الكبرى التي لا تحتل أدنى تهاون . ولن يكون لنا وجود متميز تتجلى فيه أصالتنا الخاصة ويهيئ لنا نوابغنا أسباب الإبداع ، إلا اذا كان للغتنا القومية الهيمنة في جميع مجالات حياتنا وفي طليعتها العلم والتعليم على مختلف مستوياته . وانما قصصت فيما سلف تجارب اسلافنا التي تقدم أمثلة بطولية في هذا الباب ، ثم تجربة الجامعة السورية (جامعة دمشق) التي ما تزال قائمة مستمرة ، لأبين أن صحة النية وصدق العزيمة في السعي الى تحقيق الأماني والمطامح القومية كفيلا بتذليل أقسى العقبات ، وألححت على قضية المصطلح لأن هذه القضية في طليعة ما يتعلل به الزاهدون في التعريب والشككون في الاقتدار على المضي فيه ، على حين ان قضية المصطلح - من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة - ليست بصميم المشكلة ، بل قد تكون - على ما لها من شأن - أهون جوانبها ، وانما صميم المشكلة هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ثم الإبانة عنها ، ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه وإن

اضطربنا - ولو الى حين - الى استعمال المصطلحات الاجنبية بلفظها الاجنبي . هذا مع ان الاعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلمية واللغوية - وفي طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب والجامعات التي تدرس بعض العلوم بالعربية - تقدم قاعدة صالحة لتعميم تعريب العلوم . ولئن كنا لما نصل الى توحيد ما وضع من مصطلحات توحيداً كاملاً ، إن هذا لا بد من مثله في بدايات كل عمل ، بل قد يكون مما لا بد من بقاء جانب منه ، ولا سيما في أمة كأمتنا تنساح في رقعة من الأرض غاية في الاتساع . وما أظن أمة من الأمم الكبرى تخلو من معاناة مثل هذه المشكلة أو ما يشبهها .

ومما لا يسعني الا ان أذكره أن على الحكومات العربية أن تولي لغتها القومية مزيداً من العناية في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي حتى يحذق الطلبة أصولها وطرائق التعبير فيها ، وينمو زادهم من ألفاظها ، ويصبحوا قادرين على التعبير بها عن مختلف المعاني بيسر وسهولة ، وأن تعنى بتنمية الدراسات اللغوية على اصول صحيحة واذا ماتم لنا ذلك - ولا بد أن يتم إن شاء الله - فلن تكون قضية استعراب العلوم بالمشكلة المستعصية . وما أظن أحداً من أولي النظر - وان كان ممن لا يرون التعريب إلا منظوياً في غيب نفسه على الاعتراف بصدق هذا الذي ذكرت - إن قضية التعريب أمانة في عنق كل منا وما علينا بعد الا ان نخلص النية ونصدق في العمل لئتم لنا ما نطمح اليه . اللهم قد بلغت فاشهد . والسلام عليكم .



فقيده مجمع اللغة العربية

الدكتور شكري فيصل

١٣٣٦ - ١٤٠٥ هـ

الدكتور شكري فيصل

وصداً اقتحسين عاماً

١٩١٨ - ١٩٨٥ م

بقلم د. عدنان الخطيب

- ١ -

نعي الفقيه

... وأخيراً ، وبعد رحلة طويلة استغرقت سبعة وستين عاماً ، سكن القلب الذي كان يخفق دوماً بحب العروبة والإسلام ، وسقط القلم من اليد التي ماونيت يوماً في حمله طوال نيف وخمسين سنة ، وهو يسيل دفاعاً عن لغة الضاد ويدعو إلى تعريب التعليم في أرجاء الوطن العربي ، ويؤرخ للآداب العربية ويحللها ويقارنها بالآداب الأعجمية .

نعم سقط أخيراً زميلنا الدكتور شكري فيصل في ساحة النضال شهيداً ، وسقط القلم من يده ، وكان سلاحه الوحيد الذي يدافع به عن العربية وينافح أعداءها ، سواء أكانوا من أبناءها المارقين أم من الشعوبيين الحاقدين أم من الدققة الضالين .

وكانت « الجامعة الإسلامية » بالمدينة المنورة قد رحبت بجهود

زميلنا الغالي شكري فيصل مشرفاً على قسم الدراسات الأدبية العليا فيها ومرشداً لطلابها الساعين لنيل درجة «الدكتوراه» في الآداب ، وكنا على موعد معه ليقضي إجازة عيد الفطر في دمشق بين محبيه وعارفي فضله من أهل وأصدقاء .

ومضت أيام العيد دون أن يستطيع فقيدنا الوفاء بوعدده ، وأرسل يعتذر بأن سوء صحته تضطره إلى مراجعة طبيب في «ألمانيا» سبق أن راجعه يوم أُصيب بقصور في عضلته القلبية ، وكانت إصابته نتيجة الاجهاد المستمر وركوب الطائرات المتواصل ، ومجدداً وعده بزيارة دمشق في طريق أوبته إلى مقر عمله بالمدينة النورة .

وطال انتظارنا الزميل شكري فيصل ، إلى أن بلغنا أنه نُصح بإجراء عملية جراحية ، وأُرشد إلى طبيب مختص في «جنيف» ، وبينما كنا نبتهل إلى الله جلّ وعلا أن يمنّ عليه بالشفاء ، منتظرين أوبته معافي مما يشكو منه ، جاءنا الناعي يقول : دخل شكري المستشفى يوم السبت في السابع عشر من ذي القعدة سنة ١٤٠٥ (٣ من آب ١٩٨٥ م) ، وامت العملية المطلوبة ، ولكن قلبه الكليل لم يحتمل التخدير فتوقف عن الخفقان وعجز الطب عن إعادة الحركة إليه ، فكان ذلك اليوم يوم الأجل الموعود ، حمّ فيه القضاء وانتقل شكري فيصل إلى الرفيق الأعلى ، وخسرت العربية بوفاته مناظلاً فذاً ومفكراً قلّ أن يجود الدهر بمثله .

وكانت أقصى أماني شكري فيصل أن يضم رفاته ثرى دمشق مسقط رأسه ، ولكن الله عزّ وجلّ أكرمه فجعل مثواه الأخير في «البقيع» مثوى الكرام من شهداء المسلمين وأبطالهم بعد أن نقل جثثانه بتاريخ

الرابع والعشرين من ذي القعدة ١٤٠٥ م (١٠ من آب ١٩٨٥) إلى
المدينة المنورة وصلى عليه في المسجد النبوي العامر .

- ٢ -

الصديق الراحل

تربطني بشكري فيصل صداقة عمرها خمسون سنة أو يزيد ،
وأنا إن أنس لأنس يوماً عرفت فيه اسمه ، لأول مرة في حياتي ، لقد
اضطرت ، قبل أن أبدأ دراستي الجامعية ، إلى الدخول في خدمة
الحكومة ، موظفاً صغيراً في ديوان المحاسب المركزي بدمشق^(١) ، فعهد
هذا إليّ بتسجيل ما يرفع إليه من عرائض والتماسات ، وذات يوم دخل
الديوان فتى نحيل ربعة أميل للقصر ، أسمر اللون لم ينبت شعر عارضيه ،
وأخذ يستعرض بنظره الموظفين بالتتابع حتى وقعت عيناه عليّ ، فإذا به
يتقدم نحوي على استحياء ، فوقفت للقائه مرحباً به ، طالبا إليه الجلوس
إلى جانبي ، فجلس .

لم أكن أعرف من أمر الفتى شيئاً ، بيد أني كنت قد التقيته أكثر من
مرة في مجالس علم وأدب ، كانت تذخر بها دمشق وقتئذٍ ، وكنت قد
ورثت عن والدي حبّ التردد عليها بين الفينة والفينة ، وكان الفتى
يحضر بعضها ، فكنت أظنه ابناً لأحد العلماء أو الأدباء أصحاب
المجلس ، وحدث أن مررت به مرة فبادرني بتحيةة كلها تهذيب ترافقها
ابتسامة تنم عن مودة عميقة ، مما حملني على الحفاوة به عندما رأيته
في ديوان المحاسب المركزي .

(١) المحاسب المركزي في الادارة السورية القديمة أكبر موظف مسؤول في وزارة المالية

بدمشق .

قال الفتى ، بعد أن شكر لي ترحيبي به ، إنه يود رفع عريضة إلى المحاسب المركزي وقدمها لي ، فإذا بها مفتحة بجملته :

« مقدمها شكري بن عمر فيصل من مواليد دمشق سنة ١٩١٨ .. » .

سألت الفتى عن صاحب العريضة ، فأجابني ، بعد أن خفض رأسه وبصوت يكاد لا يُسمع : « أنا » فسجلتها له وأعطيتها ايصالاً برقمها ، وهممت بالخروج معه من الديوان ، فإذا به يقسم عليّ أن لأبرح مكاني ففعلت .

من ذلك اليوم ، وكان من أيام سنة ١٩٣٥ ، بدأت بيني وبين شكري فيصل صداقة كانت تمتن يوماً بعد يوم ، وتزداد رسوخاً كلما التقينا ، لم تعكر صفوها شائبة على اختلاف الجُبلة بيننا ، وعلى تنافر الرأي على كثير من مناهج الحياة ، فقد كنت بطبعي أكره « السياسة » وكان بطبعه يحب الموالج إليها ، وكنت بطبعي على شيء من صلابة العود ، حازماً فيما أملك ، وكان بطبيعته رَسَلاً على كثير من المرونة ، هينا يبدو لمحدثه أنه لا يقطع في أمر .. على أن هذا الاختلاف بيننا لم يكن ليفسد المودة التي يضرها أحدنا للآخر مقرونة بالاعجاب والتقدير .

إن واجب الوفاء نحو الصديق الراحل ، يدعو إلى تدوين قصة كفاحه الطويل مذ كان تلميذاً مجداً إلى أن أصبح معلماً ناجحاً ، ومن ثمّ أضحى أستاذاً مرموقاً ومحاضراً طبقت شهرته آفاق الوطن العربي ، إلى أن غداً جمعياً كبيراً ترنو إليه الأبصار وتهفو نحوه القلوب .

وقصة كفاح شكري فيصل ستبقى نبراساً يضيء للأجيال العربية القادمة ، بعض الدروب الوعرة التي وضعهم عليها التخلف ومؤامرات ذوي المطامع وتخاذل بعض من آل إليهم حكم شعوب غُلبت على أمرها ، بعد أن سُحقت كرامة مواطنيها واستلبت حرياتهم .

- ٣ -

بداية الكفاح المستمر

عَرَفَت دمشق خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها طبقة من « الفتوات » تغلغت في أغلب أحيائها وتولى أفراد منها زعامة الحركات الشعبية في مقاومة الاحتلال الأجنبي .. واشتهر حيّ « العُقَيْبَة » وهو من أقدم أحياء دمشق خارج السور ، برجال من تلك الطبقة كان بينهم شاب أصله من مدينة حمص يدعى « عمر فيصل » . وقد خُطبت له إحدى بنات الحيّ فتزوجها وأنجبت له وحيدها الذي حمل اسم « شكري » ، وكان أخوها من علماء دمشق وأفاضل مربّيها يدير مدرسة ابتدائية خاصة اتخذت من بيت « الشيخ قطننا » في حيّ المسكية ، لصيق الجامع الأموي من ناحية الغرب ، مقرّاً لها .

تفتحت عينا شكري على الطريق الموصل بين بيت « خاله » ومدرسته « التهذيب الإسلامي » وكانت من أبرز المدارس الدمشقية الخاصة حتى السنوات التي سبقت قيام « التعليم الإلزامي » وقد سجّل شكري بنفسه هذه المرحلة من حياته قائلاً : « في بيت خالي الشيخ محمود ياسين^(٢) كانت نشأتي ، وعلى يديه كانت تربيتي ، وفي

(٢) محمود بن أحمد ياسين الحامي : فقيه محدث متأدب وولد بدمشق سنة ١٨٨٧ م ، =

بجمله كان تفتحي ، وفي مكتبته كانت مطالعاتي .

وانتسب شكري فيصل إلى « أنموذج البحصه » المدرسة الابتدائية الحكومية التي حملت بعدئذ اسم « مدرسة معاوية الابتدائية » لينال منها شهادة انهاء التحصيل الابتدائي فيوفر على نفسه مشقة فحص الدخول إلى المدرسة الثانوية الرسمية .

فلما كانت سنة ١٩٣١ ، كان شكري فيصل في عداد طلاب مكتب « عنبر » المدرسة التجهيزية التي حملت بعد سنوات اسم « مدرسة جودت الهاشمي الثانوية » وكان أساتذة المكتب صفوة رجال العلم والفكر والأدب .

تتلذ شكري فيصل على أساتذة مكتب « عنبر » وفي العربية بخاصة على الأستاذين زين العابدين التونسي وأبي الخير القواس في الستين الأوليين من دراسته الثانوية ، وعلى الأستاذين محمد البزم وسليم الجندي في السنوات التالية ، وأصغى إلى الأستاذ الموسوعي عبد القادر المبارك في دروس الدين .

كان شكري فيصل في مكتب « عنبر » في عداد الطلبة المتفوقين ، وكان يتابع ، فوق ذلك ، حلقات العلم الخاصة ولا يترك ساعة فراغ إلا أمضاها في حضور مجلس علم أو بمصاحبة كتاب ، حتى غدا من المرموقين لدى أساتذته وزملائه .

= تلقى العلم عن مشاهير علماء عصره ، درّس في بعض مساجد دمشق وثانوياتها وأسس مدرسة ابتدائية كان يديرها بنفسه وساهم في تأسيس عدد من الجمعيات الإسلامية . توفي بدمشق سنة ١٩٤٨ .

انظر ص ١٥١ ج ١١ معجم المؤلفين عمر رضا كحالة دمشق ١٩٦٠ .

وكان عليه ، بعيداً عن طلب العلم ، أن يعمل عملاً يخفف عنه عبء ما يحتاجه من نفقات يومية ، فلم يجد خيراً من مهنة « الوراقاة » يساعد أصحابها ، فهي لاتبعده عن الجو العلمي الذي ألفه من جهة كما تزيده دنواً من العلماء والأدباء من جهة ثانية ، وإن كانت لاتكسبه إلا القليل القليل .

لقد كانت السنوات التي أمضاها شكري فيصل في « مكتب عنبر » من السنوات العصيبة في تاريخ سورية السياسي ، فقد حدثت خلالها اضطرابات خطيرة وقامت حركات طلابية جسيمة تستهدف الضغط على فرنسا لإلغاء انتدابها المفروض على سورية وعقد معاهدة معها تعترف باستقلالها ، وعرفت تلك الحركات ، التي أدت إلى مشروع معاهدة لم تتم ، باسم « اضراب الخمسين يوماً^(٣) » . وكان من آثار تلك الحركات إيجاد ميول لدى شكري فيصل بمتابعة الحركات السياسية على ما سنفنده في نبذة تالية .

تابع شكري فيصل دراسته الثانوية وماكاد يحصل على

(٣) ما انفكت بلاد الشام تنافح الانتداب الذي فرض عليها في أعقاب معركة ميسلون سنة ١٩٢٠ ، التي اطاحت باستقلالها وقد اعلته إثر جلاء الأتراك عنها سنة ١٩١٨ ، وما زالت تندلع فيها الثورات وتخبو ، وتقوم فيها المظاهرات الحاشدة في كل مناسبة مطالبة بالاستقلال ، حتى كانت ليلة الثامن عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٦ إذ ألقت السلطة المنتدبة فيها القبض على رجال الحزب الوطني الذي كان يتزعم الحركة الاستقلالية ، فما كان الصباح إلا واعلنت دمشق الاضراب العام في جميع مرافقها واحيائها وقد استمر اضرابها بعد أن عم سائر البلاد ، خمسين يوماً متواصلة ، ولم تعدل عنه إلا برضوخ السلطة واعلانها عن قبول وفد سوري يفاوض على عقد معاهدة سورية - فرنسية . وقد سافر الوفد إلى باريس يوم ٢٥ من آذار سنة ١٩٣٦ .

« البكالوريا » بقسميها « العلمي » ثم « الفلسفي » حتى التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة ، وبسبب من الحرب العالمية الناشئة وقتئذٍ ، صَعَبَ التنقل بين مصر وسورية فكان شكري إذا ما طالت اقامته بدمشق يتولى تدريس العربية في المدرسة التجارية الثانوية .

فلما كانت سنة ١٩٤٢ حصل على إجازة في الآداب بدرجة الامتياز وكان الأول بين خريجي تلك السنة .

وعاد شكري فيصل إلى دمشق ليدرّس العربية في ثانوياتها غير متوان عن متابعة المحاضرات في كلية الحقوق بدمشق حتى كانت سنة ١٩٤٦ فنال فيها الإجازة بالحقوق من الجامعة السورية .

وكانت سورية عقب نيلها الاستقلال عام ١٩٤٦ ، قد اختارت الأستاذ ساطع الحصري مشاوراً فنياً لتعديل برامج التعليم فيها ، وعينت شكري فيصل عضواً في اللجنة الرئيسية التي عُهد إليها بمهمة التعديل ، فاعتمد عليه الأستاذ الحصري ليساعده في مهمته ، فكان أن أشرف على صياغة وطبع التقارير التي اشتهرت باسم « تقارير ساطع الحصري » .

لم ينقطع شكري فيصل عن التدريس في الثانويات الرسمية والخاصة في تلك المدة ، واستفاد من الاشتراك في لجنة تعديل برامج التعليم ، فقام بتأليف الكتب وفق المناهج الجديدة منفرداً أو بالاشتراك مع بعض زملائه ، وكان مما نشر له الكتب التالية :

١ - كتاب « الفنون الأدبية » المقرر لطلاب السنة الثالثة ، وقد طبع أكثر من مرة .

٢ - كتاب « الزاد من الأدب العربي » المقرر لطلاب شهادة الكفاءة بالاشتراك مع الأستاذين خلدون كناني وأنور العطار ، وقد طبع مرات عديدة .

٣ - كتاب « النصوص الأدبية » في جزأين مقررین لطلاب السنوات العليا من الدراسة الثانوية بالاشتراك مع الأستاذ خلدون الكناني وقد طبع عدة مرات .

وأختارت جامعة دمشق سنة ١٩٤٦ الفقيه شكري فيصل ليكون في عداد هيئة التدريس بكلية الآداب ، بعد أن تقرر توسعة أقسامها ، وتم إيفاده إلى جامعة القاهرة لتحضير « الدكتوراه في الآداب » .

التحق فقيدنا بقسم الدراسات العليا ، وكان بالوقت نفسه يقوم بوظيفة ملحق ثقافي لدى الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، وكان على رأسها يومئذ الأستاذ أحمد أمين ، فكان شكري خير مساعد له في وضع الترتيبات التي آلت بالإدارة إلى ماذعي فيما بعد ب « المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم » إذ قامت بإنشاء متحف التعليم والسجل الثقافي ، ومشروعات الترجمة ، والمؤتمرات الثقافية .

كما كان الفقيه يساعد الأستاذ ساطع الحصري في جمع المعلومات التي ضمتها مؤلفاته تحت اسم « حوليات الثقافة العربية » .

ونال الفقيه سنة ١٩٤٨ درجة « المباحستير » في الآداب بدرجة جيد جداً . وفي سنة ١٩٤٩ حصل على « دبلوم » معهد اللهجات العربية (قسم اللغات الشرقية) . فلما كانت سنة ١٩٥١ نال درجة « الدكتوراه » في الآداب بدرجة جيد جداً .

وأشرف الفقيده في القاهرة على نشر رسائله الجامعية التالية :

١ - « مناهج الدراسة الأدبية - عرض ونقد واقتراح^(٤) » مطبعة دار
الهناء - القاهرة ١٩٥٢ .

٢ - « المجتمعات الإسلامية في القرن الأول نشأتها ومقوماتها
وتطورها اللغوي والأدبي^(٥) » مطابع دار الكتاب العربي -
القاهرة ١٩٥٢ .

٣ - « حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول - دراسة تمهيدية
لنشأة المجتمعات الإسلامية^(٦) » دار القلم العربي القاهرة ١٩٥٢ .

ولما عاد الفقيده إلى دمشق يحمل انتصاراته العلمية الباهرة ،
كُلف بصورة مؤقتة بعضوية « لجنة التربية والتعليم » الإدارة
المركزية المكلفة بتخطيط برامج التعليم ومراقبة الكتب الدراسية في
سورية .

كان الفقيده يقوم بعمله الحكومي خير قيام ، وإلى جانب
ذلك ، كان لا يترك لنفسه ساعة فراغ ، بعد انتهاء عمله

(٤) الرسالة التي قدمها الفقيده إلى كلية الآداب للحصول على درجة الماجستير وقد
ناقشتها بتاريخ ١ / ٧ / ١٩٤٨ لجنة مؤلفة من الأستاذ أمين الخولي مشرفاً والأستاذ مصطفى
السقا والأستاذ محمد خلف الله أحمد عميد كلية الآداب في الاسكندرية عضوين . ومُنح عليها
الماجستير بدرجة جيد جداً .

(٥) الرسالة الأصلية التي قدمها الفقيده لنيل درجة الدكتوراه ، وقد ناقشت الرسالة
بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ١٩٥١ لجنة مؤلفة من : الدكتور زكي محمد حسن رئيساً ، والأستاذ أمين
الخولي مشرفاً والدكتور أحمد أمين والدكتور حسن إبراهيم والدكتور فؤاد حسنين أعضاء .

(٦) الرسالة الاضافية التي قدمها الفقيده للحصول على درجة الدكتوراه ، وقد نوقشت
من قبل اللجنة المذكورة آنفاً وبالتاريخ نفسه ، وانتهت المناقشة بمنحه درجة الدكتوراه بدرجة
جيد جداً .

الرسمي ، إلا وأسهم بها في النشاط الثقافي للجمعيات والنوادي
الدمشقية كجمعية الشبان المسلمين وجمعية الإخوان المسلمين والنادي
العربي وغيره من النوادي الثقافية .

كما كان الفقيه يشارك في جميع المهرجانات والاحتفالات
الأدبية والفكرية كمهرجان الكواكبي ومهرجان الشاعر القروي ، إلى
جانب ما كان يرفد به المجلات الأدبية في كل من دمشق وبيروت
والقاهرة كمجلات « الرسالة » و « الثقافة » و « الكتاب » و « الآداب »
و « الأديب » و « المعرفة » و « الفكر العربي » وغيرها في مختلف أرجاء
الوطن العربي .

وقبل نهاية سنة ١٩٥٢ عيّن الفقيه أستاذاً مساعداً للأدب
العربي القديم في كلية الآداب ، وكان مما نشره في تلك السنة
تحقيق « مقدمة المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام^(٧) » وهي
« مقدمة نقدية بارعة قل أن نظفر في الخزانة العربية ، في باب
النقد ، بمثل دقتها وتحديدها ، ولعلها وحدها هي التي عاجلت
عمود الشعر ووضعت معايير^(٨) » .

فلما كانت سنة ١٩٥٦ أضحي الفقيه « أستاذاً بلا كرسي »
في كلية الآداب . فأوفدته جامعة دمشق مبعوثاً إلى ألمانيا للاطلاع
خلال العام الدراسي ٥٦ - ٥٧ ، وهناك تابع دراسة اللغة
الألمانية ، وكان بدأها في جامعة القاهرة ، وقد عُني خلال إقامته

(٧) نشرت أولاً في مجلة المجمع العلمي العربي مج ٢٧ ص ٧٥ سنة ١٩٥٢ .

(٨) أيد ذلك وأثنى على التحقيق العلامة الطاهر بن عاشور .

انظر المجلة المشار إليها أنفاً مج ٢٩ ص ٢٨٧ سنة ١٩٥٤ .

في ألمانيا بدراسة المخطوطات العربية في كل من جامعة :
توبنغن وماربورغ وبرلين ، واختار طائفة صالحة منها
لمكتبة المجمع العلمي العربي .

وكان رئيس المجمع العلمي العربي قد عهد إلى الفقيه بتحقيق « قسم
شعراء الشام » من كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد
الأصبهاني ، وقد ظهرت أجزاء هذا القسم في مطبوعات المجمع بالترتيب
التالي :

أ - ظهر الجزء الأول سنة ١٩٥٥

ب - ظهر الجزء الثاني سنة ١٩٥٩

ج - ظهر الجزء الثالث سنة ١٩٦٤

د - ظهرت بداية قسم شعراء الشام سنة ١٩٦٨ وكانت مفقودة عند
الشروع في التحقيق .

ومثل الفقيه سورية ضمن وفدتها إلى « مؤتمر الأدباء العرب »
الذي عقد في « بلودان » سنة ١٩٥٧ ، كما مثلها في السنة نفسها في
مهرجان القاهرة لأمير الشعراء وقد ألقى بحثاً قياً بعنوان « نثر
شوقي^(٩) » وفي سنة ١٩٥٨ مثل القطر السوري في « مؤتمر الأدباء
العرب » الذي عقد في الكويت وقد ألقى فيه بحثاً عنوانه « البطولة
في الأدب العربي الحديث منذ سقوط بغداد حتى فجر النهضة
الحديثة » .

وفي سنة ١٩٦٠ سُمي الفقيه عضواً في المؤتمر العاشر لهيئة الدراسات

(٩) نشر هذا البحث في مجلة المجمع العلمي العربي ص ٦٦ مج ٢٤ سنة ١٩٥٩ .

العربية في الجامعة الأميركية في بيروت ، وقد ألقى فيه بحثاً بعنوانه « مأسهم به المؤلفون العرب في المائة السنة الأخيرة في دراسة الأدب العربي » .

لقد كان الفقيه من الأساتذة الناجحين - على ما يشهد به تلامذته - كان واسع الثقافة في تاريخ الأدب ، متمكناً في المواد التي عهد إليه بتدريسها ، حلو المحاضرة ، محبوباً من الطلاب يرحّب بأسئلتهم ولا يتأخر عن استقبالهم في أي وقت شاؤوا ، بدأ عام ١٩٥١ - ١٩٥٢ يلتقي على طلاب شهادة « تاريخ العرب والإسلام » دراسة عن تطور الغزل العربي بين الجاهلية والإسلام في القرن الأول ، ثم أغناها في السنوات التالية ببعض الفصول وطبعت كتاباً سنة ١٩٥٩ في مطبوعات جامعة دمشق يحمل عنوان « تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام - من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة » وظهرت طبعته الثانية عام ١٩٦٤ .

وكان من إنتاجه العلمي في جامعة دمشق سنة ١٩٦٥ إصدار طبعة محققة على مخطوطتين من كتاب « أبو العتاهية - أشعاره وأخباره » ضمّ فيه نصوصاً لم تنشر من قبل ، وقد ظهر في جملة مطبوعات الجامعة .

كما أنه عكف خلال ترده على بيروت محاضراً في الجامعة اللبنانية على نشر « ديوان النابغة الذبياني » صنعة ابن السكيت ، ظهر سنة ١٩٦٨ محققاً عن أصل فريد .

وكان المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت قد طلب من الفقيه الاشتراك في تحقيق كتاب « الوافي بالوفيات » لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، فحقق منه القسم الحادي عشر من الجزء السادس

(ثامر - الحسن) وقد انتهى طبع هذا الجزء سنة ١٩٨١ .

ولم يكن شكري فيصل ليتأخر عن الاشتراك في أي مؤتمر يدعى إليه أو أية ندوة يستطيع أن يساهم فيها ببحث أو دراسة ، وكان من أهم المؤتمرات والندوات التي اشترك فيها ، ولم نأت على ذكرها ، مايلي :

- ١ - ندوة التعريب ، التي اقيمت في ليبيا في شباط سنة ١٩٧٤ ، وكان بحثه بعنوان « عوائق في طريق التعريب » .
- ٢ - مؤتمر أدباء العرب ، الذي انعقد في ليبيا في أيلول سنة ١٩٧٧ ، وكان موضوعه فيه يحمل عنوان « مشكلة اللغة العربية في الأدب المعاصر » .
- ٣ - ندوة اتحاد المجامع العربية التي انعقدت في عمان في تشرين الأول سنة ١٩٧٨ ، وكان بحثه بعنوان « اللغة العربية خلال ربع قرن في ميدان التعلم والتعليم » .
- ٤ - ندوة التعريب ، التي انعقدت في الخرطوم في كانون الثاني سنة ١٩٧٩ ، وكان بحثه فيها تحت عنوان « موقع الندوة من حركة التعريب » .
- ٥ - ندوة اتحاد المجامع العربية ، التي انعقدت في الرباط في تشرين الثاني سنة ١٩٨٤ ، وكان بحثه فيها بعنوان « تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير » .

☆ ☆ ☆

وهنا أجد من واجبي ، وأنا أدون قصة كفاح شكري فيصل الذي استمر متواصلاً منذ كان طالباً حتى آخر يوم من حياته ، أن أسجل تفسيراً أراه وراء نزعة كامنة في نفسه . كانت مصدر حيرة لدى كثير من أصدقائه وعارفي فضله وكفائاته ، كما كانت مبعث نقد شديد وتعليل خاطئ من قبل خصومه ومنتقديه ، إضافة إلى أنها كانت من عوامل هجوم ظالم تعرض له من قبل شائيه وحساده .

كانت فكرة الوحدة العربية قد استهوت فقيدنا خلال دراسته الثانوية ، مما دفعه - وكان لا يزال طالباً في السنة الرابعة - إلى الانتساب إلى حزب أنشأه شباب مثقفون يؤمنون بتلك الفكرة ، وعندما فكر الحزب في إصدار صحيفة سياسية تدعو بالدعوة القومية ، دُعي الفقيه إلى المساهمة في تحريرها وظل يحرق فيها مدة ليست بقصيرة إلى أن احتجبت - على ما سنذكره في نبذة تالية - وعلى الرغم من عزوف الفقيه عن الصحافة السياسية منذ بدأ تحصيله الجامعي ، إلا أنها غرست في أعماقه حباً عدم البعد عن أجوائها . فلما كانت سنة ١٩٥٤ ، وكانت سورية في قلق وعدم استقرار سياسي عارم ، رأينا الفقيه يرشح نفسه للانتخابات النيابية عن مدينة دمشق أسوة بكثير من أساتذة الجامعة ، غير أنه لم يربح إلا أصوات الواعين من المثقفين الذين أدلوا بأصواتهم ولم تكن كافية للفوز بالانتخاب ، فلما كانت الوحدة بين مصر وسورية سنة ١٩٥٨ ، رشح الفقيه نفسه لانتخابات « الاتحاد القومي » فكان من الناجحين بالنيابة عن مدينة دمشق ، ولم يلبث حتى ظهر اسمه في عداد « أعضاء مجلس الأمة » عن القطر السوري .

وكان الفقيه في القاهرة من أعضاء مجلس الأمة الشيعيين ، وقد زار
صيف عام ١٩٦١ يوغوسلافيا عضواً في وفد مجلس الأمة في الجمهورية
العربية المتحدة .

كما لا بد لي - قبل أن أختم هذه النبذة - من تسجيل قلق يساورني
بين حين وآخر ، فأنا أسائل نفسي دون أن أجزم بجواب قاطع ... هل
أسأت للفقيه من حيث أردت الخير له كل الخير ... هل أخطأت من
حيث أردت النصيحة مخلصاً يوم جاء يستشيرني في قبول منصب
وزاري معروض عليه ؟ . لقد كانت سورية تعيش يومئذ في دوامة
خطيرة من القلق والاضطراب السياسي ، لقد نصحته برفض
الوزارة ، وشجعتة كثيراً على الحزم ورفض ما عرض عليه ...
ولم تعش الوزارة التي لم يدخلها الفقيه إلا قليلا وقد تشرد كثير من
أعضائها بعد سقوطها .

وأنا أتساءل : هل أضعت على الفقيه فرصة الدخول في « نادي
الوزراء السابقين » ؟ ، قائلاً لنفسي : لعله لو دخل لتفادي بعض
مآلقاته من جحود وعنت !!

☆ ☆ ☆

من الصحافة السياسية إلى الصحافة الأدبية(*)

كان مكتب « عنبر » الثانوية الوحيدة في دمشق ، وظلّ على هذه الصفة مدة نصف قرن أو يزيد ، بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر حتى الثلاثينيات من هذا القرن الذي نعيش فيه .

وكان مكتب « عنبر » الطريق الوحيد الذي يسلكه أبناء دمشق إذا ما رغبوا في تحصيل العلم بمدارس الحكومة ، وكان من حظّ طلابه أن تتابع على التعليم فيه نفرٌ من كبار أهل العلم والفضل دأبوا على تلقين الناشئة حبّ العربية ، وغرسوا في نفوسهم الاعتزاز بالعروبة ، مما جعله موئلاً للحركات الوطنية والاستقلالية ، تقدّ شرارتها بين جدرانه فلا تلبث أن تضطرم منها دمشق بأسرها فإذا هي كتلة من نار مستعرة ، ظلّ المستعمرون يكتوون بضرامها بين الفينة والفينة إلى أن اضطرتهم إلى الجلاء عن سورية .

وكان للحركات الطلابية في مكتب « عنبر » زعامة تتابع عليها طلاب رزقوا موهبة الخطابة واشتهروا بالمقدرة على إلهاب النفوس وتأجيج العواطف وتحريك الجماهير إذا ما احتشدت ، ومن ثمّ قيادة المظاهرات الصاخبة خارج أسوار المكتب . بينما عُرف عن طلاب آخرين كانوا عصب تلك الحركات أنهم فلاسفتها الصامتون .

لقد كان شكري فيصل من رواد الحركات الطلابية في مكتب « عنبر » ولكنه كان من فلاسفتها الصامتين .

(*) تليت هذه النبذة والتي تليها في حفلة التأبين التي أقامها اتحاد الكتاب العرب في مساء ٣٠ من تشرين الأول ١٩٨٥ .

دخل شكري فيصل مكتب « عنبر » سنة ١٩٣١ ، وكان من المجلّين في دراسته ، ثم بدأت علائم النبوغ فيه تستلفت أنظار أساتذته وزملائه ، فقدّره الأولون والتفّ حوله الآخرون يَنشدون سماعَ آرائه وتحليلاته وأحياناً مساعده في تحبير ما يودّون تدوينه ، فلما كانت سنة ١٩٣٣ قرأ الناس في الصحف وانتشر بين الطلاب خبر اجتماع عقده نخبه من الشباب كانت الأمانى القومية ، التي تعتلج في نفوس جميع السوريين وطلاب مكتب « عنبر » منهم بخاصة ، متجسدة فيهم ، وأنهم وقّعوا على وثيقة بأمانئهم ، وأعلنوا عن تأسيس حزب سياسي باسم « عصابة العمل القومي^(١٠) » .

ثم فوجئ طلاب مكتب « عنبر » بهمس يسري بينهم مؤداه أن شكري فيصل قد انتسب إلى تلك « العصابة » فكان أصدقاؤه بين مصدق ومكذب نظراً لما عرفوه من حيائه وحبّه للهدوء وتواريه في الزحام ابتعاداً عن الأضواء وتجنباً للصخب والضجيج .

ثم كانت سنة ١٩٣٨ فإذا بالعصابة تصدر جريدة سياسية تحمل اسم « العمل القومي » وقال ثقات من الطلاب : إنهم شاهدوا شكري فيصل يدخل إدارة الجريدة أو يخرج منها مراراً وأنهم تحسّسوا في صفحاتها آثار قلمه ، وأكد العارفون بأساليب الكتاب ملامح أسلوب شكري فيصل يتخلل سطور الجريدة ، عندئذ أيقن أصدقاؤه بأنه من المنتسبين حقاً إلى « عصابة العمل القومي » .

يحدثنا المفكر العربي الكبير أكرم زعيتر قائلاً :

(١٠) اجتمع المؤتمر التأسيسي لعصابة العمل القومي في قرية قرنايل في لبنان وأصدر بيانه التأسيسي ونظامه بتاريخ ٢٤ من آب سنة ١٩٣٣ .

[.. كان إخواني وزملائي من أركان عصبة العمل القومي يُصدرون في دمشق جريدة « العمل القومي » تتكلم بلسانهم وتدعو إلى مبادئهم ، وقد عهدوا في رأسه تحريرها إلى مجاهد يعربي ذي صلابة في وطنيته وإيثار في سجيته هو المرحوم عثمان قاسم ، وكنت أتردد على مكتبها المتواضع وأرفيدها بمقالات قومية ، وألمح في زاوية فتى نحيلاً في العشرين من عمره مكباً على العمل ، يكتب ويصحح وينقح . وسألت عنه فقيل : إنه فتى نابغ ، ينتمي إلى العصبة ويحمل البكالوريا [.. واسمه شكري فيصل .

ظلّ شكري فيصل يساعد رئيس تحرير جريدة « العمل القومي » ويملاً زواياها المختلفة ، وينشر تعليقات كثيرةً مستخدماً الاسماء المستعارة في أكثر ما يكتب ، وممرت أيام كان فيها يستقل بتحرير الجريدة ويصححها ويدفعها إلى المطبعة بمفرده ، إلى أن توقفت في أوائل الحرب العالمية الثانية .

واشتهر شكري فيصل بأنه صحافي قومي ومحرر سياسي ، حتى أنّ من تصدى لترجمة أعلام دمشق في الأربعينيات حشر اسمه مع أعلام الصحافة السورية^(١١) .

لقد أفاد شكري فيصل من عمله في الصحافة السياسة معرفة نخبية ممتازة من رجال السياسة والمفكرين من أبناء سورية والوافدين عليها . وإنشأ مع الكثير منهم صداقات ومودات كان لها أثر كبير في قابل حياته وفي الشهرة التي نالها في جميع أرجاء العالم العربي .

(١١) انظر مثلاً كتاب « من هو في سورية » اصدار جورج فارس دمشق ١٩٤٩ .

كما كان لاشادة من تعرف عليهم بمواهبه وثنائهم على تفكيره القومي السليم وأسلوبه الطليّ الممتع ، أكبر مشجع دفعه إلى ترك دمشق ، على الرغم من ظروف الحرب المستعرة ، قاصداً القاهرة للالتحاق بكلية الآداب فيها لمواصلة تحصيله الجامعي .

وأضى شكري فيصل ، بعد أن ترك الصحافة السياسية ، بضع عشرة سنة انتسب خلالها إلى كل من جامعتي القاهرة ودمشق ، ومضت سنون لم يكن أحد يدري خلالها محلا لاقامته ، إن كان في القاهرة أو في دمشق أو في بيروت أو فيها جميعها ، لقد كان يَدْرُس ويُدْرَس في دمشق ، وكان يَدْرُس ويؤلف وينشر في القاهرة ، كما كان يحاضر في بيروت وينشر فيها ما استطاع إلى النشر سبيلا .

لقد انقطع شكري فيصل عن الصحافة السياسية يوم احتجبت جريدة (العمل القومي) بحكم الاضطرار ، وانقطع عن السياسة يوم عاد إلى دمشق ليصبح عضواً في هيئة التدريس في كلية الآداب بحكم القانون ، غير أنه لم ينقطع عن الصحافة اليومية إذ كان يرفد صفحاتها الأدبية كما كان يرفد مختلف المجالات بالمتع والمفيد من البحوث والمقالات بعيداً عن الشؤون السياسية .

وتوَّج شكري فيصل رحلته من الصحافة السياسية إلى الصحافة الأدبية بمحاضرات ألقاها في « معهد الدراسات والبحوث العربية » بالقاهرة يطرح فيها نظرية جديدة يراها هامة في سبيل دراسة الأدب العربي المعاصر ، وتاريخه^(١٢) تأريخاً أصدق تعبيراً وأصح واقعية وأكثر

(١٢) طبعت هذه المحاضرات في كتاب يحمل اسم (الصحافة الأدبية - وجهة جديدة في

دراسة الأدب العربي المعاصر وتاريخه -) القاهرة ١٩٦٠ .

إحاطةً ووقوفاً عند كل جزئياته معللاً كل هذا بقوله : [.. فإذا جاء من يظن أن المجلة الأدبية جمعٌ ووعاء .. فمعنى ذلك أنه مجرد هذه المجلات من كيائها ، من مهمتها ، من روحها التي كانت لها .. فالمجلات في الحياة الاجتماعية كائن حيّ .. يغذو ويغتذي ، ويمدّ ويستمدّ ، يفعل وينفعل ، يشاطر ويخاصم ، يصادق ويعادي ، يرى الرأي ويحارب الرأي الآخر .. كائن نشط ، يقظ ، تتعاون عليه كثرة من العقول والقلوب ، فيكون من ذلك أثره وعمله .. والذين ينظرون إلى هذا الكائن غير هذه النظرة يهدرون هذا الكيان ، ويجردونه من هذه الروح اليقظة ، متجاوزين عنها ، وكأنهم يغفلون عن أثر التربة الأولى في النشأة والتكوين ، في التمية والتلوين ...] .

ثم عدد شكري فيصل مزايا المخطط الذي يدعو إليه في دراسة الأدب المعاصر وتاريخه وانتهى إلى القول :

[.. وأخيراً فإن لهذه الدراسة وجهاً آخر محبباً ... وجهاً من الطرافة يبدو حين تقع على نشأة هذا الأدب المعاصر وحين نلح طفولته الفنية وسماته الأولى .. ونرى هؤلاء الأدباء كيف كانوا وأين هم الآن ... إننا نحسُّ حين نقلب صفحاته مثل الذي نحسُّ حين نقلب صوراً لأهلينا الأذنين . أو ليس من الطريف المثير .. أن نقرأ كيف كان كرد علي ينظر إلى المدينة الأوربية في المقتبس .. وكيف كان يقع على الكتاب الأجنبي فيحاول أن يعتصره ليقدمه لقومه ، وكيف كان ينظر إلى المجتمع في مصر والشام ؟ .. أليس من الطريف المثير كذلك أن نرى كيف كانت نظرة خليل مردم إلى الشعر من خلال نقده لديوان ما ، وأن نتابع شفيق جبيري في مقالاته

ودراساتِه ؟ أليس من الجميل أن تقع على كل هذه الأشياء التي تؤلف جزءاً من كيانتنا المعاصر ، والتي نحيا في خطِّ تطورها لأن حياتنا لاتزال مشدودةً إليها موصولةً الأطراف بها ؟ (١٣) .

لقد كان كتاب شكري فيصل عن « الصحافة الأدبية » ، مخططا حديثاً لعمل أدبي عظيم لو تمّ ، وقد حوى وعداً منه لاتمام مابدأه عن صحافة القطر السوري الأدبية بأسرها ، ولكن الصحافة الأدبية نفسها كانت تستنفد من شكري فيصل كل مايستطيع بذله من جهد يتبقى لديه بعد أن يقوم بواجباته العريضة الأخرى ؛ لذا لم يكن لمخططه أن يتمّ ، كما لم يكن لتأريخ الصحافة الأدبية أن يظفر بجزء آخر مما وعد به الفقيه في كتابه المذكور ، ومن هنا كانت خسارة الأدب العربي بوفاته جسيمة قد لاتعوض .

☆ ☆ ☆

(١٣) انظر ص ١٧ من المصدر السابق ذكره .

أسلوب الفقيه المميّز

كان شكري فيصل أديباً موهوباً وناقداً قوياً العارضة بالغ الحجة ، وله قلم سيّال يدور بالمشكلة مع أوجهها المتباينة ، وقد لا يقطع بأمر إلا مضطراً ، واضح التعبير سهل المفردات ، على أنّ أفكاره قد يكتنفها شيءٌ من غموض أو اغماض على حدّ قول طه حسين وشكري فيصل نفسه .

لقد استطاع شكري فيصل - وكان لا يزال في أخريات تحصيله الثانوي - أن يمارس الصحافة اليومية ، وهي التي تعيش بين فكّي الحوادث المتلاحقة وضرم المطبعة ، وكان ناجحاً نجاحاً يبشر بمستقبل باهر في عالم الصحافة . بيد أنه - وقد أتم تحصيله الثانوي بتفوق مرموق - بعد عن الصحافة اليومية ، على ولعه بها ومتابعته إياها ، بدافع من حرصه على الأسلوب الذي وجد نفسه أسيراً له ، يجري على قلمه بلا تعب ولا نصب .

كان شكري فيصل حريصاً على نقاء أسلوبه يخاف عليه من السرعة أن تضيه ، وإن كان لا ينتهي عادة من أكثر محاضراته ومقالاته إلا ليلة القائها أو عشية إيرادها .

كان يدعو جميع أصحاب الأفكار الطيبة والأبحاث القيمة إلى تجويد أساليبهم والعناية بها سعياً لابرار أفكارهم ونشر أبحاثهم على أكمل صورة ، وقد سجّل رأيه هذا في رسالته الجامعية قائلاً :

[.. إني أعتقد أن العناية بالأسلوب عنايةً لا تكلف فيها ، يجب

أن تكون أيضاً موضع اهتمامنا . فالأفكار الطيبة والنتائج القيمة والأبحاث التي استنفدت الجهد ؛ هذه كلها لا يجب أن تبرز للناس في ثوب مهلهل . وإذا كنا نعدو في حياتنا المادية الخاصة وراء كمال الذوق ودقته ، فما أحرانا أن نكون في نطاق الحياة المعنوية الذهنية أكثر اقتراباً من الكمال وسعياً وراءه^(١٤) .

والمتتبع لما كتبه شكري فيصل ، بعد رسائله الجامعية ، يدرك الطابع المميّز لأسلوبه السلس الممتع الذي ينساب عفواً كقراح الماء من عين جارية ويشع كنور الضحى في الأيام الصائفة . وليس أدل على سلاسة أسلوب ما من التزام صاحبه به في حالتي الاطمئنان والقلق أو في حالتي الرضا والغضب لرأي يراه أو عقيدة يؤمن بها ، أي إذا تأسرك وأمتعك على أي حال كان صاحبه .

انظروا ما كتبه شكري فيصل في الرسالة التي تقدم بها للحصول على درجة « الدكتوراه » ، لقد كان المشرف عليها الأستاذ أمين الخولي ، وأمين الخولي هذا من أكابر أصحاب الدعوة الأقليمية في الأدب ، وفقيدنا كان من أعداء هذه الدعوة ، ينافح عن وحدة الأدب العربي في مختلف أقطار العرب .

يصف شكري فيصل موقف الأستاذ المشرف منه وموقفه من الأستاذ المشرف على رسالته بقوله : « ... ووجدتني بعد ذلك أرتضي منه شيئاً وأخالفه في شيء ، وأحاوره في مسألة وأجادله في غيرها ، حتى انتهى بنا الأمر إلى شيء كبير من خلاف في الرأي وتباين في الطريق ..

(١٤) انظر ص ص من كتاب (المجتمعات الإسلامية) المصدر المذكور آنفاً .

وصبر الأستاذ الخولي على هذا الخلاف صبر المطمئن إلى رأيه من نحو والمطمئن إلى صاحبه من نحو آخر ، واصطبرت كذلك اصطبار الوثائق بنفسه والوثائق بأستاذه أنه لن يَخْلُفَه أول الخطوط التي التقيا عندها واتفقا فيها ، لأنها أول الخيوط التي تقوم عليها الحياة والتي لا تقوم حياة إلا بها ... وذلك هو إتاحة الحرية في الرأي أبعد الحرية ، وإتاحة المخالفة في النظرة أشد المخالفة ، والاعتماد على أن الغاية من الاشراف ليست تكرار الناذج المتماثلة ، وإنما هي إحياء العناصر الشخصية وتنمية الفردية الذاتية ، والبلوغ بالقوى إلى أقصى غاياتها وأبعد مراميها ...

... ولم يكن من سبيل إلى أن ألتقي مع أستاذي ... فقد كان صاحب هذه النظرية الإقليمية يكافح لها وينافح عنها ؛ وكانت هذه الإقليمية تملأ عليه دروبه ومسالكه ، يراها وحدها في الدراسة الأدبية لا يرى معها غيرها ... وكنت عن ذلك منصرفاً ، أرى فيها وجهاً من أوجه الدراسة لكل الدراسة وسبيلاً من السبل لكل السبل^(١٥) .

وحدثنا شكري فيصل بعدئذ عن رفع الرسالة للمناقشة ، وعن موقف أمين الخولي منها قائلاً :

« .. قدمها الأستاذ المشرف وهو مخالف لها مخالفة تقدير ، وناقشها كذلك ، لمدافعاً عنها ولا ملتماً لصاحبها العذر ، بل مخالفاً ملحاً في هذه المخالفة .. عنيفاً فيها شديد العنف ، لا يُغْضِي عن جزء في ذلك ولا كل » .

(١٥) انظر كلمة التصدير في كتاب « مناهج الدراسة الأدبية » القاهرة ١٩٥٣ .

وبعد أن أنهى شكري فيصل سرد قصة مناقشة رسالته ، وبعد أن عرّف نظريته وأرّخ لها وللنظرية السائدة يومئذ عند كبار الأدباء في مصر قال :

« .. هذه هي النظرية المدرسية بين يدي المُحدثين ، تعرّضت لهذا التشكيك الهادئ عند الأستاذ جرجي زيدان ، وهذه الهزة العنيفة عند الدكتور طه .. ثم تعرّضت في العقد الثالث من هذا القرن لرجّات تختلف قوة وعنفاً مع الأستاذ أحمد أمين والخولي . وواجهت في كل مرحلة عاصفة وعند كل مؤرخ نقداً لاذعاً .. فلنتقدم إذن في هذه الدراسة خطوة جديدة ولنتساءل أين نحن من دراسة الأدب ؟ ... وكيف يجب أن تكون ؟ . ماذا نستطيع أن نفعل حين ندعّ هذه النظرية وإلى أي نظرية ندعها؟ (١٦) » .

ولكن كيف تأتى لشكري فيصل ، وهذه آراؤه في إقليمية كبار أساتذته واضحة صريحة سجلها في رسالة مرفوعة إلى بعضهم يبتغي من وراء ذلك أن يمنحوه عليها درجة علمية .. كيف تأتى له إن ينجو ، في أقل الدرجات ، من براثن المشرف عليها ؟

إن من يعرف أميناً الخولي ، ويعرف نزعتة الإقليمية وشدتها ، وقوة شخصيته وعنفوانه .. ويعرف اعتداده بأرائه وعناده في الدفاع عنها .. أو سمع رأيه بمجمع اللغة العربية أو قرأ ما كان يكتبه من غمز ولز بأعضائه ، قبل أن ينضمّ إلى صفوفهم ، يكاد لا يصدق أنّ طالبا يتحداه في آرائه ويهدمها لبنة لبنة في رسالة هو المشرف عليها ، قد نجح من مخالفه !

(١٦) انظر ص ٦٥ من المصدر نفسه .

ولكنّ شكري فيصل لم يجتز هذه التجربة المرة بنجاح فحسب ، بل اجتازها وهو يحمل تقديراً ودرجة « جيد جداً » فكيف تأتي له ذلك ؟ لاشك أن في الأمر سراً وراء هذا الاجتياز الموفق ، فما هو هذا السرّ يأتري ؟

لابدّ من سرّ يكن وراء مغامرة شكري فيصل ، وراء حُسن تخلّصه من الورطة التي أوقع نفسه فيها ، والتي قلّ أن ينجو من مثلها طالب يسعى لنيل درجة علمية .. إنّ السرّ الذي تتساءل عنه ، مردّه كلّه إلى باب من « السحر الحلال » ، السحر الذي يمارسه شكري فيصل ، وهو المتمكن من آرائه فيندفع يدافع عنها ببيانه الأسر .. بيانه الذي يأسر ولا يجرح .. والذي يهدم ولا يؤذي .. وينشئ جديداً ولا يتجحجج .. وصدق القائل : « إن من البيان لسحراً » .

ولكن يجدر بنا أن نتساءل : ومن أين لشكري فيصل هذا البيان الساحر ؟ ونسرع بالاجابة قائلين : « إنه الأسلوب .. والأسلوب فقط » .

كان أسلوب شكري فيصل يُشعّ من رسالته نوراً ، ويُفيض على دفاعه عنها طلاوة ، ويمنح سهام نقده حلاوة تطفئ على ألم وخزاتها . وعندني أن أسلوب المرء ليس بصاحبه كما قيل قديماً ، بل هو ما يعرفه الناس عن صاحبه .

كان أسلوب شكري يمثل تماماً ما يعرفه الناس عنه . فالناس لم ترّ من شكري فيصل إلا الخلق الرّضي والتهذيب الجمّ ، كان رحمه الله خفيض الصوت ، يمشي على استحياء ، يحسن التلصص إذا ماتوقّع العنف .

ولنتساءل مرة أخرى ، ومن أين لشكري فيصل هذا الأسلوب
الرائع المنجّي من المهالك ؟

مما لاشك فيه أنّ شكري فيصل كان بطبعه الذي فُطر عليه ، على
أتم استعداد للتسلح بأسلوبه الذي كان سلاحه الوحيد ، وأن التربية
التي نشأ عليها والتجارب التي مرّ بها والثقافة التي تمكّن منها قد صقلت
سلاحه حتى استقام بيده فاستخدمه أروع استخدام .

على أنّي أحبّ أن لا أغفل ذكر من إليه يعود بعض الفضل على
شكري فيصل .. إن جيلنا قد انبهر وهو يفتّح عيونه في دنيا المعرفة
بعميد الأدب العربي طه حسين يوم كان ينشر في « الرسالة » أو
يخطبنا في دمشق .. كان أسلوبه يأخذ بالبابنا ويشدنا إلى متابعته شداً لم
يكن من السهل الانقلاط منه . لقد ترسم لشكري فيصل خطا طه
حسين في أسلوبه الرائع وبيانه الساحر حتى جرى مجرى الطبع
فيه ، تقرأه في مؤلفاته أو مقالاته وحتى في رسائله الخاصة فلا تحسّ بشيء
من التكلف أو العنت .

لقد ادعى شكري فيصل مرة أنه سيستعير من طه حسين أسلوبه ،
وكان ماكتبه في الحقيقة أسلوبه الذاتي ، وكان فيه يضارع
أسلوب طه حسين أو يماثله .

لنقرأ لشكري فيصل وهو يقدم كتاب « تقليد وتجديد » وهو
كتاب صدر حديثاً يضم مجموعة من أحاديث طه حسين لم يسبق نشرها
في حياته . يقول شكري فيصل :

[.. في أسلوب الدكتور طه إذن - على كل الوضوح الذي يتسم به -

شيء من غموض أو شيء من إغماض يقصد إليه قصداً .. ولعلّ سحر الأداء عنده يصرف القارئ عن الفكرة بتفاصيلها إلى الأسلوب الذي تُعرض فيه هذه الفكرة .. فإذا هو مشدود إليها ، لا من حيث مقدماتها وتفاصيلها وبراهينها ، بل من حيث نتائجها التي انتهت إليها .. « .

وأقام الدكتور شكري الدليل على قوله هذا من كتاب الدكتور طه « في الأدب الجاهلي » ثم قال :

« .. هذا الوضوح الغامض أو هذا الغموض الواضح - إن صح أن استعير أسلوب الأستاذ العميد - هو بعض ما يواجه المرء في هذه الأحاديث^(١٧) .. « .



(١٧) انظر ص ٧ و ٨ من الكتاب - دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٨ .

- ٦ -

نماذج من أسلوب الفقييد في نشره

لعل خير ما يعين باحثاً على تصوير شخصية شكري فيصل ، العالم الأديب والناقد الأريب ، والفنان الأصيل والمصور الدقيق ، إيراد وشل مما دونه في موضوعات متباينة بأسلوبه المميز الفريد .

وفيا يلي مقتطفات من بحث أعدّ ليلقى أمام نخبة من كبار العلماء والأدباء ، ومن مقدمتين أعدتاً لتصدرتا رسالتين معروضتين على لجنة من كبار الأساتذة المرموقين للمناقشة والنقد ، ومن رسالتين بعث بها إلى صديق يشكره في الأولى على كتاب أهداه إليه وهو ينقده نقداً هيناً ليناً ، وفي الثانية يصف له فيها ملاقاه في دربه إلى خزانة القرويين ، كتبها غير متأن ولا متهيب ، فجاءت عفو الخاطر لا تكلف فيها ولا اعداد ، وسنجد في هذه النماذج روح الفقييد متجلية بأسلوبه الفريد المتميز .

أولاً : نثر شوقي

دعا المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة إلى اقامة مهرجان في القاهرة من ١٥ - ٢٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٨ لتكريم أمير الشعراء أحمد شوقي بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على وفاته ، وكان شكري فيصل من المتكلمين في المهرجان ، تكلم عن (نثر شوقي^(١٨)) وكان

(١٨) نشر هذا البحث في الصفحة ٦٦ من مجلة الجمع العلمي العربي المجلد ٢٤

من كلامه ما يأتي :

[... أكان شوقي هذا الذي فعل الأعاجيب في الحياة الفنية الشعرية ، نائراً من الناثرين الذين يقف عندهم تاريخ الأدب مشيراً إلى أثرهم في سواهم ... ؟

أغلب الظن أننا لن نستطيع أن نكتشف شوقي الناثر في شيء من اليسر .. لأنه لم تكن له هذه القدرة على النثر المتمكن من الصنعة حتى لتكاد تكون فيه عفواً ... ولا لأن نثره لم تكن فيه هذه القدرة على الإمتاع .. لا لشيء من هذا أو ذاك ، وإنما يتجاوز الأمر شوقي نفسه إلى العصر الذي عاش فيه ، وإلى العصر الذي نعيش فيه ، وإلى الموضوعات التي نظمنا إليها في العمل الفني ، والأسس التي نرتكز عليها في التقدير والتقييم ... فنحن نحيا في عصر هو أقرب إلى الإطلاق منه إلى التحديد ، وإلى العفوية منه إلى التصنع ، وإلى الإرسال منه إلى القيد ، وإلى الانسجام مع المعنى بأكثر من الانسجام مع اللفظ ... ونحن اليوم نحب النثر رهواً ، رخاءاً ، طلقاً ، كهذه الأشعة الخفيفة التي تجري مع النيل ، لاتسمع لها صلصلة ولا جلجلة ، ولا تحس لها ضجيجاً ولا عجيماً ، وإنما هي وسوسة ناعمة كأنما هي همس الموج إلى الجداول ، وتحية الجداول إلى الموج ، ثم لا يكون بعد ذلك إلا هذا التقدم المنطلق على صفحة الماء ...] .

وبعد تحليل وتدليل وتوضيح قال شكري فيصل :

[.. إن شوقي أراد من السجع كما قال حلاوة الفواصل وهديل الحمام بأكثر مما أراد إلى القيد والتكلف والالتزام] .

وبعد أن انتصر لبشارة الخوري في رثائه شوقي على شكيب أرسلان الذي قال : « ان نثر شوقي قتل شعره » انهى شكري فيصل بحثه الممتع قائلاً : [إن نثر شوقي في منزلة الشعر .. بل إنه شعر إذا نحن التزمنا تعبيره .. إنه شعره الثاني] .

ثانياً - تصدير موضوع المجتمعات الإسلامية

كان الفقيه يملك قدرة عجيبة في عرض موضوع كبير أو تلخيص مؤلف ضخيم في سطور قليلة تعطي فكرة واضحة عنه ، لقد صدر رسالته عن « المجتمعات الإسلامية » بقوله التالي عن اختيار الموضوع :

[تبدأ صلتي الرسمية بهذا الموضوع منذ أن سجلته في الجامعة لدرجة الدكتوراه ، غير أن صلتي الشخصية به ترجع إلى بعيد ، وترتد إلى الوراء حتى تبلغ الفترات الأولى التي كانت تتفتح فيها أذهاننا ، في سنوات الدراسة ، لتيارات الثقافة العميقة ومشكلات الحياة الكبرى . وكنت حريصاً أشد الحرص على أن ابوء الحركة الإسلامية مكانها من هذه الحركات التي تمخضت عنها الإنسانية ، وأن أدرك في شيء من العمق ، دورها الضخم في قيادة الناس وأسلوبها في جمعهم على صعيد واحد من الفكر والعقيدة واللغة ، وكان هذا الحرص يزداد نمواً مع الزمن كلما سايرت مطالعاتي روح النقد أو سارت فيها^(١٩) ..] .

ثالثاً - عرض موضوع كتاب حركة الفتح الإسلامي

وتحدث شكري فيصل في صدر رسالته الثانية عن « حركة الفتح

(١٩) انظر ص ك من كتاب « المجتمعات الإسلامية »

الإسلامي « موضوع رسالته الإضافية فقال :

[.. كانت جزءاً أصيلاً من العمل وتمهيداً بين يديه ، فالمجتمعات الإسلامية الناشئة ، في الأقطار المختلفة ، جاءت أثراً من آثار انسياح العرب وتدققهم ، وهجرة اللغة جاءت نتيجة لهجرة أصحاب هذه اللغة ، وتطور الأدب كان أثراً من آثار هذه النقلة النفسية إلى هذه المهاجر والاختلاط فيها - وإدراك الشروط الحياتية التي عاشتها اللغة في هذه الأجواء الجديدة ، معناه أن ادرك قبل ذلك الشروط الحياتية الجديدة التي عاشها أفراد هذه اللغة : أصحابها أو المقبلون عليها ، الذين يتكلمونها أو الذين يتعلمونها .. وبصورة أخرى كان لابد من دراسة حركة الفتح والصلوات التي نجمت بين الفاتحين والسكان الأصليين ، وطبيعة هذه الصلوات انكماشاً أو تفتحاً ... وكيف كانت النظم في هذه الصلوات ، وما الذي كان يضبطها ، ودراسة كل ما يتصل بعقود الصلح ووصايا الخلفاء ، لأنها هي الصورة المعاصرة لما نسميه المعاهدات ، ولأنها هي الصورة الرسمية للعلاقات بين الشعب الوافد المستوطن والشعوب المقيمة المتوطنة^(٢٠)] .

رابعاً - تقرّظ ونقد كتاب

كتب شكري فيصل إلى رسالة طويلة^(٢١) جاء فيها :

[الآن انجزت قراءة كتابك الأخير ، الذي تفضلت فأهديتنيه ، عن الشيخ طاهر الجزائري وعن أعلام من مدرسته .. ولعلّ الكلمة

(٢٠) انظر تصدير الرسالة المذكورة .

(٢١) صادرة عن دمشق بتاريخ ٥ / ١٢ / ١٩٧١ .

الأولى التي أحب أن أقولها أن أشكر لك حميدك هذا الذي بذلته باحثاً ومنقّباً ومفكراً في سيرة هؤلاء الرجال الذين كانوا عصباً من أعصاب النهضة وروحاً من روحها ، والذين انبتتهم التربة الطاهرة لهذه المدينة الطاهرة الخالدة .

إن عملك أعاد إلى نفسي ، وسيعيد إلى نفوس الذين يقرؤونه في هذه الفترات الكالحة من اليأس الأسود شيئاً من الثقة والأمل ... إنه علمنا من جديد أن الكلمة الطيبة لا تموت ، وأن الجهد لا يضيع ، وإن في المجتمع قوة من قوة الله الذي لا يضيع عنده شيء في الأرض ولا في السماء .

ليس هذا وحده ما أردت أن أقوله وإن كان أول ما أردت أن أقوله ... أحببت أن أقول إن الكتاب صورة عنك في حديثك الذي لا تريده دائماً مواجهها ، تريد أن تعتمد فيه على ذكاء القارئ والسامع بأكثر مما تريد أن تعطيه منه .. وفي حديثك الذي تريده انيقاً مصقولاً ، وفي لهجتك الهادئة ولكنها يسمع لها الصوت أحياناً والهدر البعيد أحياناً ...] .

خامساً : في الطريق إلى القرويين

جاء في رسالة طويلة أخرى جدّ شخصية ، كان شكري فيصل بعث بها إليّ من فاس^(٢٢) ، أقتطف منها هذه المقاطع في وصف طريقه إلى القرويين :

[.. اكتب إليك هذه الكلمات من القرويين أعني من الخزانة (المكتبة)

(٢٢) وهي مؤرخة في ١٧ / ١ / ١٣٨٥ - ١٩ / ٥ / ١٩٦٥ .

وقد سعت إليها منذ الصباح فأنفقت زهرة اليوم في التماس الطرق
وفي تصعيد وتصويب وفي انحناء وانحدار وفي لفّ ودوران وفي
مدافعة الناس والبغال والسيّاح الأجانب ... وفي النظر إلى
العاملين والذين لا يعلمون .. الذين يجهدون والذين يسألون .. في مقابلة
ألوان من الدكاكين الصغيرة التي لا يوازيها عندنا إلا دكاكين القوافين^(٢٣) ،
وفي شمّ ألوان من العطور وروائح اللحوم ومناظر الخضّر وأقفاص الكرز
والمشمس الجديد الذي أظلمّ الناس ... وفي الاستمتاع بهذا التاريخ
الذي يطلّ من كل نافذة ويتوهج في كل حجر ويرسم على كل
حائط ويصيح ، أو كأنما يصيح ، في كل بناء .. ولم أخلص إلى الخزانة إلا
بعد نصف ساعة أو أكثر من السير .. ما تركتُ شيئاً ما نظرت فيه ،
وما كان هنالك شيء في الدنيا قديم أو حديث إلا وكان في
طريقي من آلات التصوير الفخمة التي يحملها السيّاح في طريقهم إلى
هذا البناء القديم أو ذاك - إلى البابونج الذي يباع في القفف ، يبيعه
هؤلاء الفلاحون ويبيعون معه الورد (هل تذكر ورد مسرابا^(٢٤))
بالكيلو ليقطره الناس .. وكذلك تجد أني - وأنا أتحدث إليك - غنيّ
بالروائح ، غنيّ بالعطور ، غنيّ بالتاريخ ، غنيّ بالحاضر ، أما
المستقبل فعلمه عند ربّي وربك علام الغيوب ..

وقد وصلتني رسالتك منذ أيام .. وأنا في الأسابيع الأخيرة لا أكاد

(٢٣) سوق القوافين بدمشق أحد أسواقها القديمة وهو لصيق الجامع الأموي من ناحية الغرب كانت تباع فيه الأحفاف والأحذية الخفيفة .

(٢٤) مسرابا : إحدى قرى الغوطة شمال شرقي دمشق اشتهرت بوردها يصنع منه « ماء السورد » ولفظها سرياني بمعنى « مشرب » انظر غوطة دمشق لمحمد كرد علي ط ٣ دمشق ١٩٨٤ .

أعرف الاستقرار .. من بلد إلى بلد .. كالعصفور الثائر الحائر الذي
لا يعرف ما يعمل .. ألا يعجبك تشبيه العصفور هذا .. في الحق أن هذا
المخلوق الضئيل النحيل الذي يصوت كل يومه وبعض ليله ويسقسق منذ
الصباح وبطير من هنا إلى هناك ، مثل رائح للخفة والطيش وعدم
الاستقرار الذي لا يكاد يجاوز غصنا إلى غصن ... ولعله من أروع
ما وقع عليه العربي أن يقول في هجاء خصمه : جسم البغال وأحلام
العصافير ... مسكينة هذه العصافير .. لأنها كذلك خلقت ...

ولا أدري لماذا انحرف بك بالحديث .. كرهت العصافير في المدة
الأخيرة من أجل هذا ومن أجل أشياء أخرى .. ذلك أني أعيش في
منطقة توشك أن تكون ريفية ...

سأعود بك من حيث انقطعت ... إني في القرويين انتظر سيّد
المكتبة أو مولاها ... لا يزعجك التعبير فذلك مستعمل هنا ... مولى
البقرة ومولى الدراجة ومولى المكتبة ... أشياء تعني صاحبها ...] .

☆ ☆ ☆

- ٧ -

الفقيه المجمعى

اختير فقيدنا عضواً في مجمع اللغة العربية سنة ١٩٦١ ، واستقبل في جلسة علنية بتاريخ الأول من شباط سنة ١٩٦٢ حضرتها نخبة من أهل العلم والأدب ، ودعاه الأمير جعفر الحسيني لاحتلال المقعد الذي خلا بوفاة الأستاذ الرئيس خليل مردم بك ، مستهلاً خطابه الترحيبي بقوله :

[.. وكان زميلنا الجديد المحتفى به الدكتور شكري فيصل أحد من اصطفاهم الفقيه (الرئيس خليل مردم بك) وتوقع له مستقبلاً زاهراً في رحاب الأدب ، ورأى في باكورة مؤلفاته الأمل الذي ينشده ، فعهد إليه بعمل جليل تهيبه النابغون ، وأحجم عنه الأدباء العريقون ، وهو تحقيق كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » للكاتب الكبير عماد الدين الأصفهاني ، صدر الكتاب بعد جهد ونصب ، ففاز بتقدير الأساتذة أعضاء المجمع ، ونال اعجاب كبار الأدباء ، وثناء النقاد المنصفين . فقد خُدم الكتاب بطريقة دلت على سلامة بحث محققه ، وطول باعه وسعة علمه ، وكفاءته في معالجة هذا الكتاب وتذليل صعابه . ورفع هذا الكتاب منزلة محققه إلى مصاف ثقات المحققين ، وعَبَّد له الطريق ليواكب كبار الأدباء والباحثين . وقد أيدت مؤلفاته وأبحاثه الكثيرة المكانة العلمية المرموقة التي توقعها له عارفوه^(٢٥)] .

(٢٥) انظر ص ٣٠٩ مج ٢٧ سنة ١٩٦٢ مجلة المجمع العلمي العربي .

وألقي الفقيه خطابه المجمعى فكان قطعة أدبية رائعة ، وآية في الوفاء للرئيس الراحل وتحليلاً دقيقاً لأدبه وتقويماً منصفاً لشعره ، كما حوى بعض الصور التي تمثل شيئاً من خلقه وصفاته .

استهل الفقيه خطابه بقوله :

[منذ نحو من ثماني عشرة سنة ، حين قادتني خطاي في كثير من الحياء والتهيب إلى هذه المنصة أواجه جمهوراً من الناس في واحدة من المحاضرات التي كان يدعو إليها مجمعكم الموقر - لم يكن في الذي اطمح إليه أو أفكر فيه أن تلتقي أيديكم الخيرة السمحة ، في ثقة وطمأنينة ، على أن تأخذ بيدي إلى هذه المنصة ذاتها ، لا لأحاضر ، وإنما لأشكر لكم - بالدمعة المترقرقة لاتستهلّ ، واللسان الحيّ لايبين - أنكم فكرتم بي حين فكرتم في أقدس المهات التي تضطلعون بها ، مهمة الحفاظ على اللغة ، وأنكم اشركتموني في أكرم جهاد ، هو الجهاد في سبيل العربية ، وأنكم احللتوني منكم هذا المحلّ الكريم الذي أقصر عنه .. ولكني أمل أن أكون كفاءً له (٣٦)] .

لم يكن انتخاب شكري فيصل عضواً في المجمع تتويجاً لأعماله الفكرية التي أثرت المكتبة العربية ونهاية لها ، بل كان انتخابه - كما وعد في خطابه المجمعى يوم استقباله - حافزاً له إلى زيادة نشاطه وباعثاً له على مضاعفة جهوده في خدمة لغة الضاد وتراثها المجيد .

لقد عهد المجمع إلى الفقيه بعضوية كل من لجنتي المجلة والمطبوعات ،

(٣٦) أنظر ص ٣١٤ من المصدر السابق .

والمخطوطات واحياء التراث ، فقام بعمله خير قيام وأشرف على اخراج مجلة المجمع اشرافا كاملا اقتضاه سهر الليالي كي تحافظ المجلة على مستواها المرموق .

وكان المجمع قد انتخبه سنة ١٩٧٢ أمينا عاما له ، فقام باعباء هذا المنصب الرفيع بما عهد فيه من كفاية ودراية ، ولم يمنعه عن متابعة التدريس الجامعي في كل من جامعة دمشق والجامعة اللبنانية في بيروت أو الجامعة الأردنية في عمان .

وعهد المجمع إلى الفقيه برياسة فريق انتخبه ليقوم على تحقيق « تاريخ مدينة دمشق للحافظ علي بن الحسن بن عساكر » . وقد تم بإشرافه وضع برنامج دقيق لاتمام تحقيق هذا الكتاب القيم الذي جعله مجمع دمشق من أولويات مهامه في تحقيق التراث ، كما تم نشر الأجزاء التالية منه :

- ١ - جزء « عاصم - عايد » بتحقيق الفقيه - سنة ١٩٧٧ .
 - ٢ - جزء « عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد » بتحقيق الفقيه بالاشتراك مع سكينه الشهابي ومطاع الطرايشي سنة ١٩٨١ .
 - ٣ - جزء « عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب » بتحقيق الفقيه بالاشتراك مع روحية النحاس ورياض مراد سنة ١٩٨٢ .
- ونذب المجمع الفقيه لتمثيله في حلقة « حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها » التي عقدت في بغداد سنة ١٩٧٥ ، فكانت له يدٌ طولى في صياغة البيان الذي انتهت إليه الحلقة ، كما كانت جهوده في نص التقرير الذي وضعته اللجنة التي دعت إليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتعقد في سنة ١٩٨٠ لوضع أسس تحقيق التراث

العربي ومناهجه^(٢٧) .

وقام الفقيه بتمثيل المجمع والقطر السوري في (مؤتمرات التعريب) التي تعقدتها كل أربع سنوات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وكانت المؤتمرات تنتخبه مقررًا عامًا لها لما تعهده فيه من كفايات قلّ نظيرها . وفي مؤتمر التعريب الثالث الذي عُقد في ليبيا سنة ١٩٧٧ ، سارع رئيس المؤتمر عقب انتهائه إلى رسالة بعث بها إلى المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم يقول فيها :

[.. لا يفوتني أن أعبر لكم عن امتناني الشخصي لسديد توجيهاتكم لأعمال المؤتمر وحسن ترشيحكم للأخ الدكتور شكري فيصل لوظيفة المقرر العام ، وإن كان مؤتمر التعريب الثاني قد شهد للدكتور شكري بالكفاية والجدية فإنه في هذا المؤتمر قد أجاد وأبدع وعمل بدون كلل أو ملل بالرغم من توعك صحته في الأيام الأخيرة^(٢٨)] .

وماكاد المؤتمر الرابع المنعقد سنة ١٩٨١ في طنجة بالمغرب يختم أعماله حتى بعث المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رسالة إلى الدكتور شكري فيصل يقول له فيها : [.. إن بلاءك وجهدك وعطاءك ، في خدمة الثقافة العربية ، في كل مجالاتها ، أمر مذكور مشكور ، يعرفه لك أهل العلم والفضل ، وهو تراث يضاف إلى تراث هذه الأمة ، يبقى ما بقيت وبقي فكرها ولسانها ، وهما بإذن الله باقيان ومحفوظان .

(٢٧) طبع معهد المخطوطات العربية في الكويت هذا التقرير واعتمده - الكويت ١٩٨٥ .

(٢٨) من رسالة مؤرخة في ١٦ شباط ١٩٧٧ . وما هو جدير بالتنويه أن الفقيه ألقى

في المؤتمر بحثًا موضوعه « التطور الاجتماعي والتطور اللغوي » .

لقد كنتُ أكثر الناس حرصاً على حضور مؤتمر التعريب الرابع .. فلم ييسر الله لي أن أشترك معكم مع كل ما بذلت من جهد .. وكان عزائي أن هناك من يقوم لهذا الأمر فيحسن القيام عليه ، وأنت فارس ميدانه منذ بدأ هذا النشاط .

ولقد قرأت باعجاب الوثيقة النهائية التي صدرت عن أعمال المؤتمر والتي تم عن القدرة والخبرة والانتماء منهجاً وتصنيفاً وعرضاً ، فجزاك الله الخير أنت أهله .

فشكراً لك على كل ما فعلت ، ولئن فاتتني هذه الفرصة ، لسوف نلتقي إن شاء الله قريباً في ساحة العمل العربي المشترك الذي يجمعنا دائماً ، وإني انتهز هذه الفرصة لأحيي عونك الممدود إلى المنظمة ، فيما تقدمه لها من أعمال مجيدة ، نرجو أن يتسع نطاق الاستفادة منها ...

أخوك : محيي الدين صابر (٢٩)] .

قام الفقيه بتمثيل مجمع دمشق والقاء كلمته في حفلات التأيين التي اقيمت أحياء لذكرى الاعلام :

١ - محمد الفراتي

٢ - خير الدين الزركلي

٣ - محمد جميل بيهم

كما مثل المجمع في لجنة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري . وقد رشحه المجمع لنيل جائزة الملك فيصل لعام ١٤٠١ عن (الأدب

(٢٩) من رسالة مؤرخة في ١٩ حزيران ١٩٨١ .

العربي قبل الإسلام وحتى نهاية القرن الأول) وكانت مؤسسة هذه الجائزة قد اختارته محكما في قسم الأدب العربي .

هذا وكان المجمع العلمي العراقي انتخب فقيدنا سنة ١٩٧٠ عضواً مراسلاً له . كما انتخبه سنة ١٩٧٥ المجمع الهندي العربي عضواً فيه .

وفي سنة ١٩٨٠ انتخبه مجمع اللغة العربية الأردني عضواً مؤازراً له . كما انتخبه مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٤ عضواً مراسلاً ، ودعاه إلى الاشتراك باحتفالات عيد الخميني .

كما دعاه اتحاد المجمع العلمية اللغوية العربية إلى ندوته التي عقدها في مدينة الرباط في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٨٤ ، وقد ألقى فيها بحثاً قيا عنوانه (تعريب التعليم العالي والجامعي في سورية في ربع القرن الأخير) .

وكان آخر ما نشره المجمع للفقيد تقديمه لديوان شاعر الشام شفيق جبيري الصادر سنة ١٩٨٤ وكان التقديم دراسة وافية لأدب الشاعر وتحليلاً قياً لشعره وتقويمه تقويماً منصفاً .

وفما يلي قائمة بما حوته مجلة مجمع اللغة العربية من بحوث ودراسات بقلم الفقيد الدكتور شكري فيصل :

الموضوع	الصفحات	المجلد	السنة
مقدمة المرزوقي في شرحه لمحاسة أبي تمام	١٠٣ - ٧٥	٢٧	١٩٥٢
نثر شوقي	٨٧ - ٦٦	٣٤	١٩٥٩
حفل استقبال الدكتور شكري فيصل	٣٤٠ - ٣٠٩	٣٧	١٩٦٢
نقد كتاب النبوغ المغربي لعبد الله كنون	٥١٣ - ٥٠٨	٣٨	١٩٦٣
استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي	١٨٩ - ١٥٤	٤٧	١٩٧٢
المصطلح المعرب وتدريس العلوم بالعربية	٣٨٨ - ٣٧٩	٤٧	١٩٧٢

الموضوع	الصفحات	المجلد	السنة
تغور على الخريطة اللغوية العربية	٦٥٧ - ٦٤٩	٤٧	١٩٧٢
الاصالة والتجديد في المقال الأدبي	٧٧١ - ٧٤٣	٤٧	١٩٧٢
تعريف بكتاب وثائق هرمة من اخبار فلسطين عام ١٩٢٠	١٨٤ - ١٨٢	٤٨	١٩٧٣
تقرير عن أعمال المجمع في سنة ١٩٧٢ - ١٩٧١	٢٢٣ - ٢٠٧	٤٨	١٩٧٣
نشوار المحاضرة - خلال نصف قرن ويزيد	٣٠٨ - ٢٧٧	٤٨	١٩٧٣
خطط الشام في طبعة جديدة	٣٩٢ - ٣٨١	٤٨	١٩٧٣
حول ابن جدار	٧٠٣ - ٧٠٠	٤٨	١٩٧٣
نقد كتاب الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية	٩٢٢ - ٩١٧	٤٨	١٩٧٣
مؤتمر التعريب الثاني ١٩٨٣	١٩٤ - ١٨٤	٤٩	١٩٧٤
نقد كتاب دلائل النظام للمعلم عبد الحميد الفراهي	٩١٥ - ٩٠٨	٤٩	١٩٧٤
نقد كتاب كلمات وأحاديث لمحمد بهجة البيطار	٩١٩ - ٩١٦	٤٩	١٩٧٤
نقد مسرحية (فاجعة مايرلنغ) لعدنان مردم	٤٣٩ - ٤٣٢	٥٠	١٩٧٥
نقد كتاب (نظام الحكم في الشريعة والتاريخ) لظافر القاسمي	٨٤٨ - ٨٤٣	٥٠	١٩٧٥
نقد كتاب (ولادة وأثرها في حياة ابن زيدون) لعبد الرزاق الهلالي	٦٢١ - ٦١٦	٥١	١٩٧٦
استقبال محمد هيثم الخياط	٦٦٩ - ٦٥١	٥١	١٩٧٦
محمد كرد علي من خلال المقتبس	١٤١ - ١١٤	٥٢	١٩٧٧
اللغة العربية خلال ربع قرن في ميدان التعلم والتعليم	٧٦٤ - ٧٤٠	٥٣	١٩٧٨
ندوة اتحاد الجامعات اللغوية في عمان سنة ١٩٧٨	٢٣٢ - ٢٢٩	٥٤	١٩٧٩
محمد جميل بيهم ومجمع اللغة العربية	٢٠٩ - ١٩١	٥٥	١٩٨٠
فقيه المجمع شفيق جبري	٤١٠ - ٤٠٦	٥٥	١٩٨٠

- ٨ -

السمات الإنسانية

في

علاقات الفقيه الاجتماعيّة

كان فقيدنا شكري فيصل إنساناً مؤمناً براً بوالديه يخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة ، حريصاً على التماس دعائها صباح مساء ، لم يكن ليودعها مرة ، إذا كان على أهبة سفر ، إلا وداع المستزيد من مرضاتها خوف ألا يعود إلى لقاءها ، كان براً بأصدقائها وبذوي قرباهما يبذل جهده في احترام كبيرهم ورعاية صغيرهم والعناية بضعيفهم .

صدر أول رسائله الجامعية ، التي نشرها في القاهرة ، بهذا الأهداء

الرائع :

إلى أمي

التي علمتني الصبر ، وحببت إليّ القناعة
وغالبت في غيبتني عنها الآلام والدموع
وكانت تعيش ترقب دائماً أوبة الغائب
ويعرف جفناها لصورته كما تتمم شفتاها باسمه
وتسأل عنه في خلواتها وصلواتها وأحلامها وسبحاتها

إلى أمي

التي كانت تكتم الحنو في طفولتي في دمشق
ثم كانت تفجر الحنين في فتوتي في القاهرة

إلى أمي

وقد نذرت نفسها لي

متأبية على كل شيء ، منصرفة عن كل شيء

أهدي هذه الرسالة

ولن تكون شيئاً في جانب ما كانت تلتقى

وإنما هو الاكبار والوفاء والبرّ (٢٠)

إن اهداء الفقيد رسالته الجامعية الأولى إلى أحب إنسان لديه ، إلى أمه التي غمرته بحنانها صغيراً وسهرت على تربيته حتى رآته يبلغ مبلغ الرجال ، يفيض إنسانية ورقة شعور ، وقد سكب فيه ما في نفسه من حبّ وتقدير وعرفان بالجميل .

لقد كان الفقيد يفكر في تسجيل عرفانه بجميل اثنين كانا أحب الناس لديه أمه وخاله الذي في بيته درج وعلى يديه نشأ ومن علمه وخلقه استقى حتى أصبح علماً يشار إليه بالبنان .

ولكن الأجل المحتوم وافى خاله فجأة قبل أن يتم تحصيله الجامعي ، فلما أتمه ، كانت ذكرى خاله مازالت ماثلة في مخيلته وحبّ تسجيل عرفانه بجميله مازال قائماً في نفسه ، فاذا به يصدر رسالته الجامعية الثانية باهداء صور فيه شعور الألم الذي استولى عليه لوفاة خاله وقصّ فضله عليه وترجم له أحلى ترجمة بجمل موجزة رائعة البيان فقال (٢١) :

(٢٠) انظر « مناهج الدراسة الأدبية » القاهرة ١٩٥٢ .

(٢١) انظر « المجتمعات الإسلامية » القاهرة ١٩٥٢ .

إلى خالي ...

الذي أراد الله أن يصطفيه إلى جواره قبل أن يملأ عينيه
من ثمرة الغرسة التي انتزعها من أرضها ليزدرعها في أرض
خصبة من العلم ، وفي جوّ نضر من المعرفة ، وفي دنيا
مشرقة بالفضائل والمكارم .

ثم مضى يبذل لها من ذات يده ومن ذات روحه العون
والنصح

ويثير فيها دفقة الحسّ ورقة النفس
ويثمي عندها إرهاب العواطف وصفاء المشاعر
ويشقق فيها مسارب الجمال والذوق
ويعلمها كيف تتحرر من عبودية وشهوة
ويخلق بها على جناحين من العلم والتقوى
حتى أنزلها من ذلك كله هذه المنزلة التي تعتر بها .

إلى روح خالي ...

محدث الشام الأستاذ الشيخ محمود ياسين
الذي يدين له جيل من الناس في أطراف الشام بنصاعة
الشعور الديني السامي ونعمة الحياة العلمية في ضروب
الثقافة الإسلامية

وجمال التعاون على الحق والخير والمعروف
أهدي هذا الكتاب ...

فهو روح من روحه وعبق من عبقه
وفاءً ببعض حقه
وإيماناً بفضله

وعهداً أن أمضي في الطريق الذي بدأ حتى نلتقي في دنيا
الخلود

وتعويضاً عن الحياة التي كنت أحب أن أعود إلى
دمشق فأملأ منها نفي

.. ثم عدت .. لأنثر على قبره الطاهر دموعي ..
.. وهذه الباقة من الأزهار البيضاء | .

كان شكري فيصل إنساناً رقيق الشعور مرهف الاحساس يجب
الناس ويسعى إلى مصادقتهم ، ولا يدخر وسعاً في تمتين أواصر المودة
والصداقة معهم ، عظيم الوفاء لاصدقائه يشاطرهم أحزانهم
ويسرع إلى تهنئتهم في أفراحهم بنفسه ، إن كان قريباً ، وإن كان
بعيداً عنهم فبالرسائل أو بالبرقيات .

كتب إليّ ، وكان على بعد آلاف الأميال ، يعزيني بفقد الوالدة
قائلاً :

[.. وبعد فقد عرفت من رسائل بعض الأصدقاء ما كان من أمر الله
سبحانه وإرادته ، إذ استأثر إلى جواره الكريم بالسيدة ، والدة
السادة وزوج السيد الكبير المرحوم وبقية الصالحات
القانتات العابدات من هذه الأسر الشامية الكريمة التي تتواصى
بالصلاح وتتوارث المحافظة وتُشيع في جوّ دمشق أرج الخير ..
وتنسل فيمن تنسل أولئك الذين يختارهم الله من هذه البطون والأصلاّب
ليكونوا في مقدمة الركب دفاعاً عن هذه الشريعة السمحة وحفاظاً على
هذه العربية المقدسة واستمراراً نابضاً بالحياة والجهد لسنن السلف الطاهر .

وما من شك في عمق الخسارة وقسوة الأسى .. ومن ذا الذي يملك
 ألا يجزع للموت وألا يأسى للفقْد ؟ .. من الذي يملك الصبر عليه
 وحبس الدموع دونه ... ولكنَّ الله سبحانه إنما ضمن لكم خير العزاء حين
 ضمن لها الجنة بما أضفى عليها من اشراق الصلاح وسكب في قلبها من نور
 الإيمان ، وضمن لنا مثل هذا العزاء حين جعل منها هذه الذرية الصالحة
 التي نسأل الله سبحانه أن يجعل منها كلها سيرة متجددة لهذه السيرة
 العطرة وتخليداً .

وسيطل الموت سؤال الإنسانية الخالد يلوب على شفاها مرّ المذاق
 ويطيّف بأعماقها شديد اللذع وينغص عليها ماتظن أنها تصطفي من
 الطيبات ... ولكن الإسلام حين اعتقد بالحياة الآخرة ودعا إليها
 ورأى في الحياة الدنيا معبراً وجعل منها زاداً أحال مرارة المذاق
 إلى حلاوة ولذع السؤال إلى طمأنينة الجواب وطيبات هذه الحياة سبيلا
 إلى طيبات الحياة الأخرى .

ولقد حملت الفقيده من هذا الزاد إلى حياتها الأخرى أوفر
 نصيب .. وإن ذلك بعض عزائنا في الذي أصبنا به من فقد .

أقسى ما في الحياة فقد أب وفقد أم .. وقد يكون من أقسى
 ما في الحياة أن يحاول الإنسان التصبّر على ذلك أو التعزية
 فيه .. وإني لأشارككم دموعكم ... وأسأل الله أن يكون لكم بالصبر
 والسلوان (٣٢) .

وكتب يعزيني ، عندما بلغته وفاة محب الدين الخطيب في

(٣٢) من رسالة صادرة عن الجزائر بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩٦٦ .

مصر ، وهو ابن عم لوالدي ، وكان مما جاء في رسالته :

[.. وبعدُ فقد غالبت شديداً من الألم وعنيفا من الحسرة قبل أن استطيع الجلوس إليك لابعث بهذه الكلمات ..]

لقد سمعت ماكان من وفاة العالم العامل المجاهد الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله وأجزل له رحمته وضاعف حسناته .

كان نبأ ضخماً .. ولكن العالم الإسلامي لا يذكر اولئك الذين حملوا قضاياهم إلى كل بيت وناقحوا عنه في كل موضوع وكانوا لسانه يوم لم يكن له لسان ومن الذي يذكر هذه الصورة الرائعة للمسلم العربي المؤمن الصابر المرابط الذي لم تزده الدنيا وقد اقبلت على الكثيرين ممن هم دونه وظلّ يقنعه أن يلقاك بالرأي وأن يلقى الآخرين بالعون وأن يحترق في طريق الآخرين دفقة نور واشعاع إيمان^(٣٣) ..]

وكتب إلي ، وقد بلغه أني عدت من أداء فريضة الحجّ يقول :

[.. وبعدُ فأحبّ قبل كل شيء أن أقدم لك أخلص التهنئة بحجك الذي أدّيت ، جعله الله حجاً مبروراً ، وكتب لك المغفرة كاملة ماتقدم من ذنب وما تأخر ، وشكر لك سعيك وتقبل منك دعاءك : ماكان منه لنفسك وماكان منه لإخوانك وماكان منه للمسلمين جميعاً ... وقدّر لنا أن نلتقي معاً في هذا العام في حجّ مشترك .. فلم يعد أحبّ إلي من أن استطيع هذه الفريضة كلّ عام^(٣٤) .]

وفي بطاقة من الجزائر كتب تحية يقول فيها :

(٣٣) من رسالة صادرة عن الجزائر بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٣٩٠ .

(٣٤) من رسالة صادرة عن الجزائر بتاريخ ١٨ / ٢ / ١٣٨٩ .

[ابعث اليك بهذه الكلمات وأنا على أهبة ان انجز أعمالي هنا .. أو لنقل على أهبة أن أقطعها فإن عملاً ما لا يمكن ان ينجز هنا في وقت قصير أمام (روتين) ثقيل حاد .
ولقد سافرتُ قبل أن أراك .. ولعلّ ذلك يعود إلى تأخرك في الزبداني أو لغزارة المشاغل من حولي أو لهما معاً .

أفيد من هذه المناسبة الكريمة بداية رمضان المبارك ١٣٩١ لأبعث لك وللأسرة وللإخوان من حولك خالص التهئة راجياً من الله أن يفيد منه المسلمون وحدة كلمة والتقاء هدف وتراص بنيان وشراكة روحية عميقة ...

أترقب في لهفة وشوق أن تتجاوز هذه الأيام وأن أصل دمشق بسلامة الله ، ضارعا إليه أن يجعل من مقامي خيراً وبركة وتوفيقاً .. فقد اشتد عليّ وعلى الأهل أمر السفر ، والله الموفق (٣٥) .

وكتب إليّ بمناسبة ذكرى المولد النبوي يقول :

[.. وأحب كذلك بعد أن أفيد من ذكرى عيد المولد النبوي الكريم لأقدم لك وللإخوان من حولك التهئة طيبة بهذه الذكرى العطرة .. إنها من أروع ذكرياتنا .. ولكنّ الذي يحسّه المرء خلال هذه الأحيان أن الذكريات لا تترك آثارها فينا .. كانت تشبّ عندنا انفعالاتنا وعواطفنا في مثل هذه الاحتفالات .. كنا أفراداً وجماعات نجد في مثل هذه الأيام أروع صور التجديد الداخلي النفسي الفردي والاجتماعي .. كانت مناسبات لنستصلح كلّ مافات ونثير كلّ الذي

(٣٥) من بطاقة صادرة عن الجزائر في رمضان ١٣٩١ .

ركد ونجدد كل ماقد يكون عفا .. ولكن الذكريات في هذه الأيام شيء آخر .. عطل باهتة .. أبرز مافيهما أن ينص على أنها عطل مأجورة ومراسم تبعث في النفس إلا معاني الرقابة والتقليد .

ألم يكن في الوسع أن تكون مثل هذه المواقف الرائعة من جذورنا التاريخية مثاراً لكثير من الفكر والرأي ومجالاً للالتقاء والتسامح ومناسبة يُسقط فيها الإنسان الأوراق الذابلة الصفراء والأغصان اليابسة الخشنة من جذع الحياة التي يلبسها .

ومها يكن من شيء فقد أحسستُ للاحتفال هنا بعضاً من معنى ماكنتُ أقدره .. الجزائر وجه صلد لا يُعبر .. لا يضحك ونادراً ما يبتسم .. لا يتحدث ونادراً ما يكون له هذا الصوت .. ولكن الجزائر - المولد كانت شيئاً آخر .. وما أحسب أني أحسستُ البهجة في يوم عند الناس كما أحستها هذا اليوم .. يبدو أن ذلك يحمل شيئاً من آثار الماضي .. يوم كان عيد المولد النبوي في أذهان الجماعة المسلمة هنا مظهر عناية هي ردة على أعياد كانت نوعاً من المقاومة وصورة من صور التشبث والإعلان عن الوجود المتميز .. وما بدا لي من حفاوة هذا العام إنما هو أثر من تلك الآثار (٣٦) [٠٠] .

وكان رحمه الله اذا ماتأخرت رسائله أسرع إلى الاعتذار ، تأخر مرة فإذا به يكتب رسالة يقول فيها :

(٣٦) من رسالة صادرة عن الجزائر في ١٨ / ٣ / ١٣٨٩ .

[.. وبعدُ فأنا أحسنُ كذلك الحاجة إلى أن أعتذر لك عن تأخري في الكتابة .. والحق أني لم أجد فرص التفرغ في هذه الرحلة على نحو ماكنتُ أجد في الرحلات السابقة .. كان هنالك أمران أحدهما أن معي بعض الأولاد والأخرى أني أجدني مدفوعاً إلى أن استمع إلى كثير وأن أتابع الكثير : صحفاً ومجلات ومحاضرات وندوات و .. مما كان لابد لي منه كي أستطيع أن اتعرف إلى هذا العالم الفسيح الغريب (٣٧)] .

إن في هذا كله لأكبر دليل على ماحبنا الله شكري فيصل من خلق عظيم ووفاء نادر في علاقاته الاجتماعية ، وإذا كان من أخلاق العلماء الاقرار بفضل من سبقهم في العلم ، أو أفادوا منه سماعاً أو قراءة ، أو نقلوا عنه جملة أو حرفاً ، فإن شكري فيصل سجّل في مقدمات كتبه وفي هوامشها فضل كل من سبقه أو أخذ عنه أو نقل منه أو أعانه في عمله أو يسره عليه ، وزاد على كل هذا أن سجل شكره لعمال المطبعة الذين أخرجوا كتابه للناس فأحسنوا الاخراج ، مما يدل أعظم دلالة على مايتحلى به من خلق انساني رفيع .

انظروا إليه وهو يقول :

[... وإذا كان وراء إخراج هذا العمل على هذا النحو في هذه الأشهر القليلة من ناسٍ أفنواً بياض نهارهم في سواد الحرف المشكول ودقته فاستحقوا الشكر فأولئك هم رجال المطبعة : إدارتها وعمالها ... وإن لهم من الله على عملهم ثواب ما جهدوا وجزاء ما اتقوا (٣٨)] .

(٣٧) من رسالة صادرة عن الجزائر بتاريخ ٢ / ٦ / ١٩٦٩ .

(٣٨) انظر ص ٢٠ من كتاب « ابو العتاهية » دمشق ١٩٦٥ .

مشروع وثيقة

حقوق الإنسان في الإسلام

أسعدني الحظ أن اشتركت مع الفقيه الكبير في لجنة عهد إليها وضع مشروع وثيقة لحقوق الإنسان في الإسلام^(٢٩) ، فكان اسهامه كبيراً في أعمالها وخير عامل على أن يخرج مشروع اللجنة السورية كاملاً ينال التقدير والثناء ممن اطلعوا عليه من أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي ، والمشروع مهيب للعرض على مؤتمر القمة الإسلامي .

كانت روح الفقيه متجلية في مقدمة المشروع وقد جاء

فيها :

[... وانطلاقاً من عقيدة التوحيد الخالص التي قام عليها بناء الإسلام والتي دعت البشر كافة ألا يعبدوا إلا الله ولا يشركوا به شيئاً ، ولا يتخذ بعضهم بعضاً « أرباباً » من دون الله ، مما أدى إلى انتفاء عبودية الإنسان للإنسان وتعزيز حرية البشر وضمان كرامتهم .

وتأكيداً للدور الحضاري للأمة الإسلامية وتجديداً لتاريخها وتعزيزاً لكونها أمة وسطاً تدعو إلى عالم متوازن يصل الأرض بالسماء والدنيا بالآخرة والعلم بالإيمان ..] .

احتوى المشروع على مائة وخمس وعشرين مادة ، ونحن للتاريخ نسجل فيما يلي المواد الأربعة الأولى الواردة تحت عنوان :

(٢٩) كانت اللجنة مؤلفة من : د . عدنان الخطيب ود . شكري فيصل والأستاذ وهي

الزحيلي والسفير رفيق الجويجاتي والمقرر السيد إسماعيل ماجد الحزاوي .

« الحقوق الأساسية (٤٠) » :

المادة الأولى :

- أ - البشر في كل أقطارهم أسرة واحدة ، مخلوقون من نفس واحدة ، متساوون في الكرامة الإنسانية وفي أصل التكليف والمسؤولية ، وأكرمهم عند الله أتقاهم وأنفعهم لعباده .
- ب - لتمييز بين الناس بسبب اختلاف العرق أو اللغة أو الديار أو الجنس أو العقيدة أو الانتماء السياسي أو الوضع الاجتماعي .

المادة الثانية :

- أ - يولد الإنسان حراً . ولا عبودية لغير الله تعالى ، وليس لمخلوق أن يستعبده أو يذله أو يستغله .
- ب - حرية الرأي والتعبير عنه بالوسائل المشروعة مضمونة ، ولكل إنسان ممارستها في حدود مبادئ الشريعة والأخلاق .

المادة الثالثة :

- أ - حق الحياة مكفول بالشريعة لكل إنسان ، وعلى الأفراد والمجتمعات والدولة حماية هذا الحق من كل اعتداء .
- ب - يحرم اللجوء إلى أية وسيلة تفضي لافناء النوع البشري كلياً أو جزئياً .
- ج - استمرار الحياة البشرية أحد أصول الإسلام لا يجوز تعطيله بمناهضة الزواج ولا الانتقاص منه بمنع الانجاب ، ولا إباحة الإجهاض لغير

(٤٠) نشرت نص المشروع كاملاً مجلة الاحياء التي تصدرها رابطة علماء المغرب في عدد

نيسان ١٩٨٢ .

ضرورة شرعية .

د - لكل إنسان الحق في أن يعيش آمناً على نفسه وأهله وسمعته الاجتماعية وماله متحرراً من كل أنواع الخوف .

المادة الرابعة :

أ - التدين حق لكل إنسان ، ولا إكراه في الدين ، فلا يجوز حرمانه منه ، ولا ممارسة أي ضغط عليه للتخلي عنه .
ب - يتعين على المسلم - وقد اهتدى إلى الإسلام بالإيمان بوجود الله والاعتراف بوحدانيته - الثبات عليه [.

- ١٠ -

الصبر على المكاره والجحود

كان شكري فيصل ، على ما يعرفه الناس منه ، رضي الخلق جمّ التهذيب ، بيد أنه ، على ما يعرفه ألق الناس به ، يجمع من المتناقضات بعضها ، كان هادئاً كصفحة المحيط ، إذا سكن الريح فلا موج ولا ضجيج ، وكان ثائراً كجوف المحيط تتصارع في أعماقه مختلف التيارات إلى أن تنفي ، كان قويّ الحجة ليّن الشكيمة ، شديداً في الحقّ ضعيفاً في اللدد . كان كثير الصبر على المكاره ، قادراً على اخفاء ثورته بابتسامة هي أقرب ماتكون إلى التهم والسخرية منها إلى أي شيء آخر ، إن ثار يوماً لحقّ له قد اغتيل دفن ثورته في أعماق نفسه ، لا يكشف لأحد عنها اللهم إلا لصديق كتوم .

لاقي من حسد بعض زملائه وجحود بعض تلامذته
الآفانين ، لقد غمطوا من حقه الشيء الكثير ، وفضلوا عليه بعض من هم
دونه فكرا ومكانة أدبية ، حتى أدى الأمر به إلى الهجرة والبعد عن
البلد الذي أحبّ .

وكأني بشاعر العربية الكبير بدوي الجبل عندما رثى صديقاً له
من عظماء رجال السياسة السوريين وحكى قصته مع حسّاده وشائنيه
فقال :

شَغِلَ النَّاسُ بِالْعَظِيمِ وَأَرْضَوْا نِزْوَاتِ النَّفُوسِ هَدْمًا وَتَقْدَا
حَسَدُوهُ عَلَى الْمَزَايَا فَكَانَ الـ مَمُوتٌ بَيْنَ الْأَهْوَاءِ وَالْحَقِّ حَدًّا

كأني به يرثي شكري فيصل وكلّ عبقرى وعظيم ، من بني البشر لأن
آفة المعاصرة الحسد ، وقد جَبَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ مَذْخَلِقُوا إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ
واصطفاه مع الأخيار ... كتب إليّ رسالة تفيض بالألم والأسى ، وتصور
ما يعتلج في صدره مما يلقاه من ضروب الحسد والجحود ، كتبها
مدونا فيها صدى اذاعة نبأ فوزه بجائزة دولية مرصودة لأفضل عمل
أدبي ، وما صنعه أصدقاؤه وتلامذته ، حيث كان ، من مظاهر التكريم
والتقدير ؛ وأردف يقول :

[... وأما عندك - يعني في الشام - فقد سمعتُ من قال لي عقب إذاعة
النبأ : هل هنالك اسم آخر بهذا الاسم في لبنان .. إي والله ..]
والقسم قسمه وأعقب القسم يقول : [.. ولكنها الجبلّة التي
لاتنازع^(٤١) ..] .

(٤١) من رسالة صادرة عن فاس مؤرخة في ١٤ / ١٢ / ١٩٦٤ .

كما كان شكري فيصل كثير التفكير قبل الاقدام على عمل ما ، فإذا أقدم كان ثابت الخطأ شجاعا يقابل المكاره التي تحيط به بالصبر عليها والتجلد لها ، كتب إليّ - وكان على سفر - بعد أن قرّ رأيه على نهج معين يسلكه ، يقول :

[.. ليكن .. لقد أبحرنا كما يقول ديكارت .. ولاسبيل إلى التراجع .. ويجب أن نخوض التجربة في أطول أبعادها ... وأرجو أن تكون مستمرة ... (٤٢)] .

وعندما كان شكري فيصل معاراً للتدريس في جامعة فاس ، استطاع بصداقاته المتينة السرى إلى الخزانة الملكية في الرباط ، منقياً في كنوزها من كتب التراث ، باحثاً عما فيها من نوادير المخطوطات ، وحمل إلى دمشق بعض المصورات عنها ، وأهدى المجمع واحداً منها ، فتلقفه زميل مجميّ فإذا به يكتب أنه كان قد تعب في البحث عن الكتاب من زمن قديم ومازال يبحث عنه إلى أن حمله إليه الدكتور شكري فيصل مؤخراً ، وغضب شكري لهذا الذي كُتب ، وثار ولكن ثورته انطفأت في رسالة كتبها إليّ وجاء فيها :

[... وأزعجني ذلك كل الازعاج ... لأن الرجل جعلني بمثابة حمّال للمصورات ، وهو يعرف أن سبعة أجداد من أجداده وسبعة أحفاد من أحفاده لا يستطيعون الظفر بالكتاب من الرباط .. وكنت أنا الذي فتحتُ هذا الباب .. وأنا الذي اخترت .. وأنا الذي أنفقتُ في ذلك كل ماينفق من جهد ووقت و ... مما لاجابة أن أذكره (٤٣)] .

(٤٢) من رسالة صادرة عن الجزائر مؤرخة في ٢٦ / ١٢ / ١٩٦٨ .

(٤٣) من رسالة صادرة عن المغرب مؤرخة في ٢٥ / ٣ / ١٩٦٦ .

لقد كان الأذى الذي نال الفقيد من حساده والمكابرين على انكار فضله إلى جانب الجحود الذي لقيه من بعض زملائه وتلامذته كبيراً ، حتى أنه أحيل على التقاعد (المعاش) بمجرد بلوغه الستين من عمره ، خلافاً للتقاليد الجامعية التي يعامل بها الأساتذة وللقانون الذي كان وشيك الصدور وفيه مدّ لخدماتهم حتى الخامسة والستين ، كل ذلك دفعه إلى الهجرة والبعث عن دمشق بقبول ماعرضته عليه الجامعة الإسلامية من الاشراف على طلبة الدراسات العليا فيها ، فانتقل إلى المدينة المنورة ، حيث كان مقدراً له أن يدفن في ثراها إلى جوار شهداء الإسلام وأبطاله ، رحمه الله وجعل الجنة مثواه .

ومن عجب أن يتصدى أستاذ كبير من أفاضل أصدقاء الفقيد وزملائه وهو يرثيه في « الأهرام » إلى سبب هجرة الفقيد إلى حيث وافاه الأجل فيقول : [.. أم أبكي فيه الصديق الوفي لمصر ، لقد قضى سنوات دراسته الجامعية هنا إلى أن حصل على الدكتوراه ... ولم تنقطع زيارته لمصر ، إلى أن كانت الوحدة بين مصر وسورية ، فصار أحد النواب في مجلس الأمة ، فانتظمت الزيارات وطال البقاء في القاهرة ، وقد أصيب ببعض الأذى بعد الانفصال ، ولكنه لم يتخل عن ميوله المصرية فقد صارت طبيعة فيه ، وصار أقرب ما يكون إلى طباع المصريين حتى كان ذلك مادة تندر وفكاهة بينه وبين أصدقائه في القطرين ...

ولكن « لعنة السياسة » أصابت منه مقتلاً ، فقد عزّ عليها أن يفلت ذلك العلم الشامخ من مخالبتها . فإذا كان اشتغاله بالسياسة في أثناء الوحدة عارضاً ، فإن ما أصابه من أذى الانفصال .. كان كبيراً وقد

استمر حتى زهقت نفسه الكريمة فلم يتحمل قلبه - الذي اتسع للعالم العربي كله - ما وقع ، واضطر إلى الهجرة إلى المملكة السعودية ، حيث عمل بالجامعة الإسلامية في المدينة . وعندما اشتد به المرض بحث عن العلاج في ألمانيا ثم في سويسرا حيث حمّ القضاء^(٤٤) ..] .

إن من يقرأ هذه الفقرات من رثاء الأستاذ المصري الكبير يستشف رأي مدبّجها ولعل كثيرين من أصدقائنا وإخوتنا في مصر يشاركونه رأيه معتقدين بأن اغتراب فقيدنا الدكتور شكري فيصل عن وطنه كان بسبب ميوله المصرية وآرائه الوجدانية ، وهذا رأي بعيد عن الصواب ، فالعرب السوريون كلهم وحدويون وكلهم يحبّ مصر والمصريين ، ولم يكن حبّ مصر والمصريين سبباً في سورية العربية في يوم من الأيام ، وما كانت ميول شكري فيصل الوجدانية إلا مدعاة للإشادة به ، وعنصراً من عناصر احترامه لدى مختلف طبقات الشعب العربي في سورية .



(٤٤) من مقال نشر في الأهرام بتاريخ ١٩ / ٩ / ١٩٨٥ تحت عنوان « الفقيد الذي رحل في صمت » بقلم الدكتور حسين نصار العميد السابق لدار العلوم .

شجون الاغتراب والحنين إلى دمشق

كانت حياة شكري فيصل سَفْراً متواصلًا وراء العلم والمعرفة تلقياً أو عطاءً ، فكان لا يقيم في مكان واحد شهراً واحداً موصولاً ، كان في أول الأمر يحب السفر ويسعى إليه ، ولما تقدمت به السن بدأ يتامل منه ولكن لم يحدث قط أن رفضه أو تأخر عنه ، وهكذا مضت حياته في رحلات متواصلة ، وكثيراً ما حدث أن وافق مابين رحلة وموعد رحلة قادمة على رحلة جديدة .

كان شكري فيصل لا يرى إلا في صعود أو هبوط في حزم أو حلّ ، في حلّ أو ترحال ، إن أقام في دمشق أسبوعاً فلا بدّ أن تراه يصعد سيارة متجهة نحو بيروت أو يهبط من سيارة كانت في عمان ، أو أقام في فاس فلا بدّ أن تراه يوماً متجهاً نحو مراكش أو قادماً من تطوان .. وإن أقام في الجزائر فلا بدّ أن تراه يوماً قاصداً عنابة أو قادماً من المعسكر .. وإن أقام في القاهرة فلا بدّ أن تراه يوماً قادماً من الإسكندرية أو عائداً من أسيوط .

جاء في رسالة بعث بها إليّ من فاس ، وكان معاراً للتدريس في كلية أدابها ، قوله :

[.. تضي حياتي هنا على النحو الذي تقدر .. عمل متصل في التدريس والاعداد .. وتجاوز للساعات الأصلية إلى الساعات الإضافية بنوع من الإكراه الأدبي ، ثم تجاوز مدينة فاس إلى مدينة مراكش وسفر ١٢٠٠ كم مرة كل خمسة عشر يوماً .

وقد ارتضيت ذلك بغية التعرف إلى خزانة مراکش .. فلعلّ في ذلك بعض ما يُفيد^(٤٥) ..] .

وكتب إليّ على ورق صغير الحجم من تونس - وكان في طريقه من الجزائر إلى المدينة المنورة - يقول :

[.. لأحب كثيراً الكتابة على الورق الصغير ، لأني أحسُّ أنه يجتدي ولكن أجدي مضطراً إلى ذلك ، لأني لم أجد الآن غيره .

أكتب اليكم من تونس بعد عودتي من الجزائر ومشاركتي في الملتقى السادس عشر للفكر الإسلامي وموضوعه السنة الشريفة .

وكنت أتمنى أن أكتب لكم من قبل ، من تونس ، حيث أمضيت نحواً من عشرة أيام متعاوناً مع الأليكسو .. بعيداً عن الأهل والراحة .. ولم أكن أقدر أن السفر في رمضان له كل هذه المتاعب ... ولكنها تجربة .. ولولا ذلك لما انجزت - تقريباً - ما كنت بسبيله .

أمضيت ليلة العيد وصباحه في الطريق إلى الجزائر وصمت ثلاثين يوماً لأني تابعت صيام الإخوة التونسيين هنا^(٤٦)] .

وكتب إليّ من بلنسية في إسبانيا رسالة يصف فيها رحلته إليها مدعواً للمشاركة في ندوة حول ابن عربي جاء فيها^(٤٧) :

[.. هذه تحية متدفقة حلوة من بلنسية .. إني أحياء في زياراتي

(٤٥) من رسالة مؤرخة في ٢١ / ٣ / ١٩٦٦ .

(٤٦) من رسالة صادرة عن تونس بتاريخ ٣ / ٨ / ١٩٨٢ .

(٤٧) من بطاقة صادرة عن بلنسية بتاريخ ٢١ / ١٢ / ١٩٦٥ .

للأندلس في الماضي بأكثر مما أحيانا في الحاضر وتغشاني من ذلك
أزمات لأقوى عليها .. ومع ذلك تجدني انتهز الفرص لذلك ماوسعتني
الفرص .

لقد شاركت هنا في مؤتمر الندوات العربية - الإسبانية التي يقيها
المعهد المصري والسلطات الجامعية .. وموضوع الندوة حول ابن
عربي .. وحديثي عن واحد من أروع كتبه التي لم نعرفها حق
المعرفة وقد طبع مؤخراً في دمشق طبعه طائفة من إخوانك الذين
تعرف^(٤٨) .

ماأملك أن أحدثك عن شوقي إلى دمشق .. إني كأنما أعيش - في
هذه الأيام هنا - بين رَحَوَيْنِ : رحا ذكريات دمشق ورحى
ذكريات ابناء دمشق في الأندلس .. وكلها طاحن عنيف] .

وقد ألقى في الندوة بحثاً عن رسالة « روح القدس في محاسبة
النفس » وكان بحثه من أمتع بحوث الندوة نشرته مجلة الدراسات
الإسلامية في مدريد واستلقت منها فصائل مستقلة .

وكتب رسالة من مهجره - من المدينة المنورة - وكان قد ضاق ذرعا
بالتنقل والسفر - يقول فيها :

[.. والحق إن الفرق كبير جدا بين أن تسافر مدعوا إلى مؤتمر أو
مشاركا في لجنة ، وبين أن تسافر مهاجراً إنك عند الهجرة مضطر
أن تستدرك كل شيء بنفسك .. وما أكثر الأشياء .. ثم ماأضيق الوقت ..

(٤٨) الكتاب هو « رسالة روح القدس في محاسبة النفس » من تأليف محيي الدين بن
عربي . طبعه عزة حصريّة في مطبعة العلم بدمشق سنة ١٩٨٤ عن طبعة على الحجر
القاهرة ١٢٨٠ .

ففي شرقنا العربي لاتكاد تجد للوقت قيمةً .. فإذا أضفت إلى ذلك ازدحام الناس وكثرتهم التي تملأ الشوارع والطرق والمساجد .. وإذا أضفت الحرّ وهو لا يكاد يعرف الاعتدال حتى يعود إلى شدته ، إذا أضفت هذا وذاك استبان لك مدى ما يعاني الإنسان هنا ... ودعُ عنك التفكير في دمشق ودعُ عنك محاولة المواءمة مع هنا .. ثم دَعُ عنك أنك تقتلع نفسك من جذور امتدت ما يزيد على ستين عاماً ثم هأنت تحاول أن تزرعها من جديد في أرض جديدة .

....

تمنيت لو كان لي مثل صلابتك ... إذن لبقيت في دمشق ، وما أحسب أن من الخير أن نتهافت هذا التهافت على السفر ... ولعلها نزوات ثم تهدأ ... وظروف نسأل الله أن تنفرج عن خير شامل^(٤٩) ..] .

والرسالة بعد هذا طويلة طويلة ، كلها في شجون الاغتراب وكأنها نفثة مصدور ختها بالمقطعين التاليين :

[.. وكذلك يدرك الإنسان قيمة الحياة في دمشق .. غير أن أمراً ما لا يصفو صفاء مطلقاً ولكل شيء ثمنه .. والحصول على الأشياء كلها يبدو وكأنه أصعب المعادلات وأعقدها ... ومع ذلك فالإنسان يجري وراء المعادلة الصعبة وهو يعرف أنه لا يملك من الأمر شيئاً ...

صحتي تزداد وهناً .. وأسأل الله العافية .. وقد قرأت هذين اليومين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه من ذلك ...

(٤٩) رسالة من المدينة المنورة مؤرخة في ٤ / ١ / ١٤٠٢ .

فامنحنا اللهم العافية وقم العافية ودوام العافية والشكر على العافية ..] .

وجاء في رسالة من رسائله المتأخرة ، وكان قد برم بالاغتراب وتاقت نفسه إلى دمشق قوله :

[.. وقد دعيت لعادة كلية الآداب في بلد خليجي .. ولكنني آثرت جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إني شعرت بارتباط أدبي بالنسبة للطلاب الذين أشرف عليهم .. لأن تغيير المشرف كارثة في الأصل وقد يكون هنا في مصلحة الطلاب فمن يدري ؟

على كل حال تجاوزت بفضل من الله كل الإغراءات التي رافقت هذه الدعوة والتي ترافق هذا العمل .. ولأحسبني قادراً على أن استمر طويلاً في العمل فأنا أصبحت أؤثر البيت في دمشق على كل ما تعرف من مشاكل دمشق أو مشاغلها^(٥٠) ..] .

☆ ☆ ☆

(٥٠) من رسالة صادرة عن المدينة المنورة في ١٤ / ١١ / ١٤٠٤ .

ضرورة

جمع آثار الفقييد ونشر المخطوط منها

لقد أغنى الفقييد المكتبة العربية بأثار جدّ قيمة ، منها المؤلف ومنها المحقق ، وقد سبق أن أشرنا إليها اضافة إلى ما كان ينشره من بحوث ومقالات في مختلف الصحف والمجلات ، الأدبية منها والمتخصصة ، وهي أجلّ من أن تُحصى في مثل هذه الترجمة الموجزة . ولا بدّ للإفادة منها من جهود جبارة تبذل لجمعها وتصنيفها وإعادة نشرها في كتب تحفظها من الضياع ، وكل ما نرجوه أن تنهض لهذا العمل مجموعة من تلامذة الفقييد أو من مقدري فضله فيؤدّون خدمة جلييلة للعلم والأدب .

نحن لانستطيع أن نعدّد الكتب التي يمكن جمعها من التراث العظيم الذي تركه شكري فيصل مبنوثا في مختلف المجلات الأدبية وفي ملفات المؤتمرات أو الندوات التي كان يتحدث فيها ؛ على أننا نستطيع التأكيد بأن ما كتبه الفقييد في النقد الأدبي ، والبحوث التي كُتف باعدادها أو ألقاها في المؤتمرات أو الندوات ، وبخاصة ما يتصل منها بتعريب التعليم والتحدي اللغوي أو بموضوع البيان النبوي أو الصحوة الإسلامية ، اضافة إلى المحاضرات أو الدروس التي سبق أن ألقاها في مختلف جامعات الوطن العربي ولم يسبق نشرها ، وهي كثيرة جداً ، إلى جانب ما كتبه أخيراً في الأدب السعودي المعاصر ، كل هذا يشكل مجلدات ضخمة إذا قدر له أن يجمع وينشر ، وسيكون ثروة عظيمة للمكتبة العربية لا يقدر بثمن .

هذا ولاشك عندي في أن الفقييد قد ترك بحوثا كتبها أو نصوصاً حققها أو شرحها ، وقد وافاه الأجل ، قبل أن تتاح له فرصة نشرها ، أو قبل أن ينتهي من إعدادها للنشر ، مما يلقي على عاتق ابنائه واجب اظهارها والسعي لنشرها وفاءً له واحياءً لذكراه العطرة وتخليداً لمآثره القيمة .

لقد سبق لنا اعداد قائمة بما نشره الفقييد في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق من بحوث اسهاماً منا في تسهيل جمع آثاره ، ونضيف إليها فيما يلي قائمة بما كان قد نشره في مجلة « المعرفة » التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سورية :

العدد	التاريخ	الصفحة	عنوان البحث
١٣٦	حزيران ١٩٧٣	٧١	نحو معرفة جديدة للنقد : نافذة على النقد الجاهلي العربي
١٣٧	تموز ١٩٧٣	٤٨	قراءة جديدة لمعلقة النابغة
١٣٩	أيلول ١٩٧٣	٢٤	الاستشراق المعاصر : من الأزمة إلى تجاوزها
١٤٢	كانون الأول ١٩٧٣	١٧	الواقع والرؤية في الواقع العربي
١٥٦	شباط ١٩٧٥	٥٧	نحو حضارة عربية جديدة
١٥٧	آذار ١٩٧٥	٢٨	عوائق في طريق التعريب
١٥٨	نيسان ١٩٧٥	٧	طه حسين
١٦٤	تشرين الأول ١٩٧٥	٣١	ثقافتنا العربية بين تشرين الذي كان وتشرين الذي يكون
١٦٦	كانون الأول ١٩٧٥	١١٢	دوحة الأدب : وجه من وجوه الحركة النسائية
١٦٨	شباط ١٩٧٦	٣٢	المصطلح العلمي في حاضر اللغة العربية
١٧١	أيار ١٩٧٦	١٩٢	لماذا .. لماذا .. لماذا .. ؟
١٨٠	شباط ١٩٧٧	١٨٢	أصوات وتأملات ورؤى
١٨٣	أيار ١٩٧٧	٤	التطور الاجتماعي والتطور اللغوي
١٨٥	تموز ١٩٧٧	١٧٧	العرب المعاصرون والتاريخ العربي

العدد	التاريخ	الصفحة	عنوان البحث
١٨٩	تشرين الثاني ١٩٧٧	٥٤	مشكلة اللغة العربية في الأدب المعاصر
١٩٥	أيار ١٩٧٨	١١٧	خير الدين الزركلي بين الشعر والنثر
٢١٦	شباط ١٩٨٠	٥	أزمة الفكر القومي والنظرية القومية
٢١٨	نيسان ١٩٨٠	٥	شفيق جبري صفحة لم تطو

ومن أهم الآثار التي تركها شكري فيصل في النقد الأدبي ، تلك الدراسات التي كتبها لتتصدر بعض الكتب بقصد التعريف بها أو تقديمها للقراء ، ومن روائعها دراسته للنقد الأدبي عند طه حسين وذلك من خلال « المقدمات » التي أملاها لتتصدر طائفة من الكتب الأدبية المعاصرة المؤلف منها أو المترجم ، وبعض كتب التراث المحققة .

لقد أوفى شكري فيصل أستاذه طه حسين حقه من الثناء والإشادة بالطابع العظيم الذي أضفاه على تاريخ الأدب العربي ، مقررأ : « أن هذه المقدمات تؤلف جزءاً من تراث الأستاذ العميد ، وأنها تؤلف مصدراً من مصادر دراسته والتعرف إليه واستكناه خصائص أسلوبه .. » .

كما أوفى شكري فيصل حق النقد عليه في تلك الدراسة ، فقد غاص وراء الدوافع الذاتية عند طه حسين في جميع ماكتبه من « مقدمات » وحلل اتجاهاته الفكرية مبيناً السليم منها والمشبوه ، مشيراً إلى ما رجع فيه إلى الحق وما ظل مكابراً عليه .

كان ذلك كله في المقدمة الضافية التي تصدرت كتاب : « كتب ومؤلفون » الذي اخرجته دار العلم للملايين في بيروت سنة ١٩٨٠ وجمعت فيه ما كتبه طه حسين من « مقدمات » .

وما أحرى بالذين يغارون على آثار شكري فيصل من الضياع ، أن يجمعوا المقدمات التي كان كتبها بين دفتي كتاب ، ولعل من أهمها وأجدرها بالحفظ المقدمات التالية :

١ - مقدمته لديوان شاعر الشام شفيق جبري

٢ - مقدمته لكتاب طه حسين تقليد وتجديد

٣ - مقدمته لتاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر

وهناك - على حد علمي - مقدمات كان شكري فيصل كتبها لتصدر كتباً معينة ولكن حالت دون نشرها ظروف طارئة .

- ١٣ -

عزاء المؤسسات الثقافية العربية

كان الفقيه عضواً في اتحاد الكتاب العرب ، وقد نعاه بمجرد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، فانهايت عليه وعلى مجمع اللغة العربية بدمشق البرقيات من مختلف أرجاء الوطن العربي التي كان الفقيه يرتبط معها بأوثق الصلات الثقافية ، وللتاريخ نسجل هنا نص ثلاث برقيات تلقاها المجمع من تونس لما فيها من تسجيل لجهود الفقيه الثقافية الدالة على المنزلة التي كان يحتلها في مختلف الأقطار العربية .

أ - برقية المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم

تلقيت بأسى وحزن نبأ وفاة المرحوم الأستاذ الدكتور شكري فيصل أحد رموز الثقافة العربية ودعائمها وإني إذ اتقدم باسمي وباسم المنظمة العربية بالتعاون في هذا الفقد القومي إلى سيادتكم وإلى السادة أعضاء المجمع الموقر فإني أسأل الله للفقيه العزيز الرحمة لقاء ما أدى

لوطنه ولأمته وثقافتها من خدمات جليلة ولكل أجل كتاب
وإنا لله وإنا إليه راجعون .

التوقيع : د . محيي الدين صابر

ب - برقية وزير الشؤون الثقافية التونسية

في الوقت الذي كنا نهيمّ لقدوم العلامة الكبير الأستاذ شكري
فيصل عضو مجمعكم الموقر، وعضو المجلس العلمي للمؤسسة الوطنية
للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » بتونس .. وذلك
لمشاركتنا الاحتفال بمرور ثلاثين سنة على انبعاث مجلة « الفكر » ...
جاءنا نعيّ الصديق العزيز ليجمّد في أفئدتنا حرارة لقاء
انتظرناه بفارغ صبر ... وليعصف بشوق طالما اختلج في أنفسنا
وبهذه المناسبة الأليمة اتقدّم إليكم باسمي الخاص وباسم جميع أعضاء
أسرة الفكر وأصدقاء الفقيه من المثقفين بتونس بأحرّ التعازي راجياً من
الله أن يتغمّده برحمته الواسعة ويرزقنا وإياكم جميل الصبر والسلوان .
وإنا لله وإنا إليه راجعون .

التوقيع : البشير بن سلامة

ج - برقية رئيس المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات في تونس « بيت الحكمة »

لقد علمنا ببالغ الأسى والحسرة أن أسرة الأدب في الوطن العربي
فقدت أحد أعضائها البارزين الدكتور شكري فيصل الذي عرفناه
باحثاً مجتهداً وعالمياً نافعاً وصديقاً وفياً ، وقد استفادت مؤسستنا

الكثير من علم الفقيه ومن كريم نصحه إذ كان عضواً ناشطاً في مجلسها العلمي .

فالباري تعالى نسأل أن يتغمد بواسع رحمته المغفور له الأستاذ الدكتور شكري فيصل وأن يرزق مجمع اللغة العربية وجميع العاملين من أجل ابراز ثقافة أمتنا جميل الصبر والسلوان .

التوقيع : د . أحمد عبد السلام

☆ ☆ ☆

هذا وقد دعا اتحاد الكتاب العرب إلى حفل تأبيني كبير وإلى ندوة اشترك فيها معه كل من مجمع اللغة العربية وكلية الآداب اقيما بتاريخ ٣٠ من تشرين الأول ١٩٨٥ تحدث خلالها بعض العلماء والأدباء عن أدب الفقيه وعن خدماته الجليلة للثقافة العربية في العصر الحديث ، وستنشر كلماتهم في كتاب مستقل .

تغمد الله الفقيه بواسع رحمته وعضو العربية خيراً .

☆ ☆ ☆

- ١٤ -

مصادر ترجمت للفقيد

- ١ - « من هو » في سورية اصدار الوكالة العربية للنشر والدعاية - جورج فارس دمشق ١٩٤٩
- ٢ - « من هم » في العالم العربي اصدار الوكالة العربية للنشر والدعاية - جورج فارس دمشق ١٩٥٧
- ٣ - « عالمنا العربي » نعمة زيدان - بيروت ١٩٥٦
- ٤ - « من الأدب المقارن » نجيب العقيقي ط ٣ ج ٢ القاهرة ١٩٧٦
- ٥ - « الثقافة العربية » محمود موعد ليبيا أيار ١٩٧٥
- ٦ - « الموسوعة الموجزة » حسان الكاتب مج ٤ دمشق ١٩٧٩
- ٧ - « معجم المؤلفين السوريين » عبد القادر عياش - دار الفكر دمشق ١٩٨٥
- ٨ - « الملف الجمعي »
- ٩ - « ذكريات عدنان الخطيب ورسائل شكري فيصل إليه »

أخي الدكتور - مدناك يا

أطيب الصبية
رسالة أشرف
بم افتتاحك بالقرآن
رأى جردان يروي فطنه الأولاً

الكاتب
و! عندنا ان رعبك هذا التفتيح

رأى صيد
لأحمدت اليد اعنه بعد انتحانه
انذير آبد ان كيدك قريباً
شبهه ينظر

أنموذج من خط الفقييد وتوقيعه

الحمام الهدى

في تاج العروس

الأستاذ صبحي البصام

١ - رجعتُ الى الجزء الأول من « تاج العروس » من طبعة الكويت ، بتحقيق الأستاذ الفاضل عبد الستار أحمد فراج ، لأنظر في كلمة ، ثم قرأتُ مقدمة المؤلف ، فوجدته يذكر فيها (١ : ٦) محمد بن قاسم بن عزرة الأزدي ، ويقول فيه : « وكتاب الحمام والهدى له أيضاً »^(١) . فأنكرتُ الواو في (والهدى) ، وأنكرتُ إهمال الأستاذ المحقق

(١) قال المحقق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج معلقاً : « بهامش المطبوع : قوله (له أيضاً) أي لابن قاسم . وفي كشف الظنون أن كتاب الهدى لأبي عبد الله محمد بن القيم ، فلعل التحريف وقع في القيم أو القاسم . وفيه أيضاً أن كتاب اللجام وكتاب الحمام لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، فليحرر »^(١) .

[(١) لقد نقل الأستاذ عبد الستار أحمد فراج رحمه الله وأفاض عليه سحائب رضوانه الى طبعة التاج الجديدة الصادرة في الكويت التعليق الذي جاء في هامش طبعة التاج الأولى (١ : ٤ ، مصر ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ) ، دون أن يعقب عليه بشيء .

والحق أنه لاصلة بين كتاب الحمام الهدى لابن قاسم ، وكتاب الهدى (بفتح الهاء وسكون الدال) للامام العالم أبي عبد الله محمد بن القيم . إن صاحب كشف الظنون (٢ : ١٤٧١) إنما ذكر كتاب الهدى للامام أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ) ، وهو يعني بذلك كتابه الشهير : « زاد المعاد في هدي خير العباد » ، وصاحب الكشف لم يدع مجالاً للظن أو الشك ، قال (٢ : ٩٤٧) : « زاد المعاد في هدي خير العباد - مجلدان ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي المتوفى سنة ٧٥١ هـ ، ويسمى أيضاً بالهدى » / المجلة] .

تثقيلاً للدال . وعدتُ إلى طبعة قديمة لتاج العروس (١ : ٤) فإذا هي أيضاً (والهدى) . وأظن أنه تحريف من الناسخ ، والصواب « الحمام الهدى » بحذف الواو وتثقيلاً للدال .

والهدى جمع الهادي ، وهي صفة للحمام . ونظير هذا الجمع (الغزى) جمع الغازي ، والعفى جمع العافي .

فمن استعمال (الهدى) ما جاء في كتاب القيان : « فكتبتُ كتاباً وصلته بجناح طائر مع الهدى كان معها ، أرسلته تعلم أم جعفر ذلك » (رسائل الجاحظ ٢ / ١٥٧ ت . عبد السلام هارون) ، وأظن أن (مع) بعد (طائر) تحريف (من) (2) .

ومن استعمال (الغزى) قوله تعالى ﴿ إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى ﴾ [سورة آل عمران / ١٥٦] .

ومن استعمال (العفى) قولُ أعشى همدان (3) (المجلس الصالح ١ : ٤٠٢ - ٤٠٤) :

ومما أنعش العفى إذا ما تراءى وجة دهرهم عبوسا

[(2) الذي جاء في رسائل الجاحظ (٢ : ١٥٧ ط القاهرة ١٩٦٥ م) : « وصلته بجناح طائر من الهدى كان معها » وعلق الأستاذ عبد السلام هارون بقوله : « الهدى : جمع هاد ، وهو الحمام المدرب الذي يسمى حمام الزاجل . انظر حواشي الحيوان ٢ : ٢٩ والحيوان ٣ : ٢١٣ ، ٢١٧ » / المجلة] .

[(3) القائل أحد فرسان الجاهلية من قبيلة مهرة ، ولم يذكر عوانة بن الحكم الكلبي راوي الحديث اسمه ، وإنما ساق خبره مع جد أعشى همدان ورجل آخر من همدان اسمه أشوع بن أبي مرثد .

والبيت المذكور من قصيدة قالها هذا الفارس الجاهلي يخاطب بها الهمدانيين المذكورين ، وكانا مغوارين فاتكين / المجلة] .

قال مؤلف الجليس الصالح معافي بن زكريا النهرواني في تفسير البيت :
« جمع العافي : عَفَى على وزن فَعَّل ، مثل غَازٍ وَغَزَّى ، وَهَادٍ وَهَدَّى
ومثله في الصحيح : رَاكِعٌ وَرُكَّعٌ . »

٢ - وأيضاً يقال في جمع الهادي : الهُدَاءُ بالمد . جاء في الحيوان
(٢ : ٧٩) : « وزعم أن الحمام الهُدَاءُ إنما هو في الخصر والنمر » ، وأظن أن
(الخصر) بالخاء المعجمة والصاد المهملة تصحيف (الخضر) بالمعجمتين ،
أي السود^(٤) . وكان المحقق الأستاذ الفاضل عبد السلام هارون رآها في
الأصول (الهدا) فأحسن إذ جعلها (الهُدَاءُ) بالهمز ، وقال في حاشية
له : « ويظهر أن القصر والمدّ لغتان جائزتان فيها » .

قلت : ونظير الهُدَاءُ بالمد الغَزَاءُ جمع غاز . قال الطوسي في تفسير
التبيان ، بعد أن ذكر أن غَزَّى جمع غاز : « ويجوز غَزَاءُ بالمدّ ، كخَرَابِ
وَخَرَّابِ ، وَكَاتِبٍ وَكُتَّابٍ » (سورة آل عمران / ١٥٦) .

٣ - وأيضاً يقال في الجمع (الحمام الهوادي) ، ومن استعملها الجاحظ
في الحيوان (٣ / ١٤٧) ، وذلك كالغوالي جمع الغالي ، والبواقي جمع
الباقي .

٤ - وأظن أن الهادي صفة لهذا الطائر ، معناها المهديّ ، أي هي
فاعل بمعنى مفعول ، لأنه هُدِي لطريقه بالتدريب ، وهذا على القلب .
قال الفراء في كتابه معاني القرآن (٢ / ٣٠٤) في قوله تعالى : ﴿ أَنْ

[(٤) لعل (الخصر) بمعجمة فهملته غلط مطبعي . فقد جاءت (الخضر) بمعجمتين
على الصواب في الحيوان - الطبعة الثالثة . وجاء في الحيوان (٣ : ٢٤٥ ط ٣) وهو يتحدث
عن ألوان الحمام : « إلا أن الهداية للخضر والنمر وكأ أن عقول سودان الناس وحرانهم دون
عقول السمير ، كذلك بيض الحمام وسودها دون الخضر في المعرفة والهداية » / المجلة] .

يهديني سواء السبيل ﴿ [سورة القصص - ٢٢] : « وقوله أن يهديني سواء السبيل : الطريق الى مدين ، ولم يكن هادياً لطريقها » ، أي مهدياً لطريقها⁽⁵⁾ .

٥ - والحمام الهدى ، وأيضاً يقال لها حمام الزاجل ، هي التي تدرب على حمل الرسائل من موضع إلى موضع . قال الجاحظ في الحيوان (٢ / ٧٩)⁽⁶⁾ : « وهن اللاتي يدرّبن ويُرفعن من مرحل إلى مرحل حتى يجئن من البعد من بلاد الروم وعريش مصر ودون ذلك من مواضع كثيرة مسماة » .

قلت : قوله (مرحل) في الموضعين ، بالراء والحاء المهملتين ، أظنها تصحيف (مزجل) بالزاي والجيم ، وهو موضع إرسال الحمام الهدى . قال الليث : « والزجل : ارسال الحمام الهادي من مزجل بعيد » (تهذيب اللغة للأزهري ١٠ / ٦١٦)⁽⁷⁾ .

ومن هذه المواضع خشبات . قال فيها الصغاني في التكملة والذيل والصلة : « وهي موضع وراء عبّادان على بحر فارس ، يُطلق منه الحمام غدوة فتأتي بغداد العصر . وبينها وبين بغداد أكثر من مئة فرسخ⁽⁸⁾ » (مادة - خشب) .

[(5) ذكر اللغويون أن هدى لازم متعد ، وأن هدى لازم واهتدى بمعنى يقال : هديته فهدي أي اهتدى (انظر اللسان وتاج العروس) / المجلة] .

[(6) لعله سبق قلم من الكاتب . فصاحب النص المذكور هو ابن سيده في كتابه المحصص (٨ : ١٧٠) ، وقد أورد قسماً منه الأستاذ عبد السلام هارون في حاشيته على كتاب الحيوان (٢ : ٧٩) / المجلة] .

[(7) انظر النص الذي نقله الأزهري عن الليث في كتاب العين المطبوع ببغداد (٦ : ٦٧) / المجلة] .

[(8) يقول الجاحظ (الحيوان ٣ : ٢١٤ - ٢١٥) : « وللحمام من حسن الاهتداء ، وجودة الاستدلال ، وثبات الحفظ والذكر ، وقوة النزاع إلى أربابه ، وإلألف لوطنه مالميس =

وأخبرني بعضهم أنه في نحو سنة ١٩٢٨ وقع طائر من الحمام الهدى في دارهم ببغداد وكان بلغ منه الإعياء مبلغه ، فأمسك به فرحاً ليلعب به ، وكان يومئذ طفلاً ، فوجد رسالة في رجله أو جناحه - والشك مني - فأخبر أباه^(٢) ، فاذا هي من حاجٍ إلى أهله بالموصل ، يخبرهم فيها أنه بلغ المدينة المنورة . فأبقاه أبوه يوماً عندهم ليستريح ، وأطعمه وسقاه ، وأرسله من الغد رجاء أن يصير إلى الموصل .

لندن ١٤ / ١١ / ١٩٨٤ م

= لشيء . وكفالك اهتداءً ونزاعاً أن يكون طائر من بهائم الطير يجيء من برغمة لابل من العليق ، أو من خرشنة ، أو من الصفصاف ، لابل من البفراس ، ومن لؤلؤة . ويقول (الحيوان ٣ : ٢٢٧ - ٢٢٨) : « ومن كرم الحمام الإلف والأنس والنزاع والشوق ، وذلك يدل على ثبات العهد ، وحفظ ما ينبغي أن يحفظ ، وصون ما ينبغي أن يسان فنجدته يُرسل من موضع فيجيء فيرسل إلى أبعد من ذلك فيجيء ، ثم يُصنع به المزار الكثيرة ، ويزاد في الفراسخ ، ثم يكون جزاؤه أن يُغمَّر به من الرقة إلى لؤلؤة فيجيء » / المجلة [.

(٢) هو القائد العسكري حميد رافة رحمه الله ، وكان درس الملك غازياً رحمه الله في الكلية العسكرية ببغداد .

المناهج الدراسية العربية

في جامعات كيرالا

الدكتور: إ. ك. أحمد كوتي

جامعة كاليكوت

في مقالة لي نشرت في عدد سابق من هذه المجلة^(١) كنت قد بحثت عن دراسة اللغة العربية وتطورها ورواجها في أرجاء ولاية كيرالا^(٢) (Kerala) من جنوب الهند بحثاً مفصلاً بعض التفصيل . وفي هذه المقالة أريد أن أتحدث عن مناهج دراسة اللغة العربية الشائعة في جامعات كيرالا ، وأدرسها دراسة تحليلية . وغرضي من هذا البحث أن أطلع أخواننا العرب على وضع دراسة اللغة العربية في بلد أعجمي ككيرالا من الهند وألفت أنظارهم إلى المشاكل والمشاق التي نواجهها نحن غير العرب في سبيل دراسة اللغة العربية وتدريسها في جو غير عربي ، وخاصة بالنسبة إلى المناهج والطرق والكتب الدراسية على المستوى الجامعي . ويضيق بنا المقام أن أتحدث عن مناهج دراسة اللغة العربية التي تتبع في جامعات كيرالا في جميع مراحل تدريسها . فلذلك أقتصر على التحدث عن المناهج الدراسية العربية المعمول بها في جامعات كيرالا على مستوى التبريز (الماجستير) ، أي في مقررات م . أ . (M.A.) و م . فل . (M.phil) . وأما الإجازة (البكالوريوس) وما دونها من المقررات فلا أريد التعرض

(١) مجلد ٥٧ ج ١ و ٢ .

(٢) كيرالا (Kerala) إحدى ولايات الهند الاثنتين والعشرين ، وهي أصغرهما

مساحة ، تقع في أقصى جنوب الهند ، ويبلغ عدد سكانها ٢١ مليوناً ، والمسلمون منهم ١٩ ٪

لبحثها في هذه المقالة . كما أستثني من نطاقها أيضاً الدراسات والبحوث على مستوى ب . اتش . دي (Ph.D.) لأنه موضع يتطلب دراسة مستقلة .

مقرر م . آ . ومناهجه الدراسية :

فنتكلم أولاً عن مقرر م . أ . (M.A.) ومناهجه الدراسية . تُجرى مقررات م . أ . (M.A.) في اللغة العربية وأدائها في خمسة أماكن - أربع كليات وقسم جامعي . وهي : كلية الفاروق بفروق (Farook college, feroke) وكلية مامباد بمامباد (Mampad College, Mampad) ، وكلية الجامعة بترفاندرم (university college, trivandrum) ، وكلية مهاراجا بأرناكولم . كوشن (Maharajás college, Ernakulam, Cochin) ، وقسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت (University of Calicut) . وإن مقررات م . أ . (M.A.) في كلية الفاروق وكلية مامباد ، وقسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت منتسبة الى جامعة كاليكوت (University of Calicut) في حين أن مقرر م . أ . في كلية الجامعة بترفاندرم ملتحق بجامعة كيرالا (University of Kerala) . وأما مقرر م . أ . في كلية مهاراجا بأرناكولم فيقع تحت نطاق سلطة جامعة غاندي بكوتاي (Candhiji University, kottayam) وهي جامعة افتتحت حديثاً^(٣) فيلاحظ هنا أن المناهج والكتب الدراسية لهذه المقررات كلها متاثلة تقريباً إلا أنها تدرس في جامعة كاليكوت باللغة العربية نفسها أي بالطريق المباشر . في حين أنها

(٣) هذه الجامعات الثلاث - أي جامعة كاليكوت ، وجامعة كيرالا ، وجامعة غاندي - هي اللاتي توفر الفرصة لدراسة اللغة العربية وأدائها . وهناك في كيرالا جامعتان أخريان ولكن لا تدرّس فيها اللغة العربية .

تدرس في الجامعتين الآخرين باللغة الانكليزية ، أي بالطريق غير المباشر وهذا فرق كبير ، لاشك .

ولأنه ليس هناك اختلاف كثير بين مناهج م . أ . (M.A.) في جامعات كيرالآ المختلفة أتناول بالدرس المنهج الدراسي الأحدث في جامعة كاليكوت كنموذج ، فأحللها تحليلاً يبرز محاسنها ومساوئها ، ويساعدنا على أن نقدر مدى نجاحها وفعاليتها وتحقيقها لأهدافها المطلوبة .

تنقسم المناهج الدراسية لـ م . أ . (M.A.) لجامعة كاليكوت إلى تسعة اوراق . أي مواد ، تدرس الأربعة منها في السنة الأولى والخمسة الباقية في السنة الثانية . وفي نهاية كل سنة امتحان عام ، ومع كل امتحان اختبار شفهي .

الورق الأول : النثر القديم (classical prose)

يشتمل على سورة البقرة من القرآن الكريم ، وكتاب الادب من صحيح البخاري ، وعشرة خطب من نهج البلاغة ، وبعض الصفحات من الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين للجاحظ .

الورق الثاني : الشعر الحديث (modern poetry)

تدرس فيه مختارات من الشوقيات ومن ديوان حافظ ابراهيم ، وبعض الأشعار لمعروف الرصافي ، والعقاد ، والمازني ، وأبو شادي ، وابراهيم ناجي ، وعمر أبو ريشة ، وإيليا أبو ماضي مقتطفة من كتاب An Anthology of Modern Arabic Verse لـ م . م . بدوي . (M.M.badawi)

الورق الثالث : النحو والبلاغة وعلم العروض

يحتوي على النحو الواضح (الثانوي) ، والبلاغة الواضحة ، كلاهما لعلي الجارم ومصطفى أمين ، والعروض الواضح في أوزان الشعر لممدوح حقي .

الورق الرابع : تاريخ الاسلام وثقافته -

كتبه الدراسية : حياة محمد محمد حسين هيكل ، ومحاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية لمحمد الخصري .

الورق الخامس : النثر الحديث (Modern Prose)

تشتمل على « المعذبون في الأرض » لطفه حسين ، و « مسرحية أهل الكهف » لتوفيق الحكيم ، والعبرات للمنفلوطي ، وبعض الفصول من « حياتي » لأحمد أمين .

الورق السادس : الشعر القديم (Classical Poetry)

تُعلم فيه معلقات امرئ القيس وزهير وليد ، وقافية النون من ديوان المتنبي ، وقصيدتان من ديوان أبي نواس ، وقصيدتان من اللزوميات للمعري ، ومائتا بيت من باب الحماسة من كتاب الحماسة لأبي تمام .

الورق السابع : النقد الأدبي (Literary Criticism)

كتبه الدراسية : مقدمة كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وكتاب النقد الأدبي لأحمد أمين .

الورق الثامن : تاريخ الأدب العربي -

يحتوي على تاريخ الادب لأحمد حسن الزيات ، وتاريخ الأدب العربي لحنا فاخوري .

الورق التاسع : وهو الأخير : المقالة (essay) .

يُطلب فيه من الطالب إنشاء مقالتين إحداهما عن موضوع تتعلق بالأدب العربي القديم والأخرى عن موضوع من الأدب العربي الحديث ، والترجمة من العربية الى الانكليزية وبالعكس .

وهناك في المنهج الى جانب هذه الكتب الدراسية الاجبارية كتب للمراجعة (for reference) ، فللطلاب أن يطالعوها للحصول على مزيد من المعلومات علاوة على التي تحصل من الكتب الدراسية المفروضة .

ومن هذه النظرة الخاطفة الى المناهج الدراسية لمقرر م . أ . (M.A.) بجامعة كاليفورنيا يتضح لنا حقيقة هي أن هذه المناهج - ولو تحسنت كثيراً في هذه الأيام بالنسبة الى ما قبل - لاتزال تقليدية غير تقدمية ، ليس فيها كثير من الابتكار أو التجديد . وهي ناقصة من جهة الأدب العربي الحديث . ولا أنسى أن فيها عناصر كثيرة من الأدب الحديث ، خصوصاً في مادتي الشعر الحديث ، والنثر الحديث . ولكنها لاتلقي ضوءاً كافياً على الوضع الحديث للأدب العربي ولاتساعد الطلاب على التعرف على أحدث الاتجاهات والتطورات والنزعات في مجال الأدب العربي . وهي أيضاً لاتمكنهم من إتقان اللغة العربية كلفة معاصرة حية وأن يتناولوها كتابة وخطاباً بسلاسة وطلاقة كما يتوقع من طلاب الماجستير .

وإذن ، لابد من التحسين والتعديل في تلك المناهج الدراسية لكي تتحقق أهدافها المقصودة . ولبلوغ هذه الغاية يجب ، قبل كل شيء ، أن يلغى التقسيم التقليدي الحالي للمواد المدرسة ، أي التقسيم إلى النثر القديم ، والنثر الحديث ، والشعر القديم ، والشعر الحديث ، وتاريخ الأدب الخ . فلا بد أن يكون التقسيم علمياً وعملياً وباعتبار الخصائص الفنية للمواضيع المدرسة ، مثلاً ، يكون من الخير أن تقسم المواد

الى الرواية ، والمسرحية ، والشعر ، وعلم اللغة ، ودراسة خاصة لكتاب أو كاتب الخ . لِمَ نحافظ في مناهج التبريز (الماجستير) الدراسية على تلك المواضيع التي قد درسها أو تعرف عليها الطلاب في فصول الإجازة (البكالوريوس) ، مثل تاريخ الأدب العربي ، وتاريخ الإسلام ؟ فمن الخير أن تترك تلك المواد في المناهج الدراسية لـ م . أ . (M.A.) وتوضع في مكانها مواد جديدة لم يتعلمها الطلاب في فصول البكالوريوس ويحتم دراستها على مستوى الماجستير ، مثلاً ، علم اللغة (Linguistics) ، وهذا الموضوع مندرج في مناهج الماجستير الدراسية لسائر اللغات في جامعات كيرالا . ولكنه لا يوجد في المناهج الدراسية العربية فقط . وقد يظن البعض أن علوم النحو والبلاغة تحل محله فلا حاجة الى تدريس علم اللغة بذاته . وهذا الرأي ليس بصحيح . قد تكون علوم النحو والبلاغة جزء من علم اللغة ولكنها ليست كله ولا تسد مسده . فلذلك يجب تدريس علم اللغة كموضوع خاص . وإذا لم يمكن إدخاله في المناهج الدراسية كإداة مستقلة فمن الممكن أن يجمع مع مادة أخرى ، مثلاً ، يمكن أن يجمع بين النحو والبلاغة ، وعلم اللغة في ورق (paper) واحد أو أن يجمع بين علم اللغة ، وتاريخ الأدب في مادة واحدة .

ومن المستحسن أيضاً أن تكون في المناهج مواضيع اختيارية (Optional Subjects) في ورق واحد على الأقل ، وذلك أن الطالب يؤذن له أن يختار موضوعاً يرضاه من عدة مواضيع في ورقه ، مثلاً في الورق التاسع يختار الطالب واحداً من الآتي : الإنشاء ، ودراسة خاصة لمؤلف أو كتاب ، واللغة الصحافية .

إن تعديل المناهج الدراسية وحده لا يحسن الوضع الحالي للدراسة

العربية على مستوى الماجستير . ولا بد من التعديل والتنقيح ، لاشك . ولكن ، مع ذلك ، لا بد من تحسين طرق التدريس (Teaching Methods) . فأول شيء يخطر ببالنا بهذا الصدد مشكلة واسطة التدريس (Medium of Instruction) . وما لا يقبل الجدل أن اللغة أياً كانت تنبغي دراستها وتدريسها بواسطة تلك اللغة نفسها . ولكن لسوء الحظ قد أهملت هذه القاعدة الأساسية بالنسبة لتدريس اللغة العربية في جامعات الهند حيث تدرّس اللغة العربية حتى في مقرر الماجستير في اللغات الأخرى - الانكليزية أو الأوردية (Urdu) أو اللغة المحلية - والاستثناء الوحيد لهذا - بقدر ما أعرف جامعة كاليكوت حيث تدرس اللغة العربية في مقرر الماجستير بالطريق المباشر ، أي باللغة العربية ذاتها . إذا نريد تحسين مستوى التعليم العربي وترقيته فلا بد من أن تدرس اللغة العربية بالطريق المباشر (Direct Method) لا بالطريق غير المباشر (Indirect Method) أو بطريق الترجمة (Translation Method) . وليس التحويل من الطريق المباشر الى الطريق غير المباشر أمراً عسيراً شريطة أن نكون مصممين على إنجازه . وأظن أن أكبر عائق في سبيل تحقيق هذه الغاية مُركّب نقص يشعر به أكثر مدرسي اللغة العربية في الكليات والجامعات في بلاد الهند - وهم يظنون انهم لا يقدرّون على أن يعلّموا طلابهم اللغة العربية بالطريق المباشر ، أي بواسطة اللغة العربية نفسها لأنهم لا يحسنون العربية تحدثاً وكتابة . وفي الحقيقة أن هذا الاعتقاد ليس إلا وهماً لا أساس له وتكذبه التجارب . وكذلك يخاف البعض أنه إذا حوّلت واسطة التدريس من اللغات الأخرى الى اللغة العربية نفسها ينقص عدد الطلاب الذين يُقبلون على دراسة اللغة العربية لما يجدون من الصعوبة في تعلّمها . وهذا أيضاً اعتقاد خاطئ لاحقيقة له .

ولا أنسى أن الطلاب والأساتذة يجدون بعض المشقة في بداية الأمر عند تغير الوساطة الدراسية من الانكليزية أو الاوردية إلى العربية نفسها ، ولكنها ظاهرة مؤقتة تغيب بعد مدة . وهذه تجربتنا في جامعة كاليكوت حيث تدرس اللغة العربية بالطريق المباشر .

ومشكلة أخرى في هذا المجال أن الطلاب الذين يلتحقون بمقرر الماجستير بعد أن درسوا اللغة العربية بطريقة غير مباشرة في مرحلة الإجازة سيعانون مشقة حينما ينتقلون إلى الطريق المباشر في مقرر م . أ . (M.A.) . ويمكن أن تُحل هذه المشكلة بتطبيق الطريق المباشر للتعليم العربي في فصول الإجازة (البكالوريوس) أيضاً ، في بعض المواد الدراسية على الأقل ، إن لم يكن في كلها .

مقرر م . فل . (M.Phil.) ومناهجه الدراسية :

والآن نتحدث عن مقرر م . فل . (M.Phil.) ومناهجه الدراسية . ويُجرى هذا المقرر في قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت فقط في كيرالا . ان (م . فل .) مقرر متوسط بين الماجستير (M.A.) والدكتوراه فيعد الطالب ويؤهله ليلتحق ببرنامج الدكتوراه (Ph.D)

تشتمل المناهج الدراسية لـ م . فل . (M.Phil.) بجامعة كاليكوت على المواد التالية :

(١) الورق الأول : منهج البحث (Methodology of Research)
كتبه الدراسية :

1) Thesis and Assignment Writing by Anderson

2) Form and Style by Campbell

(٢) الورق الثاني : تطور الأدب العربي في العصر الحديث :

كتبه المدرّسة :

- ١ (في الأدب الحديث لعمر الدسوقي .
 - ٢ (الأدب العربي المعاصر في مصر لشوقي ضيف .
 - ٣ (تطور الشعر الحديث للدكتور ماهر حسن فهمي .
 - ٣ (الورق الثالث : الموضوع الخاص (Special Paper) موضوع هذه المادة ينبغي أن يكون متعلقاً بموضوع الأطروحة (Dissertation) . وقد يكون مختلفاً من طالب إلى طالب .
 - ٤ (الأطروحة (Dissertation) يقدمها الطالب بعد الامتحان النهائي بقليل . يختار كل طالب موضوعه الخاص للأطروحة بالمشاورة مع الأستاذ المشرف عليها .
- وهذا المقرر يستغرق سنة واحدة يُجرى في نهايتها امتحان مكتوب ، وآخر شفهي .
- وهذا المنهج ، كما يظهر ليس برديء ، بل هو حسن وان لم يكن جيداً جداً . ولكن تجربتنا بهذا المقرر الدراسي في قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت تجعلنا نشك في فعاليته وتحقيقه لأهدافه المطلوبة . وليس ذلك بسبب أي خلل في مناهجه الدراسية ، بل يرجع الى قلة اهتمام الطلاب بهذا المقرر وعدم جديّتهم . وأكثرهم يلتحقون به بعد اجتيازهم لـ م . أ (M.A.) لأنهم لم يحصلوا على أي وظيفة يرتزقون منها ، ولأنهم يحصلون على بعض المال عن طريق المنحة الدراسية فلا يأخذون دراساتهم بعين الجدّة والاهتمام ، بل يقضون اوقاتهم كسالى . ولا أقول ان طلاب (م . فل) كلهم على هذا الحال ومنهم من يهتمون بدراساتهم غاية الاهتمام .

ومشكلة أخرى هي ما يتعلق بالأطروحة (Dissertation) . وكما تقدم ، على الطالب أن يقدم الأطروحة في نهاية مقرره الدراسي . وحسب قوانين جامعة كاليفورنيا الحالية يسمح للطالب أن يقدم أطروحته خلال ستة أشهر بعد الامتحان النهائي . ولكن أكثر الطلاب لا يقدمونها خلال المدة المعينة ويؤخرونها تأخيراً بلا نهاية . وهذا يسبب مشاكل كثيرة لسلطات الجامعة والطلاب أيضاً ، من أكبرها تأخر اعلان نتائج الامتحان . والحل الوحيد لهذه المشكلة هو أن تُغير القوانين بحيث يُطلب من الطلاب أن يقدموا الأطروحة قبل الامتحان العام ، أي في أثناء المقرر الدراسي .

« مقرر ما بعد أفضل العلماء » ومناهجه الدراسية :

في كيرالا معاهد علمية عربية إسلامية تسمى بـ « الكليات العربية » (Arabic Colleges) وهي مختلفة عن الكليات الرسمية في أنها تعني بالدراسات العربية والإسلامية على وجه خاص دون سواها من العلوم . وهذه الكليات مقررة من قبل الحكومة ومنتسبة إلى الجامعة . وتُمنح للمتخرجين منها شهادة جامعية تسمى بـ « أفضل العلماء » .

ولم يكن للذين حصلوا على هذه الشهادة فرصة للتعليم العالي في الأيام الماضية . ولكن الآن قد افتتح مقرر جديد في إحدى الكليات العربية تحت جامعة كاليفورنيا لتوفير فرصة التعليم العالي للذين نالوا شهادة « أفضل العلماء » ، يسمى « مقرر ما بعد أفضل العلماء » (Post-Afdalul Ulama Course) . وهذا المقرر يستغرق سنتين يمكن أن يلتحق به حاملو شهادة « أفضل العلماء » . وهو ينزل منزل الدبلوم بعد التخرج (Post Graduate Diploma) ، فلذلك يمكن أن يُعتبر عديلاً لمقرر

م . أ (M.A.) ولو لم يصرح بمعادلته لـ (م . أ .) من قبل سلطات الجامعة بعد . فجدير بنا أن ننظر في مناهجه الدراسية نظراً مجملأً اعتباراً بأنها تعادل المناهج الدراسية للماجستير في اللغة العربية (M.A.)

يهدف مقرر « ما بعد أفضل العلماء » الى التخصص في أي مجال من المجالات المذكورة أدناه ، فللطالب أن يختار واحداً منها : (١) الأدب العربي القديم (٢) الأدب العربي الحديث (٣) تاريخ العرب وثقافتهم . وكل واحد من هذه التخصصات يشتمل على سبع مواد (أوراق) .

اما التخصص في الأدب العربي القديم (Classical Arabic Literature) فأوراقه ما يلي :

- ١ (القرآن (الأول) - الآيات والعبر في القرآن .
- ٢ (القرآن (الثاني) - الأحكام في القرآن .
- ٣ (الحديث .
- ٤ (الفقه وأصول الفقه .
- ٥ (النثر العربي .
- ٦ (الشعر العربي .
- ٧ (علم اللغة والفيلولوجيا (Linguistics and PHilology) .

والتخصص في الأدب العربي الحديث يحتوي على مواد تالية :

- ١ (النثر العربي .
- ٢ (الشعر العربي .
- ٣ (الأدب الجدلي (Polemical Literature) .
- ٤ (النقد الأدبي .
- ٥ (تاريخ الأدب العربي .

٦ (اللغة الصحافية (Journal Language) .

٧ (المقالة (Essay) .

والتخصص الثالث أي تاريخ العرب وثقافتهم (History and Culture of the Arabs) يحتوي على المواضيع الآتية :

- ١ (تاريخ العرب وثقافتهم من الجاهلية إلى انتهاء الخلافة الراشدة .
- ٢ (تاريخ العرب وثقافتهم في العهد الأموي .
- ٣ (تاريخ العرب وثقافتهم في العهد العباسي .
- ٤ (تاريخ الاسلام وثقافته في الأندلس .
- ٥ (تاريخ الاسلام وثقافته في إفريقيا وصقلية .
- ٦ (علاقات العرب بالهند .
- ٧ (تاريخ الاسلام وثقافته في القرنين التاسع عشر والعشرين .

ولا أريد أن اذكر هنا الكتب المدرّسة وغيرها من تفاصيل المناهج الدراسية لـ « مقرر ما بعد أفضل العلماء اجتناباً لطول المقالة . فأكتفي بأن أقول انها أغزر مادة وأرقى مستوى من المناهج الدراسية لـ م . أ . (M.A.) ويلاحظ أيضاً أن هذا المقرر يدرس بالطريق المباشر (Direct Method) أي باللغة العربية نفسها وأن الطلاب لا يعانون مشقة في ذلك لأنهم قد تعلموا في « مقرر أفضل العلماء » باللغة العربية نفسها . على أننا لانستطيع الآن أن نحكم على هذا المقرر ومناهجه الدراسية بالنجاح أو الإخفاق لأنه مقرر جديد قد افتتح حديثاً لم تظهر ثمراته بعد . ولكن يمكننا أن نقول ان هذا المقرر إذا لم يُعَادَل بينه وبين مقرر الماجستير (M.A.) في اللغة العربية لا يوفر فرص التوظيف للمتخرجين منه .

خاتمة :

من هذه العجالة عن المناهج الدراسية الشائعة في جامعات كيرالا على مستوى الماجستير يتضح لنا أنها في حاجة ماسة الى التحسين والتحديث . فعلى سلطات الجامعات أن ينظروا في هذا الأمر بعين الجدية والاهتمام البالغ ويتخذوا الاجراءات اللازمة بهذا الصدد من فورهم . ولكن ، قبل كل شيء ، لابد أن تأتي المبادرة من مدرسي اللغة العربية في الجامعات والكليات انفسهم . فهل ينهضون بهذه المسؤولية ؟

القصيدة اليتيمة والدوقلة

عبد القادر زمامة

ألفنا في تاريخ الأدب العربي أن نجد بعض القصائد شهرت بأسماء عرفت بها عند الرواة والمؤلفين في مختلف العصور ، ويشمل ذلك قصائد بأعيانها لشعراء معروفين أو مجهولين ، كما يشمل مجموعات معينة تشترك في خاصة ما اعتبرها الرواة والمؤلفين في الأدب العربي سبباً للتسمية .

فيإلى جانب القصائد التي سميت بالمعلقات ، وتحت هذا الاسم حُفظت ورُويت ودونت وشرحت ، نجد أبا زيد القرشي في الجمهرة يذكر مجموعات من القصائد يبلغ تعدادها سبع مجموعات ، وكل مجموعة تضم سبع قصائد . وقد سُمي كل مجموعة اسماً خاصاً بها . فهناك المعلقات ، والمجمهرات ، والمنتقيات ، والمذهبات ، والمراثي ، والمشوبات ، والملححات .

● [حظيت القصيدة اليتيمة بدارسين كبار عُنوا بتحقيقها ونشرها وتخرّيج أبحاثها . نذكر منهم :

- الدكتور صلاح الدين المنجد : القصيدة اليتيمة برواية القاضي التنوخي (ط ٢ ،

بيروت ١٩٧٤ م)

- الأستاذ زكي ذاكر العاني : ديوان علي بن جبلة / العكوك (بغداد ١٩٧١ م)

- الدكتور حسين عطوان : شعر علي بن جبلة / العكوك (مصر ١٩٧٢ م)

- الأستاذ عبد الله الجبوري : ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره (بيروت

١٩٨٤ م) / المجلة]

والجاحظ في البيان والتبيين^(١) يحدثنا عن الأشعار المنصفة التي كان المربديون والمسجديون في عصره يروونها ، ويعدون من لم يروها ليس من الرواة المعتد بروايتهم .

وفي معركة المفاخرات والمهاجاة الثلاثية بين جرير والفرزدق والأخطل ظهر اللون الشعري المسمى بشعر المناقضات . واختار الرواة من قصائد هذا اللون قصائد سموها بأسماء خاصة عرفت بها في كتب الأدب

والطريف في هذا الباب أن نجد المفكر الأديب محمد بن داود الظاهري الاصفهاني المتوفى سنة ٢٩٧ هـ في كتابه الزهرة يقول : « الشعر الذي لا تشيب له يلقب بالحصى . وتسمى القصيدة منه البتراء^(٢) » .

وتتبع هذه الظاهرة يقتضي منا تتبعاً لعدة أنواع من التسمية وأسبابها في موضوع القصيدة وشكلها وبجرها وقافيتها وما إلى ذلك .

بيد أننا بصدد الحديث عن قصيدة معينة اشتهرت باسم : اليتيمة ، نسبت قديماً وحديثاً إلى عدة شعراء ، ومنهم هذا الذي يسميه بعض الرواة بهذا الاسم الغريب : الدوقلة .

وأريد قبل الحديث عن هذه اليتيمة وصاحبها ، أن أشير إلى أن المفضل الضبي اختار في كتابه : « المفضليات » قصيدة للشاعر المخضرم سويد بن أبي كاهل اليشكري عرفت باسم : اليتيمة مطلعها :

رب من أنضجت غيظاً صدره قد تمنى لي موتاً لم يطع

(١) البيان والتبيين ٤ : ٢٣ ، تح عبد السلام هارون .

(٢) الزهرة ١ : ٣٧٢ (بيروت ١٩٣٣ م) .

ويراني كالشجا في حلقه عسرا مخرجه ما ينتزع^(٣)
واقطف منها ابن قتيبة بعض الأبيات في كتابه : الشعر
والشعراء^(٤) .

أما القصيدة اليتيمة المنسوبة إلى هذا الدوقلة فهي قصيدة أخرى
تباين قصيدة ابن أبي كاهل اليشكري شكلا ومضمونا ووزنا وقافية ،
مطلعها :

هل بالطلول لسائل ردُّ أم هل لها بتكلم عهدُ
درس الجديد جديد معدها فكأنها هي ريطه جرد

وهي كما تسمى بالقصيدة اليتيمة تسمى بالقصيدة الدعدية ، لأن
صاحبها أطنب في الحديث عن دعد وخلقها وخلقها وهيامه بها .

ووجه تسمية هذه القصيدة بالقصيدة الدعدية ظاهر مما ذكرنا ،
بخلاف تسميتها بالقصيدة اليتيمة فإنه يحتاج إلى ربطه بالمادة اللغوية
اليتيم ، ربطا حقيقياً أو مجازياً .

فالمادة اللغوية - بناء على ما في المعاجم - تعني في الأصل الانفراد ،
واليتيم هو المنفرد . ومن هذا المعنى الأصلي ظهرت معان أخرى معروفة .

فهل روعي في وصفها باليتيم أنها منفردة في بابها شكلا ومضمونا كما
تقول في الجوهرة الكريمة النفيسة : إنها جوهرة يتيمة أو درة يتيمة . وكما
تقول في البيت الشعري الجيد المعنى والمبنى : إنه بيت يتيم ، منفرد في
بابه ، لا سابق له ولا لاحق ؟ .

(٣) المفضليات : ١٩٠ ، تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٤٠ م .

(٤) الشعر والشعراء ١ : ٣٨٤ ، تحقيق أحمد شاکر . القاهرة ١٣٦٤ هـ .

أم روعي في وصفها باليتم أنها غير معروفة النسبة المحققة إلى شاعر معين معروف تطمئن النفس إليه ، وتكون القصيدة من بنات قريحته وعبقريته الشعرية ؟ .

وسواء تحقق هذا الاحتمال أو ذاك فإن هذه القصيدة عرفت بالقصيدة الدعدية كما عرفت بالقصيدة اليتيمة .

ولعل من أقدم المصادر التي أشارت إلى بعض الأبيات من هذه اليتيمة وإلى الدوقلة المنسوبة إليه ، كتاب : التشبيهات الذي ألفه ابراهيم ابن أبي عون المقتول سنة ٣٢٢ هـ (٥) .

في حين أن مصادر نصوص الأدب العربي الشهيرة مثل كتب : الضبي ، والأصمعي ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، والمبرد ، والأصبهاني ، وابن عبد ربه ، - فيما نعلم - لا تفيدنا بشيء عن هذه القصيدة ، ولا عن هذا الشاعر الملقب بهذا اللقب الغريب : الدوقلة .

فهل يعني هذا أن القصيدة إنما نظمت في عصر متأخر عن هؤلاء جميعاً ؟ .

ولكن إشارة ابن أبي عون - وهو من أهل القرن الرابع^(١) كالأصبهاني وابن عبد ربه - تجعلنا في موقف التشكك والحيرة .

(٥) التشبيهات : ٩٧ ، تصحيح محمد عبد المعين خان ط . كبرج ١٩٥٠ م .

(١) [ومن أشار إلى القصيدة في القرن الرابع الهجري الامام أبو الفتح بن جني

(ت ٣٩٢ هـ) في كتابه الفسر الذي شرح فيه ديوان المتنبي ، فقد فسر بيت أبي الطيب :

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياء

ثم عقب على ذلك بقوله : « وهذا كقول المنجي :

ضدان لما استجمعا حسناً والضدُّ يظهر حسنه الضدُّ

وفي القرن السادس الهجري نجد القصيدة اليتيمة الدعدية من عيون الشعر العربي عند الرواة والمؤلفين . تحفظ ويعتنى بها . وتروى عن الشيوخ بالأسانيد في كتب الفهارس .

وفيقنا بهذا مصدران : أحدهما أندلسي ، وثانيهما شامي . فالمصدر الأندلسي هو فهرسة ابن خير الأموي الأندلسي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ فهذا المؤلف يروي هذه القصيدة اليتيمة عن شيخه الإمام أبي بكر ابن العربي المعافري ، دفين فاس المتوفى بها سنة ٥٤٣ هـ بحكم روايته إياها عن شيوخه في المشرق . ويسمى ابن خير صاحب القصيدة اليتيمة باسم : الحسين بن محمد المنبجي ، الملقب بدوقلة ، كما أنه تلقى من شيخه ابن العربي أنها تنسب لسبعة عشر شاعراً^(٦) .

والمصدر الشامي هو كتاب : المنازل والديار ، لمؤلفه الأمير أسامة بن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤ هـ .

= وهذا بيت مدخول لبس ، لأنه ليس كل ضدين إذا استجمعا حسنا ، ألا ترى أن الحسن إذا قرن بالقبح بان حسنُ الحسن وقبحُ القبيح ، ولم يحسنا جميعا . وبيت المتنبي أسلم ، لأن الأشياء بأضدادها يضح أمرها » . انظر مصورة مخطوط الفسر في خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وكتاب الفسر (ط بغداد ١٩٦٩ م) ١ : ٩٠ .

- وقد عدّد محققو القصيدة اليتيمة طائفة من المصادر التي أوردت شطراً أو بيتاً أو أبياتاً منها ، فذكروا (الى جانب المصادر التي أوردتها الأستاذ صاحب المقال) : الوساطة للجرجاني ، و بهجة المجالس لابن عبد البر ، وحماسة الظرفاء للعبدلكاني ، وشرح ديوان المتنبي للواحدي ، ومجموعة المعاني ، واللطائف والظرائف لأبي نصر المقدسي ، وتحرير التحبير لابن أبي الاصبغ ، وكتاب الآداب لجعفر شمس الخلافة .

- وفي حاشية للأستاذ أحمد راتب النفاخ أنه قد ورد بيتان من القصيدة اليتيمة في البحر المحيط لأبي حيان (٢ : ٣٦ ، ٦ : ٣١) / المجلة [.
(٦) فهرسة ابن خير : ٤٠١ ، ط . سرقسطة ١٨٩٣ م .

فقد روى أسامة بن منقذ من هذه القصيدة سبعة أبيات من أولها ، وهي المتعلقة بالأطلال ، لأنه يهيمه في كتابه : المنازل والديار ، أن يقدم أحسن ما قيل في هذا الموضوع .

وفيدنا ابن منقذ أن صاحب القصيدة هو سعيد بن حميد المنبجي المذحجي المعروف بالدوقلة^(٧) . وهو بطبيعة الحال غير سعيد بن حميد الكاتب المشهور المتوفى أواسط القرن الثالث الهجري .

فالمصدران الأندلسي والشامي وإن كانا يتفقان في لقب الشاعر : الدوقلة ، فإنها يختلفان في اسمه اختلافا كبيرا ، ولا يذكران شيئا عن ترجمته ولا عن عصره .

وفي القرن السابع الهجري نجد أبا البقاء العكبري البغدادي المتوفى سنة ٦١٦ هـ في شرحه لديوان المتنبي عند شرحه لببيت المتنبي في قصيدته الهمزية التي مدح بها الكاتب المتصوف أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي :

ونذيمهم وهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياء

يقول : قال أبو الفتح : هذا مأخوذ من قول المنبجي :

فالوجه مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا والضح يظهر حسنه الضد^(٨)

(٧) المنازل والديار ١ : ٢٢٢ - ٢٢٣ . بيروت ١٩٦٥ م ، وانظر ط . القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ١١٦ ، تحقيق مصطفى حجازي .

(٨) العكبري . شرح ديوان المتنبي : ١ : ٢٢ ، ط . بيروت ، ١٩٧٨ م ، تحقيق مصطفى السقا ومن معه .

فأبو البقاء العكبري ينقل عن أبي الفتح ابن جني المتوفى سنة ٢٩٢ هـ ما ذكره من أخذ المتنبي معنى الشطر الثاني من بيته :
 « وبضدها تتبين الاشياء »
 من شطر بيت المنبجي :
 « والضد يظهر حسنه الضد »

والمنبجي في كلام العكبري وابن جني يكون بطبيعة الحال هو :
 الدوقلة ، لأن البيتين اللذين ذكرهما ابن جني هما ضمن القصيدة اليتيمة
 الدعوية التي بين أيدينا .

ونجد في العصر الحديث علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي في كتابه « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » يذكر من هذه القصيدة اليتيمة واحدا وعشرين بيتاً في الفصل الذي خصه لما كان يستحسن من المرأة لدى العرب خلقاً وخلقا ، مستشهداً بما ورد في هذه الأبيات مما يتعلق بهذا الموضوع ، ويقدم ذلك بقوله : « وفي الشعر الجاهلي كثير من أوصاف النساء المحموده من ذلك قول بعضهم من قصيدة ... »

ويعقب على اختياره بقوله : « والقصيدة طويلة ، ولها قصة مشهورة »^(٩) .

فالألوسي كان يعتقد أن القصيدة جاهلية ، لذلك استشهد ببعض أبياتها على ما كان العرب يستحسنونه من صفات المرأة خلقاً وخلقا .
 أما إشارته إلى قصتها المشهورة ، فهو يعني بذلك تلك الأسطورة التي حيكت حول أميرة عربية يمنية أو نجدية كانت فصيحة اللسان قوية

(٩) بلوغ الأرب ٢ : ٢٠ - ٢١ ، القاهرة ط . الثالثة بدون تاريخ .

الجنان ، أبت الزواج إلا من شاعر تعترف بتفوقه عليها . فنظم شاعر فارس هذه القصيدة وقصدها إلا أنه نزل في طريقه على شاعر كانت له نفس الرغبة ، فلما علم بقصده قتله وانتحل القصيدة لنفسه وقصد الأميرة ولكنه أخفق أمام امتحانها فأغرت به من قتله .

ولا يعيننا هنا الوقوف أمام هذه الأسطورة التي هي من نسج الخيال ، فالقصيدة ليست من الشعر الجاهلي في شيء : لا في روحها ولا في لغتها ولا في أسلوبها . نعرف ذلك من دراسة نصها والتعن في ذلك الرصف اللغوي الذي رصفت به الكلمات والأبيات والصفات الجسدية للمرأة ، كما نعرفه في تلك الحلة التي أضفاها الشاعر على نفسه في آخر القصيدة من العفة والمروءة والكرم ، مثل قوله :

ولقد علمت بأنني رجل	في الصالحات أروح أو أغدو
سلم على الأدنى ومرحمة	وعلى الحوادث هادئ جلد
متجلبب ثوب العفاف وقد	غفل الرقيب وأمكن الورد
ومجانب فعل القبيح وقد	وصل الحبيب وساعد السعد
منع المطامع أن تثمني	اني لمعولها صفاً صلداً

وينبغي ألا تغالطنا تلك الإشارات التي جاءت في بعض الأبيات مثل البيت الثاني والأربعين الذي يقول فيه :

إن تهمني فتهامة وطني	أو تنجدي إن الهوى نجد
وقوله في البيت السابع والخمسين :	

والجد كئيدة والبنون هم	فزكا البنون وأنجب الجد
------------------------	------------------------

فإن ناظم القصيدة رصف اللغة رصفاً وسبك الأبيات سبكاً وكان يملك طاقة شعرية ودراية أدبية تمكن بها من حشد المعاني والإشارات

حشدا كما يفعل فحول الشعراء في العصر العباسي .

وينبغي هنا ونحن نتحدث عن القصيدة اليتيمة ألا نغفل المقاليتين المفيدتين اللتين كتبهما العلامة الهندي المرحوم عبد العزيز الميني الراجكوتي . حول هذه القصيدة في مجلة : الزهراء^(١٠) .

وعمل المرحوم الراجكوتي لفت الأنظار إلى هذه القصيدة بحثا عن نصها الكامل . وبحثا عن صاحبها الحقيقي . وقد نشر نصها (باستثناء الأبيات المتعلقة بوصف بعض أعضاء دعد) المرحوم محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء . في كتابه : الحديقة^(١١) ونسبها إلى دوقلة المنبجي .

وكذلك اختارها الأستاذ أنيس المقدسي في كتابه : المختارات السائرة فوذحا للشعر الذي ينبغي أن يدرس لأنه يمثل خصائص لفظية ومعنوية...^(١٢) ونسبها إلى دوقلة .

ثم تتابع ذكرها في الدراسات الأدبية المتعلقة بالعصر العباسي^(١٣) . وكذلك المجموعات الشعرية المتعلقة بالشاعرين :
- أبي الشيص الخزاعي المقتول سنة ١٩٦ هـ^(١٤) .

(١٠) الزهراء ، س ٣ م ٤ ، ربيع الأول ١٣٤٥ هـ ، س ٤ م ٦ ، شعبان ١٣٤٦ هـ .

(١١) الحديقة ٦ : ١٩٦ - ٢٠٥ ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

(١٢) المختارات السائرة ، ط الرابعة بيروت ١٩٥٥ م ، ص ١٥٨ .

(١٣) الشعر والشعراء في العصر العباسي : د . مصطفى الشكعة ص ٤٢٩ ط . بيروت

١٩٧٣ م . وتاريخ الأدب العربي : د . عمر فروخ . ج ٢ ص ١٩٧ ط . بيروت ١٩٦١ م .

(١٤) أشعار أبي الشيص . جمعها عبد الله الجبوري . النجف ١٩٦٧ م ص ٤٢ - ٥١] ثم

أصدر الأستاذ عبد الله الجبوري : ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره ، ط . بيروت

١٩٨٤ م ، وتقع القصيدة الدعدية وقصتها وتخريجها في الصفحات : ١١٧ - ١٤٥] .

- وعلي بن جبلة الملقب بالعكوك المتوفى سنة ٢١٣ هـ^(١٥) .

على اعتبار أن القصيدة تنسب إليها .

وقد جاء نص القصيدة محققاً في هاتين المجموعتين . وبلغت أبياتها ستة وستين بيتاً^(٢) .

وهكذا تبقى هذه « اليتيمة » معلقة النسبة لانستطيع الجزم بنسبتها إلى شاعر معين .

أما هذه الدوقلة إن صح أنه شخص مَذْحِجِي منبجِي فإننا لانعرف عنه شيئاً يمكننا الجزم به ، إلا أن هذا لا يمنعنا من الإشارة إلى ما عثرنا عليه من إشارات تتعلق به .

فصاحب لسان العرب ابن منظور على كثرة ما عنده من أسماء الشعراء وألقابهم فإنه لم يعرج على هذا الدوقلة لا في مادة (دقل) ولا في غيرها .

بخلاف الفيروزابادي مؤلف القاموس المحيط . فإنه بعد أن شرح مادة (دقل) وبين مدلول كلمة : دوقلة بأسلوبه المعهود في الإيجاز . زاد قوله : « وشاعر » ولكنه لم يزدنا على ذلك شيئاً .

(١٥) شعر علي بن جبلة العكوك . جمعه د . حسين عطوان . ص ١١٥ - ١١٩ ط . القاهرة ١٩٧٢ م .

(٢) [يحسن أن نشير هنا ايضاً الى كتاب الدكتور صلاح الدين المنجد : القصيدة اليتيمة - ط ٢ ، بيروت ١٩٧٤ م ، والى ديوان علي بن جبلة العكوك جمع زكي ذاكر العاني - بغداد ١٩٧١ م] .

ونفس الشيء فعله شارحه الشيخ مرتضى في تاج العروس⁽³⁾ .
ومن الملاحظ أن كتابا بعنوان : معجم ألقاب الشعراء لمؤلفه
د . سامي مكي العاني . نشره ببغداد سنة ١٩٧١ م المجمع العلمي العراقي .
وهو معجم مفيد مرتب على حروف المعجم ذكر عددا كبيرا من ألقاب
الشعراء ، لكنه لم يعرج على الدوقلة .

ولقب الدوقلة يذكرنا بلقب آخر شبيه به في اللفظ ، وهو :
الدوخلة وهذا اللقب عُرف به علي بن منصور الحلبي^(١٦) صاحب أبي
العلاء المعري ، كما عرف بكنيته ابن القارح ، ورسائله مع أبي العلاء
شهيرة في الأدب العربي .

وهكذا يدخل الدوخلة عالم المعرفة بينما يظل الدوقلة في عالم
النكرات ، رغم أن هذه القصيدة اليتيمة نسبت إليه منذ قرون .

ولا نودع هذه القصيدة اليتيمة دون أن نشير الى قصيدة شبيهة بها
للشاعر الأندلسي : محمد بن غالب الرصافي البلنسي المتوفى سنة ٥٧٢ هـ ،
مدح بها الوزير الوقشي . ومطلعها :
الأجرع تحتلّه هـنـدٌ يندى النسيم ويأرج الرند^(١٧)

(3) [ومن قبلها قال الصغاني في التكملة والذيل والصلة (د ق ل) : « ودوقلة :
شاعر » / المجلة] .

(١٦) بغية الوعاة (ط . الاولى) ص ٣٥٥ ، ومعجم الادباء لياقوت ١٥ : ٨٣ (ط .
دار المامون) .

(١٧) انظرها في ديوان الرصافي : ٥٣ (ط . بيروت ١٩٦٠ م) .

(التعريف والنقد)

رسالة عبد الحميد بن يحيى

إلى وليّ العهد عبد الله بن مروان الثاني

للمستشرقّة الألمانية (هانيلوره شونيغ)

الدكتور محمد كامل عياد

تلقت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق بعض الكتب باللغة الألمانية من مطبوعات لجنة الاستشراق التابعة لمجمع العلوم والآداب في مدينة (ماينتس) بألمانية الغربية ، لاطلاع القراء على ما ينشره المستشرقون من دراسات وتعريفهم بما تتضمنه من آراء .

وقد نشرت هذه اللجنة حتى الآن (٢٨) كتاباً ، منها كتاب للمستشرق (ايفالد واغنز) عن أبي نواس (في ٥٣٢ صفحة) يشمل دراسة عن الأدب العربي عامة في العهد العباسي الأول ، ثم كتاب (ليوسف فان أس) يتضمن ترجمة القسم الأول من كتاب (المواقف) تأليف (عضد الدين الايجي) مع شرح نظريته في المعرفة (٥١٠ صفحات) ، ثم كتاب بقلم الباحثة (هلغا فنتسلاف) عنوانه : (تاجر العقاقير المراكشي وبضاعته) يهدف إلى التعريف بمصطلحات المواد الطبية العربية ، واستخدامها المتوارث لدى الشعب ، وقد ألحقت به خريطة وكثيراً من اللوحات والصور (٢٤٥ صفحة) ، وأخيراً المجلد رقم (٣٨) الذي صدر في (شتوتغارت) سنة ١٩٨٥ ، وعنوانه : (رسالة عبد الحميد بن يحيى إلى

ولي العهد عبد الله بن مروان الثاني) ، وهو الذي يسرنا هنا التعريف به والتحدث عن أهميته .

انه كتاب صغير لايتجاوز (١٥٤) صفحة من تأليف باحثة المانية حديثة اسمها (هانيلوره شونيغ) ، وهي تقول في المقدمة إن موضوع الرسالة التي تعتبر من أول الشواهد على نشأة النثر العربي في أواخر العهد الأموي لم يلق حتى الآن إلا القليل من العناية لدى علماء الاستشراق الغربيين . فليس في الطبعة الأولى من الموسوعة الإسلامية (سنة ١٩١٣) مقالة مناسبة عنه ، بل إن الأستاذ (ريختر) في « دراساته عن تاريخ أقدم المؤلفات العربية في الآداب السلطانية » لا يذكره البتة . والمحاولة الأولى لإبراز شخصية عبد الحميد الكاتب ووضعها في المقام الذي تستحقه إلى جانب معاصره الأكثر شهرة (ابن المقفع) إنما كانت المقالة التي نشرها المستشرق الإيطالي (فرنسيسكو غابرييلي) في سنة ١٩٥٧ وأشاد فيها ببلاغة هذه الرسالة وبأهميتها الأدبية .

إن هدف الباحثة الألمانية هو أن تثير لدى الغربيين الاهتمام الذي يستحقه عبد الحميد الكاتب وإبراز مكانته في نطاق آداب النثر العربي المبكر . ولهذا قامت من جهة بترجمة رسالة عبد الحميد إلى ولي العهد وحاولت من جهة أخرى أن تبحث فيها وتحللها بالتفصيل وتبين خصائص أسلوبها التي أشار إليها (غابرييلي) باختصار .

بدأت الباحثة بترجمة سيرة المؤلف وذكر مجموع آثاره ، فاعترفت بأنه لم يصلنا إلا القليل من المعلومات عن حياته ، وأن الحوادث المنقولة عنه تقتصر على قصص ونوادير لاقية اخبارية لها عدا أنها متناقضة في

الغالب . إنه ليس هناك معلومات موثوقة ومتفق عليها عن تاريخ ولادته ومكانها وعن أصله ونشأته بل حتى عن وفاته .

تذكر المراجع كلها أنه مولى العلاء بن وهب العامري القرشي . وتلاحظ الباحثة (شونيج) أن ذلك لا يدل بالضرورة على أنه من أصل فارسي ، أو بالأحرى من أصل غير عربي كما يدعي الكثيرون . وهي تقول : إن الموالي ينحدرون من جماعات مختلفة في أصولها وفي أسباب ولائها ، ثم تستشهد بأقوال الأستاذ محمد كرد علي الذي تحدث في كتابه (أمراء البيان) بالتفصيل عن العوامل العديدة التي تدفع إلى رابطة الولاء ، والذي استنتج من ذلك أن ليس هناك ما يمنع من أن يكون عبد الحميد عربياً .

بعد تعذر إصدار حكم جازم على أصل عبد الحميد الكاتب انتقلت الباحثة (شونيج) إلى الحديث عن الإطار التاريخي وعن ظروف الحقبة التي عاش فيها والعوامل التي تركت آثارها في تكوين شخصيته وتطور ثقافته . وقد ذهب (غابرييلي) إلى أن عبد الحميد ولد حوالي سنة ٧٠٠ م (٨٠ - ٨١ هـ) لذلك تستبعد الباحثة ، خلافاً لرواية انفرد بها (ابن عبد ربه) في (العقد الفريد) ، أن يكون قد خدم في بلاط (عبد الملك بن مروان) ثم (يزيد بن عبد الملك) . ويذكر الرواة أنه كان أولاً معلماً صبياً يتنقل في البلدان ، ثم التحق بديوان الرسائل في دمشق لعهد هشام بن عبد الملك (٧٢٤ - ٧٤٣) حيث كان ختنه (أبو العلاء سالم بن عبد الله) مولى هشام رئيساً لهذا الديوان . وهو الذي علمه ودربه على صناعة الترسل . وفي هذا الوقت تعرف على (مروان بن

محمد) وتوثقت عرى الصداقة بينهما . فلما تولى (مروان الثاني) الخلافة سنة (٧٤٤) اتخذها كاتباً له فظل مخلصاً له حتى قتلا في وقت واحد بعد سقوط الأمويين سنة ٧٥٠ (١٣٢ هـ) .

كان (مروان بن محمد) قد برز في الحياة السياسية لأول مرة سنة ٧٣٢ م (١١٤ هـ) ، عندما نصبه هشام والياً على (أرمينية) و (أذربيجان) . وقد اكتسب في فترة ولايته كثيراً من الخبرة والمهارة في الأمور السياسية والعسكرية أفاد منها بعد توليه الخلافة ، حتى إن المؤرخين ينسبون إليه الإصلاحات التي أحدثت في نظام الجيش الأموي ، إذ استبدلت الصفوف بالكراديس المؤلف كل واحد منها بمائة رجل ، كما صار يُنتقى لقيادة الفرق عسكريون مدربون عوضاً عن إخضاع المقاتلين لرؤساء القبائل .

وقد توالى الفتن والثورات في عهد مروان الثاني فاضطر أن ينقل مقره من دمشق إلى (حران) ، وأخذ يحارب العصاة في الشام ، ويحاصر مدينة (حمص) . ولما استفحل خطر الخوارج الذين جمعوا في الجزيرة جيشاً ضخماً بقيادة (الضحاك بن قيس) الشيباني أرسل ولي عهده (عبد الله بن مروان) لمجابهة هذا الجيش ، ولكن الفارق الكبير بين عدد الجنود اضطر ولي العهد إلى التحصن وراء أسوار (نصيبين) حتى انتهى (مروان الثاني) من فتح (حمص) فأسرع إلى نجدة ابنه وتخليصه من الحصار بعد المعركة التي قتل فيها (الضحاك) .

إن ثورة الخوارج هذه كانت بين مجموعة الأسباب التي دعت إلى تحبير رسالة عبد الحميد الكاتب . فقد أراد (مروان الثاني) ، بعد تعيين ولي

عهد (عبد الله) لمحاربة الخوارج ، تزويده بجملة من الخبرات التي اكتسبها في حروبه ، فطلب من كاتبه عبد الحميد المرافق له تسجيلها في رسالة جامعة . لذلك يمكن اعتبار هذه الرسالة مرآة تعكس الفترة التي عاش فيها (عبد الحميد الكاتب) وظروفها السياسية ، كما أنها تعد في حد ذاتها حادثة ووثيقة تاريخية .

تتألف الرسالة من قسمين مختلفين في الموضوع :

- ١ - نصائح وتحذيرات وارشادات أخلاقية عامة وبالأخص آداب السلوك والمراسم المتبعة في القصر وقواعد التعامل مع الحاشية والجلساء من القادة والموظفين ومختلف طبقات الشعب .
- ٢ - شبه كتاب في فن الحرب وتنظيم الجيش .

بعد استعراض الفصول العديدة تنتقل الباحثة الألمانية إلى ترجمة رسالة عبد الحميد الكاتب ، محاولة الاقتراب من النص العربي والتسك حرفياً بعباراته في سبيل المحافظة على أسلوب المؤلف بقدر الامكان . ثم تعقد فصلاً لشرح الرسالة من حيث الموضوع أولاً ثم اللغة والأسلوب ثانياً .

تبدأ الباحثة بالسؤال عن الينايع الحضارية وبالأخص الأدبية التي استقى منها عبد الحميد الكاتب مضمون رسالته وأسلوبها .

وقد قيل إن عبد الحميد الكاتب كان يحسن الفارسية وأنه نقل عنها بعض الكتب التي لم يصل إلينا شيء منها . وترى الباحثة أنه على الأقل كان مطلعاً على نماذج من الأدب الفارسي الذي كثرت الترجمة عنه في ذلك العهد . وكان معاصره وصديقه ابن المقفع من أنشط وأبرز المترجمين

عن الفارسية ، وتدل مؤلفاته العديدة ، مثل (الأدب الكبير) و (رسالة في الصحابة) و (كليلة ودمنة) على ثقافته الواسعة في الفارسية والعربية اللتين برع في الجمع بينهما كما كان متأثراً بالفكر الهندي واليوناني .

وقد عقدت الباحثة الألمانية فصلاً للمقارنة بين عبد الحميد الكاتب وابن المقفع قائلة : إن الأخير الذي نال شهرة أوسع واهتماماً أكبر ، حتى لدى العلماء الغربيين ، كان مجوسياً أسلم في العهد العباسي ، وإن الرجلين يختلفان في موقفها الديني ، إذ إن عبد الحميد في رسالته إلى الكتاب يتحدث باخلاص المسلم المؤمن الذي يخشى الله في حين أننا لانجد في كتاب (الأدب الكبير) لابن المقفع أي إشارة إلى ديانتته ، الأمر الذي يؤيد رأي الكثيرين القائلين بأن إسلامه لم يكن صحيحاً وأنه ظل متمسكاً بعقيدته (المانوية) أو (المزدكية) وحريصاً على نشر التراث الفارسي مما دفع المستشرق (غابرييلي) إلى اعتباره من السابقين إلى النزعة الشعبية . ويعترف (غابرييلي) بأن (ابن المقفع) كان يحب اللغة العربية ويتقنها كل الاتقان ولكنه لا يتردد في التضحية بالشكل في سبيل المضمون إذا اقتضى الأمر . انه مثل عبد الحميد يستخدم المحسنات اللفظية نفسها ولكن في نطاق محدود وبعبارات ضعيفة . وإذا كان أسلوبه واضحاً بوجه عام إلا أن إكثاره من الألفاظ المشتركة ، المتعددة المعاني يؤدي أحياناً إلى الغموض .

إن ابن المقفع كان يركز اهتمامه على المضمون وفحوى الكلام ولا يوجه عناية خاصة إلى الشكل والأسلوب . إنه يتبع العقل والمنطق ويعبر عن أفكاره مباشرة عوضاً عن اللجوء إلى المجاز الشعري والاستعارات البديعية . وعلى العكس من ذلك يسعى عبد الحميد الكاتب إلى الجمع بين

الناحيتين . فالأسلوب والتنسيق والتنظيم في بناء الكلام تستحق في نظره من الاهتمام بقدر المضمون الذي لا يكتسب قوة التعبير والتأكيد إلا عن طريق الشكل .

ذهب الدكتور طه حسين (في كتابه : من حديث الشعر والنثر) إلى أن عبد الحميد الكاتب كان شديد الاتصال بالثقافة اليونانية بدليل إسرافه في استعمال الحال التي يعتمد عليها اليونان في تحديد معانيهم ، ثم بدليل نصيحته في الرسالة إلى ولي العهد بتنظيم الجيش في وحدات ، كل واحدة من مائة رجل مثلما كان مألوفاً عند اليونان . وقد لاحظ (غابرييلي) أن الدكتور طه حسين يبالغ في إعجابه بالثقافة اليونانية ومدى تأثير عبد الحميد الكاتب بها . وحاول الأستاذ (شوقي ضيف) في كتابه (الفن ومذاهبه) أن يقف في منزلة وسطى بين الدكتور (طه حسين) وبين القدماء الذين أجمعوا على تأثره بالفرس فقال ان هذا التأثير كان مباشراً . اما تأثره باليونان فلعله جاءه عن طريق ختنه (أبي العلاء سالم) الذي يقول عنه صاحب (الفهرست) انه كان أحد الفصحاء ، البلغاء وانه نقل رسائل أرسطاليس إلى الاسكندر .

عدا ذلك لم يكن عبد الحميد الكاتب بحاجة إلى مطالعة كتب اليونان لمعرفة نظام الجيش لديهم ، إذ كان يرافق (مروان الثاني) وولي عهده في الحروب ، ويشاهد الاصلاحات العسكرية بنفسه . والغريب من جهة أخرى أن يزعم الدكتور (طه حسين) أن عبد الحميد نثر في رسالته كثيراً من الأوصاف التي أخذها من قصيدة (أوس بن حجر) المشهورة في وصف الرمح . فإن نظرة خاطفة تثبت لنا أن تلك القصيدة لاتتضمن إلا القليل جداً من مصطلحات رسالة عبد الحميد .

بعد استعراض الظروف التاريخية والأجواء الثقافية التي عاش فيها عبد الحميد الكاتب تنتقل الباحثة الألمانية إلى بيان مكانته وأثره في تطور الأدب العربي ونشأة النثر الفني ، فتستشهد بعبارة وردت عند (ابن خلكان) وشاع تكرارها والتي تقول : « فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد » ، وتلاحظ الباحثة أن اسم ابن العميد إنما جرت له لازمة السجع ، وأن المقصود بالمدح هو عبد الحميد الكاتب وحده . ثم ترد على قول الأستاذ (شوقي ضيف) بأن الرسائل قد بدأت منذ فاتحة العصر الإسلامي مشيرة إلى أنه لم ينقل إلينا من الخطب وكتب الخلفاء والولاة إلا القليل ، وهي مختصرة ومن غير تفنن خاص ، تقتصر على الأمور الإدارية والتعليمية . ثم تضيف قائلة : مهما كان الأمر فإن رسالة عبد الحميد الكاتب إلى ولي العهد هي الأولى من نوعها التي وصلت إلينا . ويمتاز عبد الحميد بأنه كان يتقن اللغة العربية ويصرفها كما يشاء بالإضافة إلى موهبته الخطابية النادرة التي تساعده على استخدام مختلف وسائل التعبير وتنظيم أسلوبه بالتنسيق بين الشكل والمضمون .

فرسالته أبلغ شاهد على عبقريته .

وقد خصصت الباحثة (شونيج) فصلاً لدراسة لغة عبد الحميد وأسلوبه وأشارت إلى ملاحظتي به من مدح في كتب الأدب العربية وكتب المستشرقين . فكان يضرب به المثل في البلاغة والفصاحة حتى أصبح إماماً وقدوة للذين جاؤوا بعده من كتاب الرسائل . وتستشهد الباحثة بكلمة الأستاذ (شوقي ضيف) التي يعبر فيها عن إعجابه بهذا الكاتب وتقديره له إذ قال : « الكتابة عنده تروق العين والأذن كما تروق العقل والقلب » . كما لاحظ أحد المستشرقين أن نثره لا يدل على صنع

كاتب يسجل الحروف بل إنما هو خطيب وكأنه يريد ترتيب كلمات رسالته بصوت عال . ثم تقول الباحثة الألمانية : ان أبرز خصائص أسلوب عبد الحميد الكاتب في رسالته إلى ولي العهد هي العبارات الكثيرة ، المتوازية ذات التوقيع والتعادل الصوتي . وقد اشتهرت الرسالة بالتطويل والإسهاب . فعبد الحميد لا يعبر عن الفكرة بكلمة واحدة ، وإنما في عبارتين أو عبارات عديدة تتلاحق بصورة تؤدي إلى تعادل موسيقي .

ويتبين من دراسة الرسالة كلها اهتمام كاتبها وعنايته الزائدة بالأسلوب . وقد قامت الباحثة باستعراض العناصر الأساسية التي استخدمها عبد الحميد في الإنشاء مع أمثلة عديدة واضحة .

تمتاز اللغة العربية بكنز غني من المفردات التي تكثر بينها أولاً : الكلمات المشتركة ، متعددة المعاني حتى نرى أحياناً الكلمة تفيد في الوقت نفسه ضدها ، وثانياً : هناك عدد كبير من المترادفات . ان عبد الحميد لم يكن يقصد الاستعانة في أسلوبه بالكلمات المشتركة . أما المترادفات فكان يستخدمها بكثرة ولكن لغاية خاصة هي توضيح وتأكيد المعنى ثم تحقيق التوازن الموسيقي عن طريق انتقاء وتنسيق الكلمات مزدوجة . ثم تسترسل الباحثة في تعداد المحسنات اللفظية التي برع عبد الحميد في استخدامها من تضاد وطباق ومقابلة واستعارة وتشبيه ومجاز وتجنيس الاشتقاق . وخلافاً لما شاع عنه كان السجع نادراً في رسالته ، إنما كان يكثر من الترصيع الذي يرافق السجع أحياناً . ولعل أبرز خاصة له هي كثرة استعماله للحال والتمييز . ويبدو أنه قد اقتبس ذلك عن أستاذه (سالم) وابنه (عبد الله) اللذين كانا أيضاً يكثران من استعمال الحال

تقليداً لليونان . وكذلك الأمر في استخدامه للصفة إذ كان يضعها من الجملة حيث يقتضي وضعها ، ثم في تقسيمه الكلام إلى فصول حيث يؤدي كل جزء فكرة ومعنى .

على أنه مهما كان عبد الحميد قد اقتبس من الأدب الفارسي أو اليوناني سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة فإن تأثير الخطباء من العهد الجاهلي وصدر الإسلام كان أبلغ وأكثر وضوحاً . وعندما سئل عبد الحميد نفسه كيف اكتسب هذه البلاغة أجاب : « بحفظ كلام الأصلع » وهو يقصد الخليفة علي بن أبي طالب . وعلى كل حال فإن دراسة الرسالة إلى ولي العهد تبرهن على أن عبد الحميد الكاتب كان رجلاً مثقفاً يحفظ القرآن وكثيراً من الأشعار ويملك ناصية اللغة العربية ، ويمتاز بالفصاحة والبلاغة . وتعود الباحثة إلى تكرار عبارة وردت في (العقد الفريد) : « كان عبد الحميد أول من فتح أحكام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر » . عنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا ، ثم تقول : « إن عبد الحميد الكاتب كان رائداً ، سبق أنموذج الأديب في القرن الثالث الهجري الذي كان يمثله الجاحظ أحسن تمثيل ، والذي امتزجت لديه المبادئ الانسانية بالمثل الأعلى الأموي في الشرف والنزاهة بالاضافة إلى تراث الجاهلية العربية » .

لقد أجادت الباحثة الألمانية (شونيغ) في رسم شخصية عبد الحميد الكاتب المتميزة ، المستقلة ، وفي بيان ثقافته الواسعة ومواهبه اللغوية والبديعية ، وإبراز مكانته في تطور الأدب العربي ونشأة النثر الفني ، وبذلك استطاعت أن تكشف عن ناحية لامعة ، خلاصة من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية مازال أكثر الغربيين يجهلونها .

في نحو اللغة وتراكيبها

للدكتور خليل عميرة

الدكتور سمير شريف ستيتية

اطّلت على كتاب صدر حديثاً تحت عنوان : في نحو اللغة وتراكيبها - منهج وتطبيق . مؤلف الكتاب هو الزميل الدكتور خليل عميرة ، الأستاذ المشارك بجامعة اليرموك .

قرأت الكتاب ، وأنا تتنازعي صرامة الحرص على العلم ، التي هي أشد وطأ ، وصرامة الحرص على أخوة العمل ، التي هي أقوم قيلاً . ان الذي يفجأ القارئ كثرة الادعاءات التي جاءت في هذا الكتاب ، والمجازفة باطلاق الاحكام ، ونسبة أقوال إلى العلماء أو تحريفها ، حتى

● تنشر مجلة المجمع هذا المقال النقدي ، ورائدها الأول أن يفتح الباب واسعاً لأقلام العلماء المختصين ليشاركوا في مناقشة الموضوع ، وفي تقديم بحوث معمقة تضع بين يدي القارئ العربي أبرز الآراء الجديدة في علم اللسانيات الذي خطا في الغرب خطوات واسعة ، والتي نأمل أن نخصب بها دراساتنا اللغوية العربية المعاصرة . وليس أدعى إلى تلقيح العقول وانضاج الدراسات من المناقشة العلمية والمذاكرة والنقد البناء .

● أرجأت المجلة نشر المقال مدة ، بغية أن تحصل على نسخة من كتاب الأستاذ الدكتور خليل عميرة ، فلم يتح لها ماأملت .

● تؤمن المجلة بالنقد العلمي الهادئ الهادف . وقد بدا في اسلوب الأستاذ الدكتور ستيتية في بعض المواضع شيء من الاندفاع العاطفي ، لعله أثر من آثار انغماسه في موضوعه . واننا نأمل أن نتمسك جميعاً ، ككتاباً وناقدين ، بالاسلوب الهادئ الرصين الذي دعا إليه أجدادنا العرب حين سطوروا في كتبهم آداب المناظرة والمناقشة والنقد والحوار ، مادمننا جميعاً نبغي الوصول إلى الحق ، وتقف نفوسنا لبلوغه .

كان ذلك طابع الكتاب ، وسمته الاساسية . وسأقي على ذلك كله في بيان فاصل ، تاركاً الحكم للقارئ الكريم . على أني حاولتُ جاهداً ، أن أترك أية مسألة فيها خلاف ، أو مناقشة أية فكرة ، يمكن أن يكون لها من موارد الاحتمال مورد .

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه ، أن فكرة هذا الكتاب تكونت لديه عندما كان يناقش مع أحد العلماء الالمان ، أثناء مشاركته في المؤتمر الثالث للبحث في تراكيب اللغة الذي عقد في بولندا سنة ١٩٨٠ م ، فكرة العناصر الرئيسة للتراكيب اللغوية بعامة ، والخصائص المشتركة لتراكيب عدد من اللغات . ثم أتاحت له فرصة مناقشة هذه الفكرة بالتفصيل جزءاً جزءاً ، كما يقول المؤلف ، مع أحد أشهر علماء اللغة المعاصرين ، مؤسس علم النحو الوظيفي الجديد Functional Grammar وهو البروفسور Kuno^(١) ولقد ذهلت حين قرأت هذا الوصف لهذا العالم . فالبروفسور Kuno ليس هو مؤسس علم النحو الوظيفي . لقد وضع المؤلف هذا العالم في مكان لم يكن ليذعيه لنفسه يوماً ، ولا وصفه به أحد من العلماء . ان النحو الوظيفي functional Grammar هو مذهب مدرسة براغ Prague School التي يقف على رأسها R . Jakobson و N . Trubetzkoy . ولو أن الدكتور خليلاً قرأ كتاب العالم الأمريكي G . Sampson أو اطلع عليه ، وعنوانه Schools of Linguistics لعرف هذه الحقيقة . ففي الكتاب المذكور ، فصل كامل عن علم اللغة الوظيفي . وقد سمى Sampson هذا الفصل كما يلي : Functional Linguistics : the Prague School والجدير بالذكر أن Sampson لم يذكر اسم العالم Kuno ، ولا مرة واحدة في هذا الفصل ، بل لم يرد له ذكر في ذلك الكتاب . وهذا وحده كاف للدلالة على خطأ ما زعمه الزميل الكريم . وحتى يطمئن

في نحو اللغة وتراكيبها

للدكتور خليل عمايرة

الدكتور سمير شريف ستيتية

اطّلت على كتاب صدر حديثاً تحت عنوان : في نحو اللغة وتراكيبها - منهج وتطبيق . مؤلف الكتاب هو الزميل الدكتور خليل عمايرة ، الأستاذ المشارك بجامعة اليرموك .

قرأت الكتاب ، وأنا تتنازعني صرامة الحرص على العلم ، التي هي أشد وطأ ، وصرامة الحرص على أخوة العمل ، التي هي أقوم قيلاً . ان الذي يفجأ القارئ كثرة الادعاءات التي جاءت في هذا الكتاب ، والمجازفة باطلاق الاحكام ، ونسبة أقوال إلى العلماء أو تحريفها ، حتى

● تنشر مجلة الجمع هذا المقال النقدي ، ورائدها الأول أن يفتح الباب واسعاً لأقلام العلماء المختصين ليشاركوا في مناقشة الموضوع ، وفي تقديم بحوث معمقة تضع بين يدي القارئ العربي أبرز الآراء الجديدة في علم اللسانيات الذي خطا في الغرب خطوات واسعة ، والتي نأمل أن نخصب بها دراساتنا اللغوية العربية المعاصرة . وليس أدعى إلى تلقيح العقول وانضاج الدراسات من المناقشة العلمية والمذاكرة والنقد البناء .

● أرجأت المجلة نشر المقال مدة ، بغية أن تحصل على نسخة من كتاب الأستاذ الدكتور خليل عمايرة ، فلم يتح لها ماأملت .

● تؤمن المجلة بالنقد العاسي الهادئ الهادف . وقد بدا في اسلوب الأستاذ الدكتور ستيتية في بعض المواضع شيء من الاندفاع العاطفي ، لعله أثر من آثار انغماسه في موضوعه . واننا نأمل أن نتمسك جميعاً ، كتّاباً وناقدين ، بالاسلوب الهادئ الرصين الذي دعا إليه أجدادنا العرب حين سطوروا في كتبهم آداب المناظرة والمناقشة والنقد والحوار ، مادمننا جميعاً نبغي الوصول إلى الحق ، ونقف نفوسنا لبلوغه .

كان ذلك طابع الكتاب ، وسمته الاساسية . وسأتي على ذلك كله في بيان فاصل ، تاركاً الحكم للقارئ الكريم . على أي حاولتُ جاهداً ، أن أترك أية مسألة فيها خلاف ، أو مناقشة أية فكرة ، يمكن أن يكون لها من موارد الاحتمال مورد .

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه ، أن فكرة هذا الكتاب تكونت لديه عندما كان يناقش مع أحد العلماء الالمان ، أثناء مشاركته في المؤتمر الثالث للبحث في تراكيب اللغة الذي عقد في بولندا سنة ١٩٨٠ م ، فكرة العناصر الرئيسة للتراكيب اللغوية بعامة ، والخصائص المشتركة لتراكيب عدد من اللغات . ثم أتاحت له فرصة مناقشة هذه الفكرة بالتفصيل جزءاً جزءاً ، كما يقول المؤلف ، مع أحد أشهر علماء اللغة المعاصرين ، مؤسس علم النحو الوظيفي الجديد Functional Grammar وهو البروفسور Kuno^(١) ولقد ذهلت حين قرأت هذا الوصف لهذا العالم . فالبروفسور Kuno ليس هو مؤسس علم النحو الوظيفي . لقد وضع المؤلف هذا العالم في مكان لم يكن ليُدعيه لنفسه يوماً ، ولا وصفه به أحد من العلماء . ان النحو الوظيفي functional Grammar هو مذهب مدرسة براغ Prague School التي يقف على رأسها R . Jakobson و N . Trubetzkoy . ولو أن الدكتور خليلاً قرأ كتاب العالم الأمريكي G . Sampson أو اطلع عليه ، وعنوانه Schools of Linguistics لعرف هذه الحقيقة . ففي الكتاب المذكور ، فصل كامل عن علم اللغة الوظيفي . وقد سمى Sampson هذا الفصل كما يلي : Functional Linguistics : the prague School والجدير بالذكر أن Sampson لم يذكر اسم العالم Kuno ، ولا مرة واحدة في هذا الفصل ، بل لم يرد له ذكر في ذلك الكتاب . وهذا وحده كاف للدلالة على خطأ ما زعمه الزميل الكريم . وحتى يطمئن

القارئ ، والدكتور خليل كذلك ، إلى أن النحو الوظيفي هو مذهب مدرسة براغ التي يقف على رأسها R. Jakobson و Trubetzkoy ، فما عليه الا أن يقرأ مقاله العالم John Lyons في الجزء الثاني من كتابه Semantics : « ان من أهم خصائص مدرسة براغ التي تميزها عن غيرها من المدارس اللغوية هو تركيزها على الوظيفية Functionalism^(٣) . ولست أستكثر على البروفسور Kuno ولاغيره ، أن ينتمي إلى هذه المدرسة ، ولكني أنكر على الدكتور خليل ، أن يصفه بأنه مؤسس علم النحو الوظيفي .

ليس هذا هو الادعاء الوحيد الذي انزلق اليه الأخ الزميل ؛ فلقد ذكر في المقدمة أيضاً ، أن كتابه (يعرض وجهة نظر في دراسة الأساليب اللغوية في اللغة العربية ، في ضوء نتائج علم اللغة المعاصر ومعطياته ، مع الاهتمام الكبير بالمعنى ، الذي تتضمنه التراكيب اللغوية لابرازه على أسس مستقاة من اللغة العربية ، واتخاذ نواة ، لاعادة ترتيب أبواب النحو العربي ، لدراسة لغوية دلالية ، فقد عرضنا فيه نظرة جديدة للنظرية التوليدية التحويلية ، استعملنا فيها المصطلحات بمعان محددة جديدة)^(٣) .

قبل أن أبين التناقض الصريح بين هذا النص ، والنص الذي قبله ، ونصوص أخرى في الكتاب أود أن أرد مافيه من ادعاءات ، فأقول : ان المؤلف لم يعرض في كتابه ، كما زعم ، نظرة جديدة للنظرية التوليدية التحويلية . بل ان تحليله للتراكيب العربية في كتابه كان ، في الغالب ، على وجه واحد من وجوه نظرية تشومسكي ، وهو (العناصر المترابطة) أو مايسمى في الانكليزية بـ Immediate Constituent Analysis . وهو

أسلوب من التحليل لم يعد متبعاً في نظرية تشومسكي إلا في حالات معينة ، وذلك لعدم كفايته . ولنفرض أن الدكتور عمارة طبق نظرية تشومسكي بحذافيرها على التراكيب العربية ، وهو أمر غير واقع ، فهل يكون بذلك قد درس الأساليب العربية في ضوء نتائج علم اللغة المعاصر ومعطياته ؟ وهل نظرية تشومسكي هي علم اللغة المعاصر ؟ لقد فتشت في الكتاب كله ، لأجد مصطلحاً واحداً من مصطلحات نظرية تشومسكي استعمله المؤلف بمعنى جديد ، كما قال ، فلم أجد . وأحسب أن الدكتور لا يستطيع أن يزودنا بمثال واحد يثبت صحة ادعائه . وبذلك يسقط ادعائه بأنه استعمل المصطلحات بمعان جديدة . وبجئت في الكتاب كله ، عن محاولته لإعادة ترتيب أبواب النحو العربي ، في ضوء المعنى فلم أجد ، فسقط الادعاء بذلك أيضاً . أما أن هذا النص يناقض النص الذي قبله ، فليس بيانه بالعسير ؛ فهو في هذا النص ، يصرح بأن كتابه (يعرض وجهة نظر في دراسة الأساليب اللغوية في العربية ، في ضوء نتائج علم اللغة ، مع الاهتمام بالمعنى) ، في حين تجده يصرح في النص الأول الذي في المقدمة ، أن فكرة الكتاب هي فكرة العناصر الرئيسة للتراكيب بعامة ، والخصائص المشتركة لتراكيب عدد من اللغات ، وهي الفكرة التي ناقشها جزءاً جزءاً مع البروفسور Kuno حتى نمت وصقلت كما يقول .

وأما أن هذا النص يناقض نصوصاً أخرى في الكتاب ، فواضح من أنه ، بعد أن تبنى النظرية التوليدية التحويلية ، ليحلل التراكيب العربية على أساسها ، راح يشنّ هجوماً على صاحب النظرية وأفكاره ، إذ قال : (هذه هي الأسس التي تقوم عليها نظرية تشومسكي ، ونرى أن في بعض هذه الأسس أو الجوانب غموض وتعميم (كذا) ، مرده إلى

طريقة صاحب النظرية في عرض أفكاره ، فهو يعتمد على مصطلحات عامة غامضة ، بعضها موجود في نظريات العلماء الذين سبقوه ، ولكنه يذهب بها إلى معان جديدة ، دون أن يشير إلى التعريف الجديد ، الذي يحدد ما يريد به . هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، نجد أنه يعرض فكرة ثم يقلع عنها إلى غيرها ، وبسرعة غير متوقعة ، فأفكاره متقلبة متبدلة تارة ، متتابة تارة أخرى . ولا نعني بذلك أنها نظرية غير ثابتة (٤) . وانه لمن حق القارئ أن يتساءل : ماذا يكون مصير محاولة الدكتور خليل ، وهو يعتمد في تحليله على نظرية ، ما أسرع أن يقلع صاحبها عن أفكاره ؟ ثم لست أدري ما قيمة أن يقول الدكتور خليل عن نظرية تشومسكي (ولا نعني بذلك أنها نظرية غير ثابتة) ، بعد أن وصفها عمليا بأنها غير ثابتة ؟ لقد كان عليه ، وهو يصف صاحب النظرية ، بأنه يقلع عن أفكاره بسرعة غير متوقعة ، أن ينظر إلى الأفكار التي يقلع عنها صاحبها ، فلا يعتبرها من أصول النظرية . لكنه لم يفعل ، فاعتبر (الجملة النواة) ، أو ما كان يسمى في نظرية تشومسكي بـ Kernel Sentence بأنه لا بد منها لفهم الجملة ، وتحديد معناها الدلالي (٥) . وبنى عليها التحليل في الكتاب كله ، مع أن تشومسكي غير رأيه بشأنها ، ووصفها مؤخرا ، بأنه ليس لها دور مميز ، في توليد الجمل أو تفسيرها (٦) . ولعل هذا الموقف الجديد الذي انتهى إليه تشومسكي بشأن الجملة النواة Kernel Sentence هو الذي دفع العلامة John Lyons إلى القول إن الجملة النواة قد فقدت أهميتها الأصلية في نظرية تشومسكي (٧) .

ومن الادعاءات التي وردت في كتاب الزميل الدكتور عمارة ، وليس لها أساس من الصحة ، أنه وصف ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية ، بأنه صاحب نظرية التوقيف في أصل اللغة (٨) .

ولست أدري كيف يصح في فهم الدكتور عمايرة ، أن يكون ابن فارس هو صاحب نظرية التوقيف في أصل اللغة ، مع أن الامام الأشعري الذي توفي سنة ٣٢٤ هجرية ، أي قبل ابن فارس بنحو سبعين سنة ، كان من القائلين بنظرية التوقيف ، كما صرح بذلك الامام السيوطي^(١) .

يتساءل الدكتور عمايرة قائلاً : (فما هو علم اللغة في الدراسات اللغوية المعاصرة ؟ وما موضوعاته ؟)^(١) . ثم أجاب عن هذا التساؤل قائلاً : (هناك عدة عقبات تعترض طريق من يريد تعريف علم اللغة ، أو تحديد موضوعاته . وربما كان من أهم هذه العقبات ، أن هذا العلم يعد من العلوم الحديثة ، التي نشأت منذ زمن ليس بالبعيد ، ومن العقبات كذلك ، أن هذا العلم ينمو ويتطور بسرعة كبيرة ، بسرعة لا تسمح لمصطلحاته بأن تتضح تماماً) . ان في هذه الفقرة ، والسؤال الذي سبقها ، من الأخطاء والادعاءات والتناقضات ما لا نستطيع أن نذكره كله في هذا المقام الذي لا يحتاج إلى إطالة ، وأكتفي بذكر بعضها :

- ١ - ان علماء اللغة يعرفون هذا العلم ، بأنه الدراسة العلمية للغة^(١) . ولا توجد أية عقبة أمام من يريد تعريف هذا العلم . بل ان هذا التعريف يكاد يجابهك في الصفحات الأولى من كتب أوليات علم اللغة .
- ٢ - لست أدري ماالذي يقصده الدكتور عمايرة من قوله : (فما هو علم اللغة في الدراسات اللغوية المعاصرة ؟) اذ أن هذا التساؤل يوحي بأن علم اللغة شيء ، والدراسات اللغوية شيء آخر .
- ٣ - أما الادعاء بأن من العقبات التي تجابه من يريد تعريف هذا العلم ، هو كون هذا العلم حديثاً ، فادعاء غير سليم . فهناك علوم حديثة ، بل هي أحدث من علم اللغة ، وهي تتطور وتنمو بسرعة مذهلة

جدا . ومع ذلك ، لا يجد المتخصصون ، على الأقل ، صعوبة في تعريفها .
فهندسة الفضاء ، وعلم الذرة ، وعلم الأجنة ، وعلم الأرصاد الجوية ، كلها
علوم حديثة ، وهي تتطور بسرعة عجيبة . ومع ذلك ، فإننا لانجد
صعوبة في تعريفها ، حتى ونحن لسنا متخصصين فيها .

٤ - لقد ناقض الدكتور عميرة نفسه ، حين نقل تعريف علم اللغة ،
عن علماء اللغة ، بعبارة توحى بوجود نوع من الاتفاق على التعريف .
يقول الدكتور عميرة في موطن آخر : (أما علم اللغة عند معظم العلماء
المعاصرين ، منذ دي سوسير إلى يومنا هذا ، فهو العلم الذي يقوم
بدراسة لغة ما في ذاتها ولذاتها دراسة علمية دقيقة ، تعطي وصفا
دقيقا لأنظمة اللغة)^(١٢) . فأين ذهبت (العقبات) التي تجابه من يريد
تعريف هذا العلم ؟

انه لمن العجب العاجب ، أن ينسب الدكتور عميرة إلى العلماء
المحدثين ، أن آراءهم قد أخذت تتجه إلى حصر علم اللغة ، في الميادين
التالية (وأنا هنا أنقل تلك الميادين كما ذكرها الدكتور عميرة ، مع ذكر
مأورده من مقابل لأسمائها في الانكليزية دون تغيير)^(١٣) :

PHonology	علم الأصوات
Morphology	علم الصرف
Syntax	علم التراكيب
(كذا) Loxicology	علم المعاجم
(كذا) Semantix	علم الدلالة

أما أن العلماء المحدثين قد اتجهوا إلى حصر ميادين علم اللغة في هذه
المجالات ، فادعاء غير سليم البتة . فان فروع هذا العلم تكاد تبلغ

العشرين الآن . ولقد عجبت أشد العجب ، حين ذكر المؤلف أن علم الأصوات هو Phonology ، وهذا يدل على أحد احتمالين ، الأول : ان الزميل لم يسمع بعلم اسمه Phonetics والذي هو علم الأصوات . الثاني : انه لايعرف الفرق بين علم الأصوات phonetics وعلم الفونولوجيا phonology . وأغلب ظني أن الاحتمالين واردان معا . فان المؤلف عندما ذكر ماأسماء بمستويات التركيب اللغوي ، ذكر على رأسها المستوى الصوتي ، وترجمه مرة أخرى بـ phonology . ثم ذكر أنه يدرس في هذا المستوى الوحدات الصوتية التي تتكون منها الكلمة طبقا لمعايير منها : الهواء المندفَع من الرئتين عبر جهاز الأصوات ، واستخراج خصائصها ، باستخدام عدد من الأجهزة المعقدة كالاسبيكتروغراف^(١٤) .

ان علم الفونولوجيا phonology لا يدرس الأصوات طبقا لميكانيكية النطق ، التي عبر عنها الدكتور عميرة بقوله : (يدرس في هذا المستوى الوحدات الصوتية التي تتكون منها الكلمة طبقا لمعايير منها الهواء المندفَع من الرئتين عبر جهاز الأصوات) . ان العلم الذي يدرس ميكانيكية النطق ، هو علم الأصوات النطقي Articulatory phonetics ، وليس علم الفونولوجيا phonology . ويدرس علم الأصوات النطقي ، إلى جانب ذلك ، صفات الأصوات في اللغات الطبيعية (البشرية) بصورة عامة ، من مجهورة أو مهموسة ، وقفية أو احتكاكية ، إلى آخر ذلك . أما علم الفونولوجيا phonology فهو العلم الذي يدرس فونيات phonemes لغة بعينها ، وفروعها النطقية في المواقع المختلفة allophones . ويدرس كذلك ، العمليات الفونولوجية المختلفة من مماثلة assimilation ومخالفة dissimilation وزيادة insertion وحذف deletion وغيرها^(١٥) .

ولقد عجبت أشد العجب ، حين وجدت الدكتور عمايرة يعبر عن ميكانيكية النطق بقوله (طبقا لمعايير منها الهواء المندفع من الرئتين عبر جهاز الأصوات) . فليس من الضروري خروج الهواء أو اندفاعه من الرئتين لانتاج الأصوات اللغوية . فهناك أصوات يتم نطقها مع دخول الهواء إلى الرئتين ، وتسمى الأصوات الداخلة^(١٦) . وهذه المسألة أصبحت من بدائه علم الأصوات . بل ان هناك أصواتا فموية ، لاحاجة لتيار الهواء الداخل أو الخارج لانتاجها ، وتسمى أصوات الطقطقة click sounds . وهي مستعملة في عدد من اللغات من مثل Sandawe و hadzapi في تانزانيا ، و bushman و hosa في جنوب افريقية^(١٧) .

يقول الدكتور عمايرة : فالنعت في العربية تابع يتبع منعوته ولا يتقدم عليه ... ولعل الترتيب بين النعت والمنعوت في العربية وعدم مراعاته ، هو الذي يؤدي إلى وجود بعض الجمل الملتبسة التي يعتمدها الغموض ، فنقول : بقالة الجامعة الجديدة ، مدرسة اليرموك النوذجية ، فينصرف ذهن السامع إلى أن المقصود في الأولى هو البقالة ، وفي الثانية هو المدرسة . وقد يذهب إلى أن المقصود بالنعت هو الجامعة في الأولى ، وأنه جامعة اليرموك في الثانية^(١٨) . هذا مايقوله الدكتور عمايرة . أما أن النعت تابع لمنعوته ، فأمر لاخلاف عليه . وأما القول انه لا يتقدم عليه ، فأمر يدعو إلى الدهشة والاستغراب حقاً ، بخاصة إذا أخذنا بمعايير المدارس اللغوية المعاصرة ، بل إذا اعتبرنا المعنى الذي يريد الدكتور عمايرة أن يعيد ترتيب أبواب النحو على أساسه . ففي بعض الأساليب العربية نقول : (جاء الرجل الشجاع أبوه) ، ونقول : (هذا كتاب جديد محتواه ، كبير حجمه ، ممزق غلافه) . فبحسب المعنى ، تكون كلمة (الشجاع) نعتا لكلمة (أبوه) في الجملة الأولى ، ومع ذلك فقد

تقدمت على منعوتها . وبحسب المعنى كذلك ، تكون الكلمات (جديد ، كبير ، ومزق) نعوتنا لكل من (محتوى ، حجم ، وغلاف) على التوالي ، ومع ذلك فقد تقدم النعت على المنعوت . هذا كله بحسب المعنى الذي هو الأساس عند الدكتور عميرة ، لاجسب الاعراب الذي يعتبر تفتيتا للكلمات ، واماتة لها في نظره^(١٩) . وأما قول الدكتور عميرة (ولعل الترتيب بين النعت والمنعوت في العربية وعدم مراعاته هو الذي يؤدي إلى وجود بعض الجمل الملتبسة) فقول عجيب حقا . فما الذي يؤدي إلى وجود بعض الجمل الملتبسة ؟ أهو الترتيب كما يقول ؟ أم هو عدم مراعاته كما يقول أيضاً ؟ وأغرب من هذا ، المثلان اللذان قدمهما المؤلف ، للتدليل على أن الترتيب بين النعت والمنعوت (وعدم الترتيب طبقا لقوله) هو الذي يؤدي إلى اللبس ، هذان المثلان هما : بقالة الجامعة الجديدة ، ومدرسة اليرموك النموذجية .

هل يقصد الدكتور عميرة أن هذين المثلين غير صحيحين من الناحية اللغوية لأنه لا يوجد فيها ترتيب ؟ وهل الترتيب الوحيد الصحيح هو أن نقول : بقالة الجامعة الجديدة .. إلى آخره ؟ اذن ، فأين دور حركة النعت في الدلالة على المنعوت ؟ ألسنا نقول ، وقولنا صحيح : هذه بقالة الجامعة الجديدة (بجر الجديدة) فنعرف أن (الجديدة) تصف (الجامعة) ؟ أو لسا نقول كذلك ، وقولنا صحيح : هذه بقالة الجامعة الجديدة (برفع الجديدة) فنعرف أن (الجديدة) تنعت (البقالة) ؟ أما اللبس ، فلا يوجد الا في حالة واحدة فقط ، وهي حالة جر النعت والمنعوتين ، كأن نقول : مررت ببقالة الجامعة الجديدة ، إذ يحتمل ساعتئذ أن تكون (الجديدة) نعنا للبقالة والجامعة ، سواء بسواء . هذا اللبس قد يوجد في حالة واحدة ، هي حالة جر

النعته والمنعوتين كما قلت . واذن ، فليس صحيحاً أن الترتيب (وعدمه كما يقول) هو المسؤول عن هذا اللبس . إذ لو كان الأمر كذلك ، لاقتضى الأمر أن يظل اللبس موجوداً في حالتي الرفع والنصب ، وجوده في حالة جر النعت والمنعوتين ، وذلك لأن الترتيب واحد في كل الحالات رفعاً ونصباً وجراً . هذا هو المنطق الذي يجب أن تحاكم به التراكيب اللغوية .

يقول الدكتور عميرة ، في معرض حديثه عن التنعيم : (نقول مثلاً : حضر علي Ali came بنغمة صوتية مستوية ، فتكون الجملة خبرية . ولكن إذا ما غير المتكلم النغمة إلى صاعدة ، فإن المعنى لا محالة ، متغير إلى معنى الاستفهام)^(٢٠) . إن في هذه العبارة من المغالطات والتناقضات ما فيها ، وإني مشير إلى بعضها :

١ - ليس صحيحاً أن النغمة الصاعدة تعني فقط (أو لا محالة كما قال) الاستفهام . فقد تعني ، إلى جانب ذلك ، التعجب ، وقد تعني التهكم ، وقد تعني التحذير ، وقد تعني غير ذلك^(٢١) .

٢ - يناقض الدكتور عميرة نفسه مناقضة صريحة ، إذ يقول في موطن آخر : (في حين أننا عند النطق بالجملة التحويلية التحذيرية ننطقها بنغمة صوتية صاعدة)^(٢٢) فأين ذهبت (لا محالة) التي جاءت في قوله (إذا ما غير المتكلم النغمة إلى صاعدة ، فإن المعنى لا محالة متغير إلى معنى الاستفهام) ؟

٣ - إن ملاحظات المؤلف وتقريراته ، وأحكامه التي أصدرها حول النغمة الصاعدة والمستوية ، ليست مبنية على أسس علمية . فقد رأينا أنه يحكم بأن الجملة الخبرية ذات نغمة مستوية . وليس الأمر كذلك حقاً ، فقد ترتفع النغمة في الجملة الاخبارية ، عند أحد عناصرها التركيبية ،

وقد تنخفض . دعنا نطبق ذلك على المثل الذي جاء به الدكتور عميرة نفسه ، وهو Ali came ولنر كيف تكون نغمته في ضوء ماتقرره الدراسات العلمية :

Ali came (علي وليس غيره هو الذي أتى)

Ali came (علي جاء ، بالتركيز على فعل المجيء دون غيره)

ففي المرة الأولى ، ارتفعت النغمة عند النطق بكلمة Ali ، فدل ذلك على أن عليا ، لاغيره ، قد أتى . وفي المرة الثانية ، ارتفعت النغمة عند النطق بالفعل ، فدل ذلك على أن عليا قام بفعل المجيء ، دون غيره . هذا كله في الجملة الاخبارية ، وفيها كما رأيت ، صعود ، وفيها كما رأيت هبوط . والجملة الاستفهامية ليست بالضرورة ذات نغمة صاعدة ، فقد ترتفع وقد تنخفض ، كما قرر ذلك العلماء^(٢٣) .

٤ - ليس صحيحاً ماذهب إليه عميرة ، حين قرر أن الجملة الطلبية تكون نغمتها الصوتية مستوية^(٢٤) . فقد ترتفع النغمة ، وقد تنخفض ، وذلك كما نرى في المثل التالي الذي زعم الدكتور عميرة أن نغمته مستوية :

احذر الأسد (احذر الأسد دون غيره أو أكثر من غيره)

احذر الأسد (التركيز هنا على الحذر أكثر من أي فعل آخر)

يقول الدكتور عميرة ان أصحاب المنهج التاريخي في دراسة اللغة ، قاموا بتصنيف اللغات إلى مجموعتين لغويتين كبيرتين هما : (أ) أسرة اللغات الهندية الأوروبية (ب) أسرة اللغات السامية^(٢٥) . هذا مايقوله الدكتور عميرة . أما مايقوله العلماء ، فهو أنهم يقسمون اللغات إلى ثلاث مجموعات كبيرة هي : (أ) اللغات الهندوأوروبية (ب) اللغات السامية - الحامية (ج) اللغات الطورانية^(٢٦) .

يقول الدكتور عميرة (أخذ النحو يعني عند الدارسين اعراب الكلمة في الجمل والتفنن في تخريج الحركة التي لاعامل لها في الجملة ، يعللون أو يتأولون ، وان لم يكن لتلك الجملة معنى . فلو طلبنا من طالب جامعي في الجامعات العربية ، أن يعرب الجملة التالية مثلا ، كما يقول الدكتور تمام حسان : شقأ الشاقئ الشقأة بمشقاته ، فانه سيبدأ بالتفكير في الحركة الاعرابية ، ورصد المرفوع ، وربطه بأبواب الرفع في النحو ، وكذلك المنصوب والمجرور ، فيقول :

شقأ : فعل ماض مبني على الفتح

الشاقئ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ...

إلى أن قال : فالاعراب طبقا لهذا الفهم ، وسيلة تفكيك الجملة إلى قوالب وأجزاء ميتة لاحياة فيها^(٣٧) .

ان في هذا النص مغالطات كثيرة ، منها اتهام الدارسين بأنهم يفتنون في تخريج الاعراب ، حتى ولو لم يكن للجملة معنى . ومن حقنا ، بل من حق القارئ أن يطالب الدكتور عميرة ، بأن يذكر واحداً من الدارسين يفعل ذلك ، في دراسة علمية مهما كان مستواها . وسامح الله الدكتور تمام حسان الذي استنّ هذا الاتهام ، واصطنع له هذا التركيب الذي لامعنى له ، ليوهم أن الدارسين للنحو العربي يفعلون ذلك ، وليثبت في النهاية ، أن الاعراب فارغ من كل محتوى . ولماذا نصطنع الأمثلة والتراكيب التي لامعنى لها ، لاتهام العلماء والدارسين ؟ وإذا صح ان الطلاب في الجامعة سيعربون هذا التركيب على هذا النحو فهل في ذلك دليل على أن الاعراب لامعنى له ؟ وهل هذا دليل على أن العلماء والدارسين يفعلون ذلك اذا فعله طالب من طلاب اللغة العربية في الجامعات ؟ بل لماذا يذهب الدكتور عميرة هذا المذهب ، وهذا الذي

نقله عن الدكتور تمام حسان ، يمكن أن يفعل في غير لغة من لغات العالم بصورة أو بأخرى ؟ ألم ينقل الدكتور عميرة عن تشومسكي الجملة التالية التي لامعنى لها في الانكليزية^(٢٨) :

colourless green ideas sleep furiously

أليس من الممكن أننا إذا أعطينا هذه الجملة لطلبة اللغة الانكليزية ، في جامعة أمريكية مثلا ، وقلنا لهم : حللوا هذا التركيب ، أليس من الممكن أن يقولوا :

colourless	subject
green	adjective
sleep	verb phrase
furiously	adverb

هل سيكون ذلك ساعئذ ، دليلا على أن المصطلحات التالية : subject و adjective و verb phrase و adverb و predicate ميتة لآحياة فيها ؟ ولنفرض أن الدارسين حقا ، ذهبوا هذا المذهب ، فأعربوا هذا التركيب ، كما توقع الدكتور تمام حسان ، فهل هذا دليل على أن الاعراب هو تفتيت للكلمات ؟

ان موقف الزميل عميرة من الاعراب ، والوظيفة الدراسية التي يؤديها ، هو الذي قد دفعه إلى أن يحمّل كلام الجرجاني مالا يحتمل فيقول : (ربما كان هذا هو الذي دفع عبد القاهر الجرجاني إلى إعادة النظر في النحو الذي هو عنده التعليق أو النظم ، والذي يضم عنده كذلك المعنى بالاضافة إلى سلامة المبنى^(٢٩)) .

ثم ذهب الدكتور عمايرة إلى القول : (ولو حاولنا استخلاص طريقة لتحليل الجملة التالية في ضوء ما يراه الجرجاني لقلنا : ضرب موسى عيسى صباحا أمام المسجد تأديبا له :
 عيسى : هو الشخص الذي وقع عليه الضرب
 موسى : هو الشخص الذي أوقع الضرب على عيسى
 ضرب : هو الحدث الذي أوقعه موسى على عيسى^(٣٠)
 إلى آخره .

ثم انتهى الدكتور عمايرة إلى أن مراعاة الجملة ، في ضوء المصطلحات التقليدية ، ليس باليسير . وضرب لذلك مثلا الهندسة الاعرابية التالية ، التي حذف منها ما تشير إليه ، هكذا :

فعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة
 فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى
 مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم .
 وهو بذلك ، يريد أن يريك أنك لن تفهم شيئا من هذه الهندسة الاعرابية . وأنت حقا لن تفهم شيئا ، ولكن السبب هو المغالطة في بناء الهندسة الاعرابية هذه ، على هذا النحو . وسأبين ذلك مفصلا ، بعد أن أرد على استنتاجاته (الجرجانية) :

١ - أما الزعم بأن الجرجاني أعاد النظر في النحو ومصطلحاته التي يسميها الدكتور عمايرة تقليدية فكلام تنقضه الأدلة التالية :

(أ) ان الجرجاني لم يطالب بالغاء النحو ولامصطلحاته . وكيف نفعل ، وهو الذي دافع عن النحو العربي دفاعا متميزا ، وذلك كما يتضح من بعض فصول كتابه القيم (دلائل الاعجاز) .

(ب) لقد سلك الجرجاني مسلك النحاة الذين قبله ، واستعمل مصطلحاتهم في كتابه القيم (المقتصد) الذي يقع في مجلدين كبيرين ، وقد طبع مؤخرا ، بعد أن كنت قد قطعت شوطا وأنا أعمل في تحقيقه . وما حاد الجرجاني عن مصطلحات النحو (التقليدية) قيد أنملة .

(ج) لقد نقل الدكتور عميرة في ص ١٠٩ من كتابه نصا عن الجرجاني في الدلائل ، وهو قول الجرجاني : (لانظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ... وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا ، أو تعمد إلى اسمين ، فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر ، أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول ، أو تأكيدا له ، أو بدلا منه ، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة أو حالا أو تمييزا) .

هذا النص الذي نقله الدكتور عميرة عن الجرجاني ينسف ادعاءه من القواعد بأن الجرجاني أعاد النظر في النحو . ولست أدري لماذا يفهم عميرة وأناس آخرون نظرية النظم على أنها نفس المفاهيم والمصطلحات النحوية التي يسمونها تقليدية ؟ أعود إلى النص الذي نقله عميرة عن الجرجاني ، فأقول انه ينسف ادعاءه بأن الجرجاني أعاد النظر في النحو ، كما ينسف محاولته التحليلية الجديدة ، والتي ادعى أنها في ضوء ما يراه الجرجاني . وقد رأينا ان الزميل عميرة كان حريصا على أن يسقط المصطلحات النحوية (التقليدية) ، زاعما أن ذلك هو منهج الجرجاني :

عيسى : هو الشخص الذي وقع الضرب عليه

موسى : هو الشخص الذي أوقع الضرب على عيسى

... إلى آخره .

النص الذي بين أيدينا ، والذي نقله الدكتور عميرة ، يوضح أن

الجرجاني لا يقبل محاولة أحد إسقاط المصطلحات النحوية ، ليستبدل بها غيرها . فكيف يقبل الجرجاني تلك المحاولة إذا نسب شرفها إليه ؟ النص ، على قصره ، غاص بالمصطلحات النحوية (التقليدية) .

٢ - أسلفت القول ان الهندسة الاعرابية التالية التي قام الدكتور عمارة بتصميمها لاتعني شيئاً :
: فعل مضارع مرفوع ...
: فاعل مرفوع ...

وهو فعلها كذلك ، من أجل ألا تعني شيئاً ، فيظن القارئ أن الاعراب لايعني في التحليل الأخير شيئاً البتة . ونحن يمكن أن نفعل الشيء ذاته ، مع (تحليله) الذي ظن أنه في ضوء مايراه الجرجاني ، لنخرج بالنتيجة التي خرج هو بها ، فأقول :
: هو الشخص الذي وقع الضرب عليه
: هو الشخص الذي أوقع الضرب على عيسى
: هو الحدث الذي أوقعه موسى على عيسى
ماذا يعني ذلك ؟ لأجد لهذا السؤال جوابا مقنعا .

ينسب الدكتور عمارة ، للعالم الفرنسي دي سوسير ، أنه يفرق بين مناهج التحليل التي تعتمد على وصف اللغة في زمن محدد diachronic grammar والمنهج التاريخي synchronic grammar^(٢١) . والذي ذكره الدكتور عمارة عكس الصحيح تماما .

فان synchronic grammar هو الذي يبحث في اللغة في فترة زمنية محددة (المنهج الوصفي) . وأما diachronic grammar فهو المنهج التاريخي .

لست أدري كيف يجيز الدكتور عمارة لنفسه الادعاء القائل بان K. Pike هو من أتباع مدرسة دي سوسير الذين حملوا أفكاره وطوروها كما

يقول^(٣٢) . فأستاذنا العلامة البروفسور pike صاحب نظرية مستقلة هي نظرية Tagmemics التي عرضها في كتابيه Grammatical Analysis و Linguistic Concepts وهو على كل حال ، ليس من أتباع دي سوسير ، ولا عمل على تطوير نظرياته ، كما يدعي الدكتور عمارة .

ومن المغالطات التي أوقع الزميل الدكتور عمارة نفسه فيها ، أنه عند استعراضه الخلاف على اسمية نعم ، وبئس ، وحبذا ، أو فعليتها ، قال : (والفريقان - البصريون - والكوفيون - يدركان أنه لا تنطبق عليها شروط الاسمية ولا شروط الفعلية ، لا فيما وضعه سيويه من أن الفعل ما يشير إلى حدث وزمن ، والاسم ما يشير إلى مسمى ، ولا فيما وضعه ابن مالك بقوله :

بالجر والتنوين والنسب وال
ومسند لاسم تميز حصل
بتا (فعلت) و (أتت) ويا افعلي ونون أقبلنّ فعل ينجلي^(٣٣)
في هذه الفقرة جملة من المغالطات التي أكشفها فيما يلي :

١ - ان ابن مالك ليس واضعاً لعلامات الاسمية والفعلية . كل الذي فعله ، هو أنه نظم هذه العلامات نظماً ، وهي معروفة وموضوعة قبله بزمن طويل . ويكفي أن تعلم أن سيويه يقول : (كما أنه ليس في الأسماء جزم ، لان المجرور داخل في المضاف إليه ، معاقب للتنوين ، وليس ذلك في هذه الأفعال^(٣٤)) ويقول : (ويبين لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك^(٣٥)) . ويقول : (لان الجر للاسم لا يجاوز^(٣٦)) . وهكذا يتبين لك أن ابن مالك ليس واضعاً ، وإنما هو ناظم لا غير .

٢ - وأما أن ما (وضعه) ابن مالك لا ينطبق عليه فعلية ولا اسمية (نعم وبئس) فقول لا يقبل ، إذ على الأقل ، يمكن أن تلحق تاء التأنيث

بنعم وبئس ، فنقول : بها ونعمت ، وبئست الحياة الدنيا ، وذلك بالحاق
تاء التانيث بها . ويكون ذلك منطبقا على قول ابن مالك :
بتنا فعلت ، وأتتُ فعلنا فعلنا فعلنا فعلنا
هذا على أقل التقديرات وأقربها إلى التصور .

٣ - وأما القول ان الفريقين يدركان أنه لاشروط الاسمية ولاشروط
الفعلية تنطبق على نعم وبئس ، فإتهام للفريقين عظيم . ولايستهيان
بالأدلة التي أوردها الفريقان^(٣٧) الا من يستهيان بالدليل العلمي .

٤ - يتحدث الدكتور عمارة عن الخلاف بين البصريين والكوفيين
على اسمية (نعم وبئس وحبذا) وفعليتها . وأحالنا إلى المسألة الرابعة
عشرة ، من مسائل الخلاف في كتاب ابن الانباري (الانصاف) ، مع أن
الانباري لم يذكر في هذه المسألة إلا الخلاف حول (نعم وبئس) فقط .

يصرح الدكتور عمارة ، أن ترتيب عناصر الجملة العربية على النحو
التالي : OSV غير وارد في العربية الفصحى^(٣٨) . وهذا يعني بداهة ، أن
العربية الفصحى لا تقبل تركيبا يكون العنصر الأول فيه هو المفعول به ،
والثاني الفاعل ، والثالث الفعل . وعلى هذا ، لا يجوز أن نقول : محمدا
عليّ ضرب ، كما لا يجوز أن نقول : محمدا علي ضارب (لأن اسم الفاعل هنا
يؤدي وظيفة الفعل) . واسمع ماذا يقول ابن الانباري : (ألا ترى أنك
تقول : عمرا زيد ضارب ؟)^(٣٩) .

ومن الادعاءات الواردة في هذا الكتاب قول المؤلف : (ولم ينص
أحد من النحاة على أن الواو - واو القسم - يمكن أن تدرج في باب
حروف الجر^(٤٠)) وهذا قول خطير ، يفهم منه أن النحاة يرفضون أن
تكون واو القسم حرف جر . يقول السيوطي : (ومن الحروف الجارة

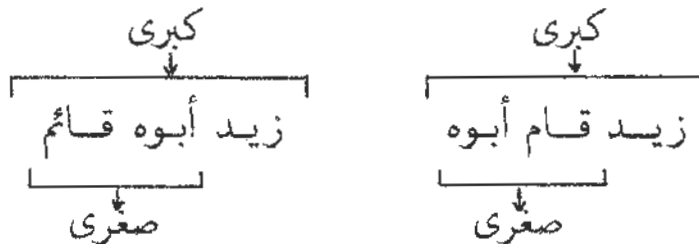
أحرف القسم ، فمنها الباء ... والواو واللام ، وتختصان باسم ظاهر^(٤١)) ويقول المرادي في باب الواو : (حرف يكون عاملا وغير عامل ، فالعامل قسمان جار وناصب ، فالجار واو القسم وواو رب^(٤٢)) . ويقول المالقي : (ولا تخفض - واو القسم - في هذا الباب الا الظاهر ، بخلاف الباء ، فانها تخفض الظاهر والمضمر^(٤٣)) . أبعد هذا يقال ان أحدا من النحاة لم يدرج واو القسم في حروف الجر ؟

ان التوثيق جزء من الأمانة العلمية ، التي هي من أهم خصائص البحث العلمي . ولقد نسب الدكتور عميرة أقوالا إلى علماء لم يقولوا بها . وسأكتفي بإيراد الأمثلة التالية ، على أن يكون معلوما أنني استخدمت في بيان ذلك الطبقات نفسها التي استخدمها الدكتور عميرة :

١ - نسب في ص ٨٠ إلى السيوطي أنه قال في ص ٨٠ من الجزء الأول من همع الهوامع : ان جملة (محمد أكرم خالدا) هي جملة كبرى ، مكونة من جملتين صغيرين : محمد مبتدا ، خبره الجملة الفعلية التي تليه في محل رفع . أكرم : جملة فعلية ، فاعلها ضمير مستتر تقديره هو ، يعود على محمد (المبتدا) . وردى على ذلك يتلخص في الآتي :

(أ) ان شيئا من هذا القول غير موجود في الصفحة التي أشار إليها الدكتور عميرة من الكتاب المذكور للامام السيوطي .

(ب) يقسم السيوطي الجملة إلى كبرى وصغرى في موطن آخر^(٤٤) وضرب لذلك مثلا الجملتين التاليتين :



وعليه ، تكون الجملة التي جاء بها الدكتور عميرة (وزعم أن السيوطي يجعلها مكونة من جملة كبرى وجملتين صغريين) جملة كبرى وصغرى على هذا النحو :

كبرى
 ┌──────────┐
 محمد أكرم خالدا
 └──────────┘
 صغرى

٢ - نسب في ص ١٣٩ إلى الامام السيوطي ، أنه يقول في ص ١٦٠ من الجزء الأول من الهمع ، أن الفاعل في الآية الكريمة : ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ، محذوف مع أن الظاهر يشير إلى وجوده متصيذا مما بعده . هذا مانسبه الدكتور عميرة إلى الامام السيوطي . والسيوطي لم يقل ذلك ، وإنما قال : (ان الفاعل فيه ضمير مقدر راجع إلى مادل عليه الفعل) . لاحظ عبارة (راجع إلى مادل عليه الفعل) في عبارة السيوطي ، وعبارة (متصيذا مما بعده) في عبارة الدكتور خليل .

٣ - زعم الدكتور خليل ان النحاة يجعلون الجملة (محمد أكرم خالدا) اسمية فعلية ، اسمية لانه يتصدرها اسم ، وفعلية لان القسم الثاني يتصدره فعل^(٤٥) . انني اتحدى أن يذكر الدكتور خليل عالما واحدا من لدن سيبويه ، يعتبر هذه الجملة اسمية فعلية . ان النحاة يعتبرون هذه الجملة اسمية الصدر ، فعلية العجز^(٤٦) . وليس سواء أن تكون الجملة اسمية فعلية . وأن تكون فعلية العجز . فهي ليست جملة فعلية بأي اعتبار كان ، وإنما عجزها فقط جملة فعلية . اليس هذا تحريفا واضحا ؟

٤ - نسب في ص ٨١ - ٨٢ إلى الأنباري أنه قال في ص ٧٩ من أسرار العربية : فالجملة الفعلية ماكانت مكونة من فعل وفاعل ، أو مما أصله كذلك ، والاسمية ماكانت مكونة من مبتدأ وخبر ، أو مما كان الأصل فيها كذلك . يؤسفني أن أقول انه لاوجود لشيء من هذا القول في الأسرار في الموطن الذي ذكر الدكتور عميرة وجوده فيه .

وقد نسب الدكتور عميرة هذا القول نفسه إلى المبرد في ص ١٢٨ من الجزء الرابع من المقتضب (انظر هامش ص ٨٢ من كتاب عميرة) . ولا يوجد شيء من هذا الزعم في المقتضب في الموطن الذي ذكر أن المبرد يقوله فيه .

٥ - زعم في ص ١٠٣ أن السيوطي يقول في ص ٤٠ من الجزء الأول من الهمع : (في غيرها تكون لام توكيد تؤكد الخبر وحده ، وأنّ تؤكد الاسم) . لاوجود لشيء من هذا في الموطن الذي ذكره من ذلك المرجع .

٦ - نسب في ص ١٠٦ إلى ابن جني انه قال في ص ٣٢ من الجزء الأول من الخصائص وإلى ابن يعيش انه قال في ص ١٨ - ٢٠ من الجزء الأول من شرح المفصل مايلي : (انك لو سلمت جدلا بأن والله جملة ، فانها لاتعطي معنى يحسن السكوت عليه) . ولاشيء من ذلك في هذين المرجعين .

٧ - نسب في ص ١٥٠ إلى الدكتور إبراهيم السامرائي انه يقول في ص ٥١ من كتابه فقه اللغة المقارن : ان الاكاديمية قد عرفت الحركات الثلاث التي تعبر عن حالات الرفع والنصب والجر في بداية أمرها ، ولكنها تخلت عن واحدة واحتفظت باثنتين ، ووظفت واحدة منها لحالتي النصب والجر وهي الفتحة ... إلى آخر ذلك . وقد رجعت إلى

الصفحة التي ذكر انه نقل عنها من كتاب الدكتور السامرائي ، فلم أجد شيئاً من ذلك .

٨ - نسب في ص ١٥١ إلى الدكتور إبراهيم السامرائي انه فسر في ص ١٦ من كتابه المشار إليه سابقاً ، الهاء الموجودة في الحبشية . ولا وجود لشيء من ذلك في الموضوع الذي ذكره من المرجع المشار إليه .

٩ - نسب إلى بروكلمان أنه قال في ص ٣٧ من كتابه فقه اللغات السامية مايلي :

(في الحبشية بقيت حالة الرفع في الاعداد ... إلى آخر ذلك) . هذا النص غير موجود في الصفحة المشار إليها ، وإنما هو موجود في ص ١٠١ من الكتاب المذكور .

١٠ - نسب في ١٥٥ إلى ربحي كمال ، وإلى السامرائي ، انها يقولان بان الحركة الاعرابية من اختراع النحاة . أما السامرائي ، فقد صرح بنقيض ذلك تماماً فقال : (ووجه الخطل في هذا الرأي أن العربية كانت معربة منذ أقدم العصور^(٤٧)) .

وأما ربحي كمال ، فقد قال شيئاً آخر ، لاعلاقة له بموضوع الحركة الاعرابية ابداً . ومع ذلك فان الدكتور عمارة نسب إليه في موطن آخر (ص ١٥١) انه يقول : ان الحركات في العبرية طارئة ، ومن اختراع النحاة في القرنين السابع والثامن ، وضعوها في ضوء نظام الحركات في كل من العربية والسريانية .

ولعمري ، ان الاستشهاد بهذا النص من الغرائب ، وسبب ذلك مايلي ؛

(آ) ان الدكتور ربحي كمال لا يتحدث عن الحركات الاعرابية في العبرية . فالعبرية ليست لغة معربة . ولهذا ، فان استشهاد الدكتور

عمايرة بهذا النص ، في موطن الحديث عن موقف العلماء من الحركات الاعرابية ، واستعراض آراء القدامى والمحدثين بشأنه ، ليس في محله .

(ب) الدكتور ربحي كمال يتحدث عن الرموز الكتابية للحركات التي في داخل الكلمة العبرية . فمثلا رمز الفتحة القصيرة — ، ورمز الفتحة الطويلة $\overline{\text{I}}$ ، ورمز الفتحة الطويلة المائلة — ، ورمز الضمة القصيرة — ، ورمز الفتحة القصيرة المائلة — ، إلى آخر ذلك ، كان من وضع النحاة اليهود في القرنين السابع والثامن ، وهذا صحيح .

١١ - رد في ص ١٥٥ على داود عبده الذي نسب إليه الدكتور عمايرة ، انه يقول : إن العرب كثيرا ما يلجؤون إلى التحريك عند التقاء الساكنين . وهذا ليس هو رأي داود عبده إلا كما تكون (فويل للمصلين) مقطوعة من سياقها . فالدكتور داود عبده يقول : (وسأحاول فيما يلي أن أقدم عددا من الأدلة اللغوية التي تشير إلى أن حركات أواخر الكلمات ليست للوصل إلا في حالات معينة^(٤٨)) . وقد رد داود عبده على إبراهيم أنيس فقال : (أما في الفصحى فلا ينطبق الرأي الذي نادى به إبراهيم أنيس إلا على حالة واحدة ، هي حالة التقاء كلمتين الأولى منها منتهية بصوت صحيح ساكن ، والثانية مبتدئة بصوت صحيح ساكن^(٤٩)) .

١٢ - في ص ١٥٧ نقل النص التالي عن ابن جني : (ولما كانت معاني المسمين مختلفة ، كان الاعراب الدال عليها مختلفا أيضا) . وبعد أن أشار إلى مصدر هذه العبارة أحالنا إلى مرجعين آخرين ، هما سر الصناعة لابن جني ، ومدرسة الكوفة للخزومي . وقد رجعت إلى ص ٢٥٦ من كتاب الخزومي ، وهي الصفحة التي أحالنا إليها الدكتور عمايرة ، فاذا هو يتحدث عن شيء آخر ، يتحدث الخزومي عن علامات الاعراب عند

الكوفيين ، فيقول : (وعلامات الاعراب عند الكوفيين حركات وحروف . أما الحركات فهي العلامات الغالبة ، وهي الدالة على المعاني الاعرابية في أكثر الأسماء المعربة . وأما الحروف فهي علامات خاصة ، لاتدل على المعاني الاعرابية إلا في مواطن معدودات ، وفي لهجات دون أخرى^(٥٠)) . فأين هذا النص من مضمون عبارة ابن جني حتى يميلنا الدكتور عمارة إلى هذين المرجعين في وقت واحد ؟

١٣ - في ص ١٩٠ ينسب إلى الانباري ماييلي : والتلازم نوعان ، نوع يكون فيه الفصل بين المتلازمين ممكن سائغ (كذا) ، بل ويؤدي غرضاً بلاغياً ، أو يوصل إلى معنى تحويلي ، وهو القائم بين الفعل والفاعل . لا يوجد شيء من ذلك فيما أشار إليه الدكتور من المصدر المذكور .

١٤ - ومن النقول التي حرفها المؤلف ، ما نقله في ص ١٦ عن السيوطي ، فقال : (يقول السيوطي : اعلم ان اللغوي شأنه ان ينقل ما نطقت به العرب ...) وقد رجعت إلى السيوطي فوجدته يقول : (قال عبد اللطيف البغدادي في شرح الخطب النباتية : اعلم ان اللغوي شأنه ...^(٥١)) فالقول اذن ، قول عبد اللطيف البغدادي ، ولا يجوز أن ينسب إلى السيوطي لأنه نقله في كتابه .

لأريد أن استرسل في الحديث عن المغالطات والادعاءات وتحريف الأقوال في هذا الكتاب ، فما ذكرته يكفي . وعلى كل حال ، فقد حمدت للدكتور عمارة ثناءه في المقدمة على الذين ذكر أنهم قدموا له الملاحظات النافعة ، ومنهم الدكتور يوسف الهليس ، أستاذ الأصوات في الجامعة الأردنية ، والبروفسور S. EL-ANI أستاذ الأصوات في جامعة انديانا . والبروفسور EL-ANI ، عزيزي القارئ ، هو الأستاذ الدكتور سلمان

العاني ، عربي وابن عربي . ولاداعي للعتب لورود اسمه بالانكليزية ، دون سائر الاساتذة العرب الذين ورد ذكرهم في المقدمة ، فهو ليس معروفا لكثير من قراء العربية ، وأما الآخرون فهم معروفون للقارئ العربي .

الحواشي والتعليقات

- (١) خليل عمارة في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٧ .
- (٢) John Lyons , *Semantics 2* , 506 .
- (٣) خليل عمارة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص ٨ .
- (٤) خليل عمارة ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .
- (٥) المرجع السابق ، ص ٥٨ .
- (٦) N . Chomsky , *Aspects of the theory of Syntax* , 1982 , P . 18
- (٧) J . Lyons , *Semantics* , 2 , P . 467 .
- (٨) خليل عمارة ، المرجع السابق ، ص ١٧ .
- (٩) السيوطي ، الزهر ج ١ ، ص ٢٥ .
- (١٠) خليل عمارة ، المرجع السابق ، ص ١٨ .
- (١١) انظر مثلا : 1 - John Lyons . *Language and Linguistics* , P . 37
- 2 - F . Dinneen . *An Introduction to General Linguistics* , P . 1
- 3 - R . Wardhaugh . *Introduction to Linguistics* , P . 1
- 4 - F . Southworth & Ch . Daswani . *Foundations of Linguistics* , P . 5
- (١٢) خليل عمارة ، المرجع السابق ، ص ٢٩
- (١٣) المرجع السابق ، ص ١٨
- (١٤) المرجع السابق ، ص ٢٦
- (١٥) انظر مثلا : 1 - P . Postal . *Aspects of phonological Theory*
- 2 - F . Dell . *Generative phonology*
- (١٦) يسميها أستاذي البروفسور Catford بـ Suction Sounds انظر كتابه الممتاز : *Fundamental Problems in phonetics* , p . 64 و يسميها أستاذي البروفسور Pike بـ Ingres- sive Sounds . انظر كتابه : *phonetics* , p . 88

- Catford . **Fundamental problems in phonetics** , pp 71 - 72 (١٧)
- (١٨) خليل عمارة ، المرجع السابق ، ص ٢١
- (١٩) المرجع السابق ، ص ٢٨ .
- (٢٠) المرجع السابق ، ص ٢١ .
- K . pike . **Tone Languages** , p . 16 : (٢١) انظر نظائر ذلك في
- (٢٢) خليل عمارة ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .
- W . Smalley **Manual of Articulatory Phonetics** , pp . 90 -94 (٢٣)
- (٢٤) خليل عمارة ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .
- (٢٥) المرجع السابق ، ص ٢٣ .
- (٢٦) علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، ص ١٩٦ .
- (٢٧) خليل عمارة ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .
- (٢٨) المرجع السابق ، ص ٥٧ .
- (٢٩) المرجع السابق ، ص ٣٣ .
- (٣٠) المرجع السابق ، ص ٣٤ .
- (٣١) المرجع السابق ، ص ٤١ .
- (٣٢) المرجع السابق ، ص ٤٥ .
- (٣٣) المرجع السابق ، ص ١١٠ - ١١١ .
- (٣٤) سيويه ، الكتاب ج ١ ، ص ١٤ .
- (٣٥) المرجع السابق ، ص ١٤ .
- (٣٦) المرجع السابق ، ص ١٧ .
- (٣٧) الانباري ، الانصاف ج ١ ، المسألة الرابعة عشرة .
- (٣٨) خليل عمارة ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .
- (٣٩) الانباري ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .
- (٤٠) خليل عمارة ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .
- (٤١) السيوطي ، الفرائد الجديدة ج ٢ ، ص ٥٧٠ .
- (٤٢) المرادي ، الجنى الداني ، ص ١٥٣ .
- (٤٣) المالقي ، رصف المباني ، ص ٤٢٠ .
- (٤٤) السيوطي ، همع الهوامع ج ١ ، ص ١٣ .
- (٤٥) خليل عمارة ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .
- (٤٦) السيوطي ، همع الهوامع ج ١ ، ص ١٣ .

- (٤٧) إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، ص ١٢١ .
 (٤٨) داود عبده ، أبحاث في اللغة العربية ، ص ١٠١ .
 (٤٩) المرجع السابق ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .
 (٥٠) مهدي الخزومي ، مدرسة الكوفة ، ص ٢٥٦ .
 (٥١) السيوطي ، المزهري ج ١ ، ص ٥٩ .

المراجع

أولا : المراجع العربية

- ١ - الأنباري ، أبو البركات . أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٩٥٧ .
- ٢ - الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٦١ .
- ٣ - بروكلمان ، كارل . فقه اللغات السامية ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٩٧٧ .
- ٤ - ابن جني ، أبو الفتح عثمان . الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت ، دار الهدى ، بدون تاريخ .
- ٥ - السامرائي ، إبراهيم . فقه اللغة المقارن ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨ .
- ٦ - سيوييه ، أبو بشر عمرو بن عثمان . الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ .
- ٧ - السيوطي ، عبد الرحمن . الفرائد الجديدة ، تحقيق عبد الكريم المدرس ، بدون تاريخ .
- ٨ - السيوطي المزهري ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفيقه ، القاهرة : البائي الحلبي ، بدون تاريخ .
- ٩ - السيوطي مع الهوامع ، بيروت ، دار المعرفة ، بدون تاريخ .
- ١٠ - عبده ، داود . أبحاث في اللغة العربية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٣ .
- ١١ - عمارة ، خليل . في نحو اللغة وتراكيبها . جدة ، عالم المعرفة ، ١٩٨٤ .
- ١٢ - كمال ، رجي . دروس اللغة العبرية . دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٦ .
- ١٣ - المائقي ، أحمد . رصف المباني ، تحقيق أحمد الخراط ، دمشق ، ١٩٧٥ .
- ١٤ - المبرد ، أبو العباس محمد . المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، بيروت ، عالم الكتب .
- ١٥ - الخزومي ، مهدي . مدرسة الكوفة ، القاهرة ، البائي الحلبي ، ١٩٥٨ .

- ١٦ - المرادي ، الحسن . الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل . حلب ، المكتبة العربية ، ١٩٧٣ .
- ١٧ - وافي ، علي عبد الواحد . علم اللغة ، القاهرة ، نهضة مصر ، ط ٧ .
- ١٨ - ابن يعيش ، يعيش بن علي . شرح المفصل ، بيروت ، عالم الكتب .

ثانياً : المراجع الأجنبية

- 1 - Catford , j . , c . **Fundamental problems in phonetics** . Indiana University press , 1977 ..
- 2 - Chomsky , N . **Aspects of the Theory of Syntax** .M . I . T . press , 1982 .
- 3 - Dell , F . **Generative phonology** . Cambridge University press , 1980 .
- 4 - Dinneen , F .**An Introduction to General Linguistics** , N . Y . Holt , Rinehart & Winston Inc . , 1967 .
- 5 - Lyons , J . **Language and Linguistics** . Cambridge University Press , 1981 .
- 6 - - - - - . **Semantics** . Cambridge University Press , 1979 .
- 7 - Pike , K . **Grammatical Analysis** . University of Texas , 1980 .
- 8 - - - - - . **Linguistic Concepts** . University of Nebraska Press , 1982 .
- 9 - - - - - .**Phonetics** . The University of Michigan Press , 1971 .
- 10 - - - - - . **Tone Languages** . The University of Michigan Press , 1972 .
- 11 - Postal , P . **Aspects of Phonological Theory** . N . Y . Harper & Row , 1968 .
- 12 - Sampson , G . **Schools of Linguistics** . stanford University Press , 1980 .
- 13 - Sloat , C . ; Sh . Taylor , J . Hoard . **Introduction to phonology** . N . J . Prentice -Hall , Inc . , 1978 .
- 14 - Smalley , w . **Manual of Articulatory phonetics** . California , Carey Library , 1977 .
- 15 - Southworth , F . ; Ch . Daswani . **Foundatinos of Linguistics** . N . Y . The Free Press , 1974 .
- 16 - wardhaugh , R . **Introduction to Linguistics** . N . Y . McGraw-Hill , 1972 .

ملاحظات على ديوان بشار

الدكتور محمد حموية

٢٩ - وقال بشار في عبدة (١ : ١٧٦) :

خلقت مباعدة مقاربة حربا وتمت صورة عجبا

لم يعلق الشارح والمراجعان على البيت بشيء .

و (حربا) لاتصح ، وان كان قوله (مباعدة مقاربة) يوحى بها .

والصواب فيها (ضربا) أي هي نسيج وحدها . وقد وصفها بشار

بهذه الكلمة غير مرة ، فمن ذلك قوله (١ : ١٧٤) :

خلق النساء خلفها ضربا وليس لها ضرب

وقوله (١ : ١٦٥) :

كأنك لاترى حسنا سواها ولا تلقى لها في الناس ضربا

٣٠ - وقال بشار في سعدى (١ : ١٨٦) :

سقى الله سعدى من خليط مباعد على أنني فيما تحب وهـوب

نرى أن الصواب في (وهوب) (ذهوب) أي أنا أجري فيما تحب .

٣١ - وقال أيضا في الغزل (١ : ١٩٤) :

للقلب راع اليها لا يفارقه وفي الضمير من الحب الاعاجيب

- ١٦ - المرادي ، الحسن . الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل . حلب ، المكتبة العربية ، ١٩٧٣ .
- ١٧ - وافي ، علي عبد الواحد . علم اللغة ، القاهرة ، نهضة مصر ، ط ٧ .
- ١٨ - ابن يعيش ، يعيش بن علي . شرح المفصل ، بيروت ، عالم الكتب .
- ثانياً : المراجع الأجنبية

- 1 - Catford , j . , c . **Fundamental problems in phonetics** . Indiana University press , 1977 .
- 2 - Chomsky , N . **Aspects of the Theory of Syntax** . M . I . T . press , 1982 .
- 3 - Dell , F . **Generative phonology** . Cambridge University press , 1980 .
- 4 - Dinneen , F . **An Introduction to General Linguistics** , N . Y . Holt , Rinehart & Winston Inc . , 1967 .
- 5 - Lyons , J . **Language and Linguistics** . Cambridge University Press , 1981 .
- 6 - - - - - . **Semantics** . Cambridge University Press , 1979 .
- 7 - Pike , K . **Grammatical Analysis** . University of Texas , 1980 .
- 8 - - - - - . **Linguistic Concepts** . University of Nebraska Press , 1982 .
- 9 - - - - - . **Phonetics** . The University of Michigan Press , 1971 .
- 10 - - - - - . **Tone Languages** . The University of Michigan Press , 1972 .
- 11 - Postal , P . **Aspects of Phonological Theory** . N . Y . Harper & Row , 1968 .
- 12 - Sampson , G . **Schools of Linguistics** . stanford University Press , 1980 .
- 13 - Sloat , C . ; Sh . Taylor , J . Hoard . **Introduction to phonology** . N . J . Prentice -Hall , Inc . , 1978 .
- 14 - Smalley , w . **Manual of Articulatory phonetics** . California , Carey Library , 1977 .
- 15 - Southworth , F . ; Ch . Daswani . **Foundatinos of Linguistics** . N . Y . The Free Press , 1974 .
- 16 - wardhaugh , R . **Introduction to Linguistics** . N . Y . McGraw-Hill . 1972 .

ملاحظات على ديوان بشار

الدكتور محمد حموية

٢٩ - وقال بشار في عبدة (١ : ١٧٦) :

خلقت مباعدة مقاربة حربا وتمت صورة عجباً

لم يعلق الشارح والمراجعان على البيت بشيء .

و (حربا) لاتصح ، وان كان قوله (مباعدة مقاربة) يوحي بها .

والصواب فيها (ضربا) أي هي نسيج وحدها . وقد وصفها بشار

بهذه الكلمة غير مرة ، فمن ذلك قوله (١ : ١٧٤) :

خلق النساء خلافها ضربا وليس لها ضرب

وقوله (١ : ١٦٥) :

كأنك لاترى حسنا سواها ولا تلقى لها في الناس ضربا

٣٠ - وقال بشار في سعدى (١ : ١٨٦) :

سقى الله سعدى من خليط مباعد على أنني فيما تحب وهـ صواب

نرى أن الصواب في (وهوب) (ذهوب) أي أنا أجري فيما تحب .

٣١ - وقال أيضا في الغزل (١ : ١٩٤) :

للقلب راع اليها لا يفارقه وفي الضير من الحب الاعاجيب

(راع) صوابه (داع) بالدال ، (اذ يقال : دعا اليه ، ولا يقال :
رعى اليه) ومنه قولهم (دواعي الحب) . ومنه قول ذي الرمة (الديوان
٢ : ٧٠٣) :

وعن سوف تدعوني على نأي دارها دواعي الهوى من حبها فأجيبها
٣٢ - وقال بشار (١ : ١٩٦) :

يهزني الناس من واش ومنتصح والليث يفرس بين الكلب والذئب
(يهزني) صوابها (يهزني)^(٩) ، والهرير للكلب ، كما قال
٣ : ٢٢٣) :

رفعتُ قوماً وفي أحسابهم ضعةً وقد كعمتُ رجالا بعد تهيرير^(١٠)
٣٣ - وقال بشار (١ : ٢٠٧) :

ياصاح قم فاسقني بالكأس اعرابا ولا تطع عاقبا فينا وعقابا
علق المراجعان على قوله (اعرابا) بقولهما : « من المعروف استعمال
(الاعراب) بمعنى الابانة والافصاح ، فهل استعمل بشار (الاعراب)
لذلك ، يريد : اسقني جهرة ؟ ولعل بشارا استعمل (الاعراب) في
الشراب مأخوذا من الاعراب في سقي القوم والابل » الخ ماقالا .

وقال الشارح في كلامه على الشطر الثاني من البيت - اذ لم يتكلم
على الشطر الأول منه - : « الظاهر أنه أراد بالعاقب : المغتاب والعقاب
مبالغة فيه » . ورأى المراجعان في كلامهما على الشطر الثاني : « ربما كان
المراد بالعاقب السيد أو خلفه الذي ينهى عن الشراب ... هذا اذا لم
يكونا اسمي رجلين » .

أما ماذهب اليه المراجعان في كلامها على الشطر الأول من البيت فقد أوحى به اليها قول أبي نواس :

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر
وأما قولها الثاني (الاعراب مأخوذ من سقي القوم ... الخ) فهو
من التأول البعيد الذي يرتكبانه في الحين بعد الحين .

ونرى أن الصواب في قوله (اعرابا) (أغرابا ج غرب) وهي الخمر
في هذا البيت والغرب أيضا جام الفضة أو الذهب الذي يشرب به . قال
بشار (١ : ٢٢٦) :

سأترك الغرّ للعيون ولا أترك شرب الصهباء والغربا

وأما (عاقب) و (عقّاب) فهما اسماء رجلين . ومن عادة بشار أن
يحشو شعره بأسماء يخترعها اختراعا ، فكان اذا سئل عن أصحابها يغضب .
وقد جاء في شعره اسم عاقب في قوله (١ : ٢٢٦) :

بل ذكّرني ريح ريحانة ومدهن جاء به عاقب

٣٤ - وقال بشار متغزلا (١ : ٢٠٨) :

تريك في القول جشابا وان ضحكت أرتك من ثغرها المفلوج جشابا

ذهب الشارح الى أن (جشابا) في الموضعين صفة للندى « وهو
الندى المتساقط كأنه المطر صباحا ، شبه كلامها في الحسن والانتساب
بقطر الندى ، وشبه ثغرها بقطر الندى » . وقد أحسن الشارح حينما
أشار الى أن (جشابا) كانت في المخطوطة بالحاء المعجمة ، لان وجه
الكلام عليها ، (فالجشاب) كلمة فارسية مركبة من كلمتين أولهما

(خوش) بمعنى الطيب واللذيذ والجميل والثانية (آب) وهو الماء . ويقال فيها (خوشاب) و (خشاب) وهو الرونق أي ما يرى من مثل الماء في الأحجار الكريمة ويعني أيضاً شراب منقوع الفواكه الحلوة ، ولبشار محبوبة اسمها (خشابة) واسمها من هذه الكلمة (الخشاب) مع تاء التانيث العربية .

٣٥ - وقال بشار (١ : ٢١٠) :

دنا بيت من أهوى وشط بيته حبيب فأصبحت الشقي المعذبا
ذهب الشارح الى أن كلمة البيت الثانية مجاز ، لأنه شرحه بقوله :
ولكن بعده الحبيب بهجره . والصواب (بينه) يريد : دنا بيت الحبيب
مني ولكن بعد غني بعدم الوصال ، وبذلك يتخلص البيت من الركافة
على قراءة الشارح . وهذا كقوله (١ : ٣٤٩) :

بيننا من قربه لي حاجة ثم لا يقرب والصدار صقب

٣٦ - وقال بشار متغزلاً (١ : ٢١٨) :

أخفي له - الرحمن يعلمه - حبا يؤرقني غواربه
من كل شاعفة اذا طرقت طرق الحب لها طبائبه
نقضي سواد الليل مرتفقاً ماتنقضي منها عجائبه

لم يكن البيت الأول في نسخة الشارح ، فنقله المراجعان من المخطوطة ، وقال المراجعان في شرح (غواربه) : « والغوارب ج غارب وهو الكاهل ، أراد شدته ويقال « بحر ذو غوارب وهي أعالي موجه » .
والصواب في (غواربه) عوازبه ، يريد بها الهموم التي تعاوده ليلاً ،

كما قال ذو الرمة (ذيل الأمالي للقيالي ص ١٢٤ وهو في ديوانه ط مكارنتي ص ٣٨ في الحاشية) :

إذا سرحت من حب مي سوارح عن القلب آبتة بليل عوازيه
وقال النابغة :

وصدر أراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب
وهذا واضح من البيتين الثاني والثالث : إذ ذكر الطروق وهو
لا يكون الا ليلا ثم ذكر في البيت الثالث سهره . وقد ذكر بشار هذا
المعنى فقال (٣ : ٩٩) :

لم يبق لي الشوق من جمل وجارتها الا هوما تؤوب الليل أجنادا
وقال (٣ : ٣٢) :

إذا انجاب هم أب آخر مثله ولم تكتحل عيني من الهم مرودا
وأما قوله (نقضي) في البيت الثالث فهو تصحيف (فقضى)
وفاعل قضي يعود على (الحب) .

وقد فسر المراجعان قوله (مرتفقا) بمعنى الثابت أو الممتلئ وجعله
حالا من الليل^(١١) . والصواب أنه حال من فاعل قضي ومعنى (مرتفقا)
متكئا على مرفقيه ، وهي هيئة المفكر المهموم الساهر ، كما قال هو في
هذا المعنى (٣ : ١٣٥) :

نبايك خلف الظاعين وساد ومالك الا راحتيك عماد
لخذك من كفيك في كل ليلة الى أن ترى وجه الصباح وساد

٣٧ - وقال بشار (١ : ٢٣٠) :

أقول إذ ودعوا نجدا وساكنه وحالفوا غربة بالدار فاغتربوا
ضبطت الغين من قوله (غربة) بالضم فيصبح قوله (فاغتربوا)
حشوا ، والصواب ضبط الغين من (غربة) بالفتح ، ومعناها البعد .
ومثله في ضبط (غربة) بالضم قوله (١ : ٢٤٨) :

ولما فارقتنا أم بكر وشطت غربة بعد اكتئاب
والصواب الفتح فيها أيضا . (قوله اكتئاب صوابها : اكتئاب أي
بعدت بعد قرب ، وان لم ترد اكتئاب بهذه الصيغة في اللغة) .

٣٨ - وقال بشار في وصف الابل (١ : ٢٣٢) :

لم يبق منها على التأويب ضائعة ورحلة الليل الا الآل والعصب
(ضائعة) تصحيف (ضابعة) وهي حال من الابل ، والضابعة التي
تهوي بيديها الى عضديها وهو وصف للخيل والابل كما قال جرير :
نحن الذين لحقنا يوم ذي نجب والخيل ضابعة مثل السراحين
٣٩ - وقال بشار في الهجاء (١ : ٢٦٠) :

هب لي انتقاصك عرضا غير منتقص فما متاعك في الدنيا بمرهوب
من قصيدة قال الشارح فيها : « أشكلت معاني معظم هذه
القصيدة ، وغالب ظني ان فيها هجاء مقذعا » .

قلت : لعل معظم الاشكال ناشئ من التصحيفات التي لا يمكن
الاهتداء الى وجه الصواب فيها .

فسر الشارح البيت بقوله : « هب لي بمعنى تفضل علي واسمح ، قال عمر بن الخطاب هبوني صمتا ، والمعنى اترك انتقاصك عرضي الموصوف بأنه لا ينتقصه أحد . فقوله هب لي تهكم » .

قلت : فسر الشارح البيت بعكس معناه ، لأنه نظر في الشطر الأول من البيت وأغفل الثاني ، وفيه توضيح المراد من الأول . وفي قوله (مرهوب) في الشطر الثاني من البيت تصحيف صوابه (موهوب) والمعنى ان الشاعر يقول للمهجو : هب لي ذنب انتقاصي عرضك غير المنتقص ، لأن من عادتك أنك تتفاضى عن ذلك ، ولكنك لاتهب من متاعك شيئا لأحد .

وتحرير المعنى : لايجرؤ أحد على طلب شيء منك لأنك لاتجود بشيء مما تملك مادمت حيا ، ولكنك قد تغفر ذنب من يشتم عرضك ، فأنا أطلب منك أن تهب لي ذنب شتم عرضك .

فالكاف من قوله (انتقاصك) على تفسيرنا في موضع المفعول أي : انتقاصي اياك ، وعلى تفسير الشارح في موضع الفاعل ، وعلى تفسيره ينقلب المعنى فيصبح الشاتم (وهو الشاعر) مشتوما وينقطع الشطر الاول عن الثاني ، ويغيب المعنى الذي أراده الشاعر ، والسخرية التي قصدها في إمساك المال والبخل به ، وهبة شتم العرض وغفران ذنب الشاتم ، وبذلك يظهر التهكم الذي أراده الشاعر ، لاعلى ما فسر الشارح به البيت . وفي قول الشاعر (عرضا غير منتقص) تهكم آخر ، على طريقة المدح الذي يراد به الذم .

٤٠ - وقال بشار متغزلا (١ : ٢٦٢) :

كأنما دهنت دهنا وقد عركت ليل التام بتعريض وتقليب
ضبطت التاء من (التام) بالفتح ، والصواب أن تضبط بالكسر و
(ليل التام) أطول ليلة في السنة .
٤١ - وقال (١ : ٢٦٤) :

كم قد نشبت بغيري ثم زغت بها فاستحي من كذب لاخير في الكذب
(نشبت صوابها نسبت ، نظرات : ص ٧٤) .

في البيت تصحيف في قوله (زغت) صوابه (رغت) بالراء المهملة
من راغ يروغ^(١٢) وقد أكثر بشار من ذكر الروغان في هذا المعنى ، فقال
(١ : ١٧٣) :

وما الحب الا صبوة ثم دنوة اذا لم يكن كان الهوى روغ ثعلب
وقال (١ : ١٧٣) :

ويلي على روغانها ولسانها الملق الخلوب

٤٢ - وقال على لسان فتاة اسمها سلمى (١ : ٢٦٥) :

لانستطيع ولا نسطاع من سرف فالصفح أمثل من وصل على رقب
قوله (من سرف) نرى أن صوابه (من شرف) أي لانستطيع أن
تزورك أو أن تزورنا لما لنا من المكانة في قومنا . وقد ورد السرف بمعنى
الشرف فهل أراد بشار ؟

٤٣ - ومن القصيدة نفسها على لسان سلمى (١ : ٢٦٥) :

ولو أطيعك في نفسي معالجة أنهبت عرضي وما عرضي بمنتهب
 (معالجة) يظهر أنها محرفة ، وربما كانت محرفة عن (معالنة) أي
 لأستطيع مواصلتك علنا ، والا نالتني السنة الناس .
 ٤٤ - وقال في صفة جمل (١ : ٢٨٢) :

عرد اذا خرس المطي كغفا يغدو يجرجر دارس في نابيه
 فشرح الشارح قوله (عرد) بالصلب الشديد ، ونرى أن الصواب
 فيه (غرد) من التغريد ويريد به هنا صريف أنيابه أثناء المسير علامة
 على نشاطه ، لأن السير الطويل يصيب الابل بالاعياء والكلال فتصمت ،
 ولذلك قال (خرس المطي) أي : اذا كَلَّت الابل وأعيت فصمتت ظل
 جملي يهدر ويصرف بأنياه نشاطا . كما قال زهير :

كأن صريف ناييه اذا ما أمرهما ترنم أخطبان
 و (الاخطبان) اسم لطائر . وقال بشار في هذا المعنى في صفة جمل
 (١ : ٣٤٢) :

معوج اذا أمسى طروب اذا غدا مجدا كما غنى على الايك أخطب
 والأخطب هو الاخطبان .

٤٥ - وقال بشار يمدح داوود بن حاتم (١ : ٢٨٩) :

وأبلّ يلتهم الخصوم مرغم بصواب منطقته وغير صوابه
 وجهت عن بيت السبيل سبيله بحالة وردعته بجوابه
 واذا الخطوب تقنعت عن لاقح تدع الذليل لسره وغرابه

من قصيدة جرى فيها بشار على نهج القدماء ، وقد كثر فيها التصحيف .

قال الشارح : الأبلّ : الشديد الجدل ، وسكت عن بقية البيت وشرح المراجعان قوله (مرغم) بأنه الذي يقال له : (رغما رغما) وذهبا الى أن قوله (يلتهم) ربما كانت مصحفة عن (يتهم) وقولها هذا (أي أن يلتهم مصحفة عن يتهم) ينبئ عن أنها لم يوفقا الى فهم معنى البيت . والصواب في قوله (مرغم) بالراء (مزعم) بالزاي والمزعم : هو الذي يخشاه الناس في الخطاب فلا يردون عليه ان صدق أو كذب . هذا ما بقي في ذاكرتي مما قرأت ، ولم أجد هذه الكلمة بعد ذلك في المطولات ، واهمال هذا المعنى غريب⁽¹³⁾ . وقول بشار يوضحه ، وكأنه شرح لمعنى مزعم ، ألا ترى انه يقول : لا يردون عليه ان أصاب أو أخطأ . و (يلتهم) صحيحة معبرة تعبيرا جيدا عما يريد بشار من وصف رجل مجادل لسن له هيبة لا يستطيع السامعون أن يردوا عليه ان أصاب أو أخطأ فانبرى له الممدوح فردعه ووجهه عن بيت السبيل سبيله بمحاله (الصواب في محالة أن تكون الهاء ضميرا عائدا على الأبلّ) .

وأما (تقنعت) في البيت الثالث فذهب المراجعان الى انها (ربما كان تقنعت عن ... محرفا عن تقنعت في ... أي دخلت مداخل الحرب) .

ونرى أن الصواب في (تقنعت) (تفتقت) أي اذا تكشفت وظهرت ، ولذلك عداها (بعن) ، اذ يقال : « تفتق الامر عن كذا » .

٤٦ - وقال من قصيدة مسرحية في وصف الصدى (١ : ٢٩٩) :

هو الخنف لا إنس ولا نجل جنة يعيش ولا يغذوه أم ولا أب

وقف الشارح على معنى البيت ، ولكنه ذهب الى أن (الخنف) اسم ربما اشتقه بشار من (الخنف) ، وهو ميل الفرس أو البعير الى أحد الشقين اذا جرى من شدة النشاط . وتفسيره هذا لا يلائم المعنى فما علاقة جري الفرس أو البعير بالصوت والصدى ، ولا سببا في قوله (هو الخنف) . فكأنما أراد الشارح أنه عدل عن كونه انسا أو جنا ، وهذا تأويل بعيد ، ولذلك عقب المراجعان على هذا بقولهما « الذي نراه أن « الخنف » معرفة عن « الحيف » وهو الهام والصدى » .

والصواب (هو الحنّ) وذلك أن العرب كانت تعتقد أن مخلوقات انس وجنّ وحنّ وحنّ ، والحنّ في رأيهم خلق ليس بأنس ولا جن . وهذا ماأراده بشار من أن الصدى ليس بانس ولا جن ، وله وجود ، ولكنه لا يغذوه أم ولا أب .

٤٧ - وقال في وصف الاتن الوحشية من قصيدته البائية المشهورة التي فخر بها بقيس عيلان (١ : ٣١١) :

رعى ورعين الرطب تسعين ليلة على أبق والروض تجري مذاربه

ذكر الشارح ان (الابق) « نبت كالكتان يتخذ من ليفه الحبال وله حبّ ترعاه حمر الوحش » . وقول الشارح : (وله حب ترعاه حمر الوحش) ، من زياداته التي استنبطها من هذا البيت ، وصواب (الابق) (الانق) ، و (الانق) حسن منظر المرعى وبهجته ومنه قولهم : (مرعى أنيق) .

وقد جاء الأبق والأنق بمعناها هنا في رجز لرؤبة يصف حمر

الوحش :

لَوَّحَ مِنْهُ بَعْدَ بَدَنِ وَسَنَقَ
مَنْ طَوَّلَ تَعْدَاءَ الرِّيْعِ فِي الْإِنْقِ
تَلْوِيحَكَ الضَّامِرِ يَطْوِي لِلْسَبْقِ
قَوْدَ ثَمَانٍ مِثْلَ أَمْرَاسِ الْإِبْقِ

فلا معنى لرعي أمراس الكتان في بيت بشار .

٤٨ - وقال في صفة الحمار الوحشي والصائد الذي رماه (١ : ٣١٥) :

رمى فأمرَ السهمَ يمسح بطنه ولباته فانصاع والموت كارهه
(ووافق) أحجاراً ردعن نضيه فأصبح منها عامراه وشاخبه

ذهب الشارح الى أن النضيّ (هو ما بين العاتق الى الأذن ، أي صادف العير أحجاراً سقط عليها ميتاً) . وهذا التفسير مخالف لغرض الشاعر ومنطوق كلامه . أما مخالفته لغرض الشاعر فان الشاعر أراد أن يصف سرعة جملة في السير الى الممدوح فشبهه بالحمار الوحشي الذي جمع أتنه وقصد نبعا من الماء كمن في حافته صائد ، فلما اقترب من الماء رماه الصائد ، فاندفع الحمار بأقصى ما يستطيع من سرعته لينجو من الموت . ومن عادة الشعراء أن يشبهوا مطاياهم في سرعتها بسرعة هذا الحمار عندما يرميه الصائد فينصاع هاربا بكل مأوتى من قوة . فما ذهب اليه الشارح يناقض غرض الشعر في ذلك . وأما مخالفته لمنطوق كلامه ، فان الشاعر يبين انه لم يصب الحمار في البيت قبله اذ قال : لامس السهم بطن الحمار

وصدره (وهذا أشد اثاره لذعر الحمار وشدة جريه) وقد قارب الموت ولكنه لم يميت . وأما (النضيّ) في البيت الثاني فليس المراد به ما بين العاتق والاذن بل المراد به (السهم) هنا ، وهو الذي ارتطم بالاحجار . وهذا معنى معروف للشعراء . قال أوس بن حجر في وصف الحمار والصائد الذي رماه فأخطأه :

فَرَّ النُّضِيِّ لِلذَّرَاعِ وَنَحْرِهِ وَللْحَيْنِ أَحْيَانًا عَنِ النَّفْسِ صَارِفِ
وقال ذو الرمة :

رَمَى فَأَخْطَأَ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ فَانصَعْنَ وَالْوَيْلُ هَجِيرَاهُ وَالْحَرْبُ
وأما كلمة (وافق) فقد تآكلت في المخطوطة فبقيت منها بقايا ، واختياره لها شديد من حيث المعنى ، وإن كان الشعراء يعبرون في هذا المقام (بصادف) كما قال متم بن نويرة (المفضلية ٩ ب ١٦) :

فَرَمَى فَأَخْطَأَهَا وَصَادَفَ سَهْمَهُ حَجْرًا ففَلَّ النَّضِيَّ مَجْزَعِ
وقال ذو الرمة :

تَنَحَّى لِأَدْنَاهَا فَصَادَفَ سَهْمَهُ بِخَاطِئَةٍ مِنْ جَانِبِ الْكَيْحِ نَاطِحِ
ولم يتضح لي وجه المعنى في الشطر الثاني من البيت الثاني .

٤٩ - وقال بشار في وصف جملة من القصيدة البائية السابقة
(١ : ٣١٦) :

رَفَعَتْ بِهِ رَحْلِي عَلَى مَتَخَطِرْفِ يَزِفُ وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الْجَذَلِ رَاكِبِهِ
ليس في البيت تصحيف ، وإنما فسره الشارح على غير وجهه ، وقد

أحببت أن أبين ما فيه لكثرة اختيار الناس لهذه القصيدة وتدريسها للطلاب . فسر الشارح (الجذل) بالجبل وقال « أي أن راكمه (الجمل) كالجبل في ارتفاعه . وهذا ليس وجه المعنى ، ومراد الشاعر وصف نشاطه جملة (في خطرته وزيفه) في شدة الهاجرة - والهاجرة وقت تكلّ فيه الجمال - وقد كنى عن شدة الهاجرة باختباء الحرباء بين اغصان الشجر من شدة الحر . ومن المعروف ان الحرباء يتبع الشمس فوجهه أبدا إليها ، فاذا ما اختبأ الحرباء في فروع الشجر فما بالك ببقية الحيوانات ؟ ... فالذي أوفى (أي انتصب) على الجذل (وهو غصن الشجرة) هو الحرباء والجملة (وقد أوفى ...) حالية أي ركبت جملي الذي يتخطف ويذف كالنعام ، اي يجري نشيطا - في هذا الوقت ، أي وقت الهاجرة وشدة الحر . وهذا معنى معروف اكثر الشعراء من ذكره . قال الأخطل في وصف الفلاة والحرباء :

أجزت اذا الحرباء أوفى كأنه مصل يمان أو أسير مكبل
وقال ذو الرمة :

يظل بها الحرباء للشمس ماثلا على الجذل الا أنه لا يكبر
وقال بشار (١ : ٢٣٢) :

جرداء حواء مخشي متالفها جشمتها العيس والحرباء منتصب

٥٠ - وقال من القصيدة البائية (١ : ٣١٧) :

وما زال منا ممسك بمدينة يراقب أو ثغر تخاف مرابيه

جعل الشارح قوله (يراقب) من صلة (الممسك) في المعنى ، على

ضبطه للكلمة بهذا الشكل ، والصواب انها من صفة المدينة فصحة ضبطها (تراقب) بالبناء للمجهول والمراد (بالمراقبة) هنا الخوف . أي كم من مدينة تخشى أو ثغر مخوف حفظناهما من العدو⁽¹⁴⁾ .

٥١ - وقال في صفة جيش من القصيدة البائية المشهورة (٢٢٠) :

كأن جناباويه من خمس الوغا شام وسلمى أو أجي وكواكبه
أطال الشارح في كلامه على (جناباويه) وأنه مثنى (جنابي)
وكذلك الى أن (خمس) مخففة من (خميس) وهو الجيش لأنه خمس فرق
الخ ما قال . وذهب المراجعان الى أن تفسير الشارح (لجناباويه) فيه
نظر وقالوا : « لعل في الكلمة تحريفا » . وهذا مانراه أيضا . وقد وفقا
في إدراك تحريف (خمس) من (حمس) بمعنى اشتداد الحرب⁽¹⁵⁾
والصواب ما ذهبنا اليه . وقد جاء هذا التركيب في الشعر القديم . فن
ذلك قول الاخطل في صفة الخيل :

فتركن قد قضين من حمس الوغى وطرا وجلن هناك كل مجال

وقال ثابت قطنة (الاغاني ١٤ : ٢٧٨) :

انا لضرابون في حمس الوغى رأس المتوج ان أراد صدودا

وقال ثابت أيضا (الأغاني ١٤ : ٢٧٩) :

حتى اذا حمس الوغى وجعلتهم نصب الاسنة اسموك وطاروا

وقال بشار في مثل هذا المعنى (٢ : ٢١٥) :

عندهم نجدة اذا حمس الرو ع وفيهم مهابة للفجور

٥٢ - وقال في مدح المهدي وذم خصومه (١ : ٣٣١) :

بعدا وسحقا لمن تولى عن الـ حق وعاصى المهدي مرتعبا
(مرتعبا) تصحيف (مرتغبا) بالغين المعجمة ، يريد أن أعداء
المهدي تولوا عن الحق طمعا ورغبا . ولا يريد أنهم تولوا عن الحق
خوفا .

٥٣ - وقال في صفة حصان (١ : ٣٣٦) :

شمريّ أجشُّ كالشَّبِّبِ الغا دي أقرت جنانه الكلابُ
ذهب الشارح الى أن (أقرت) هنا بمعنى أبردت ، « والمراد أنها
أرعدت قلبه خوفا ، لأن الخوف يجعل في القلب مثل رعدة البرد » .
وذهب المراجعان الى أن (أقرت) ربما كانت محرفة عن (أفرت)
« بمعنى حملته على اللجاج في الفرار » .

قلت : قراءة الشارح للكلمة وتفسيره لها فيها تكلف وبعد . وما
ذهب اليه المراجعان أقرب . ونرى أن الصواب في الكلمة (أفرت) أي
أفرغته كما قال أبو ذؤيب في هذا المعنى :

والدهر لا يبقى على حدثانه شببُ أفرتَه الكلابُ مروّع

٥٤ - وقال في مدح روح بن حاتم (١ : ٣٣٨) :

وليه من ندى قبضة بحر حضرميّ لجانيه عباب
حمدته القرى ، وسرّ به الجا ر ، وعاشت في فضله الاحباب
لم يتكلم الشارح والمراجعان على البيتين بشيء .

قوله (حزمي) كأنه نسبة الى حزموت ، وما أظن بشارا أراد نسبة البحر الى (حزموت) وإنما هو تصحيف صوابه (حزمي) وهو من صفة البحر ، اذ يقال (بحر حزم) وقد زاد فيه الياء للمبالغة كزيادتها في (أحري) و (دواري) .

وأما قوله (الاحباب) في البيت الثاني فواضح انه تصحيف (الاجناب) اذ لا يمدح الانسان بفضله على أحبابه ، وقد أراد الشاعر التقسيم وشمول عطاء الممدوح فهو يعطي القريب والبعيد كما قال في هذا المعنى (١ : ٢٣٧) :

ينتابه الاقرب الساعي بذمته اذا الزمان كبا والخابط الجنب

٥٥ - ومن القصيدة نفسها في مدح روح (١ : ٣٣٩) :

زعم الأقرب المقابيل في الحد (م) - أي معيدا وتزعم النسب

ضبط الشارح كلمة (المقابل) بكسر الباء وفسرها « بالجار المقابل بيته ، فالقرب هنا قرب المكان » . وفسر « معيدا » « بمؤكد زعمه » . وفسر (النسب) بأقارب الممدوح . أما ضبط (المقابل) بكسر الباء فهو من التسرع اذ أوحى كلمة (الحي) به ليصح بعد ذلك انه الجار المقابل بيته ، فكأن الشارح أراد بالجاء المقابل بيت الممدوح أنه ممن يعرف الممدوح حق المعرفة ، وتفسيره (معيدا) بقوله « مؤكدا زعمه » يناقض ماذهب اليه الشارح فان الرجل الذي يحتاج جاره الى تأكيد زعمه وكذلك الى زعم أقاربه أنه كريم لرجل كرمه في موضع شك .

والصواب ضبط (المقابل) بفتح الباء . والمقابل هو الكريم نسبا من

قبل أبيه وأمه ، و (الحي) يراد به القبيلة هنا (لاحي السكان) و
 (المعيد) هنا المراد به : العالم بالامور الذي ليس بغمر (اللسان : عود)
 وهو حال من فاعل زعم : وزعم هنا معناها رأى واعتقد . واما قوله
 (النسب) فلي فيها توجيهان : أحدهما أنه أراد بالنسب ذوي النسب
 (وان لم يكن هذا الجمع قياسيا) ، كما قال بشار في غلام (مقابل
 منسوب) (١ : ٣٧٠) :

يهذي بخشف مونق مشرق مقابل الجدين منسوب

والثاني أنه أراد بالنسب علماء النسب لمعرفة أحوال الناس ، ويجوز على
 هذا ان تقرأ الكلمة بفتح النون على لفظ الواحد .

وفي البيت معنى دقيق لا بأس من الاشارة اليه ، وهو أن الشاعر ذكر
 الاقرب الكريم الأبوين وأنه يقر للمدوح بمكانته ، لأن القريب النسيب
 قلما يقر لذي قرباه بالفضل والتقدم الا اذا كان انكار هذا الفضل مثل
 انكار الشمس في رابعة النهار .

٥٦ - وقال بشار (١ : ٣٥١) :

ليس بالصافي وان صفيته عيش من يصبح نهبا للرتب

علق المراجعان وحدهما على قوله (الرتب) فذهبا الى انها قد تكون
 مصحفة عن (الريب) ، وما ذهبا اليه قد يناسب المعنى ، الا أن رسم
 الكلمة لا يساعد عليه لموضع النقطتين من فوق . ونرى أن صواب الكلمة
 (الرقب) ج (رقبة) بمعنى الخوف كما قال (١ : ٢٦٥) :

لانتطيع ولانسطاع من شرف فالصفح أمثل من وصل على رقب

يريد : التسلي عن المحبوب خير من مواصلته على خوف و فزع⁽¹⁶⁾ .

٥٧ - وقال بشار متعزلاً في فتاة اسمها الرباب (١ : ٢٥٤) :

كيف يسلو عن الرباب فؤادي وهوها ينوب عن كل ناب

قال الشارح في تفسير البيت : « ناب : اسم فاعل من نبا ينبو ، اذا

بعد ، أي أن هواها في نفسي ينوب عنها وان نبت » .

وهذا الذي قاله الشارح تفسيراً للتصحيح ، ثم انه لا يستقيم مع

ماذهب اليه لأن هواها (ينوب عنها) ولا ينوب عن كل ناب . ونرى

أن صحة الشطر الثاني : وهوها ينوب من كل باب⁽¹⁷⁾ . أي : هواها

يدخل عليه من كل باب فلا يستطيع السلو . وهذا كما قال

(١ : ١٩٩) :

وشوقي في الصباح الى سلمي أتاني حبّها من كل باب

وكقوله (١ : ٢٤٩) :

لقد شط المزار فبتّ صبّا يطالغني الهوى من كل باب

وكقوله (١ : ٢٧٢) :

دخل الحب لهند قلبه من كل باب

وقال في مدح المهدي (١ : ٢٧٨) :

لا يحسن الفحش وينكي العدى ويعتريه الجود من كل باب

٥٨ - وقال بشار متوعداً (١ : ٢٥٧) :

قد أنضح العير كيّا تحت فائله وربما ناله حلمي وقد شعبا

قال الشارح في تفسير البيت : « والمعنى انه يعاقب الرجل الشديد المشبه بالغير عقابا كالكي وربما عفى عنه » .

(شعبا) بالعين المهملة صوابها بالغين المعجمة ، وربما كانت (شعبا) بالعين المهملة من اخطاء الطباعة . وشغب وشغاب ومشغب كلمات كثيرة الدوران في شعر بشار .

٥٩ - وقال بشار متغزلا بفتاة اسمها بانه (١ : ٣٥٨) :

- | | |
|-------------------------|---------------------|
| ١ - هيهات ، أفرخ روع با | نة ، لا يحول المغرب |
| ٢ - مازلت عنك وقد أرى | أن القلوب تقلب |
| ٣ - أيام أطعم كل ما | ثلاثة الحمان وأشرب |
| ٤ - ثم انقضى ذاك الزما | ن وغاب دهر أنكب |

ضبطت كلمة (المغرب) في البيت الاول بضم الميم وكسر الراء ، ولم يتكلم عليه الشارح ولا المراجعان ، ولا يدري ما المقصود من هذا الضبط . ونرى ان الصواب فيه أن يكون بضم الميم وفتح الراء (المغرب) وهو الابيض . قال الشاعر (الصحاح : غرب) :

فهذا مكاني أو أرى القار مغربا وحق أرى صمّ الجبال تكلم
يريد بشار : محال أن يتحول الابيض عن لونه وكذلك أنا فاني
لاأتحول عن حبها . وقال بشار في استحالة رجوع انسان عن غيّه ،
وضرب لذلك مثلا بابيضاض القار من رجز له (٣ : ٢٤٢) :

دون تناهيك ابيضاض القار

وفي البيت الثالث قوله (مائلة الحمان) ، قال فيه الشارح : (لم أعرف

للحمان معنى في العربية فلعل فيه تحريفاً . وقال فيه المراجعان :
(قلنا : لعل الحمان محرفة عن الجفان ، والجفان ج جفنة ، وهي وعاء
الطعام وربما كانت الكلمة (مائلة) التي قبلها محرفة عن (مئكلة)
ونحوها . ان لم تكن أريد بها معنى الميل) .

قلت : (مائلة) صحيحة سليمة والتحريف في قوله (الحمان) فهي
محرفة عن (الخمار) وتركيب (مائلة الخمار) تركيب عربي معروف ،
والبيت في الغزل فلا يصح أن تكون محرفة عن الجفان ، يريد ، أيام
أذوق النساء المعتدات بجهاهن ، لأن (مائلة الخمار) كناية عن المرأة التي
تبرز محاسنها ثقة منها بجهاها . قال : جران العود (د : ١٥) :

وفي الحيّ ميلاء الخمار كأنها مهاة بهجل من أديم تعطف

وقال الراجز (وهو منظور بن مرثد الأسدي) السمط ٢ / ٦٨٤
وفيه أي في السمط في هذا الموضع شرح معنى اسقاط الخمار والكشف عن
الوجه اعتدادا بالجمال)

جارية في سفوان دارها قد أعصرت أو قد دنا إعصارها
تمشي الهوينا مائلا خمارها

وفي البيت الرابع قوله (غاب) تصحيف يعكس المعنى ، لان الشاعر
يذكر أيام تلذذه بمن يحب ، ثم يذكر انقضاء ذلك الزمان الجميل فصحة
(غاب) (ناب) أي ثم جاء زمان أنكب غير من عيشي وكدره .

٦٠ - وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (١ : ٣٦٤) :

دعوني واني من ورائي معضد كفيتم رأيي استه بذنوب

علق المراجعان وحدهما على البيت على قوله (راي) فقالا : (ربما كان راي محرفا عن ريّ بتشديد الياء دون ألف وهو مصدر للفعل روى) . قلت : الصواب فيها (داء) - يرميه بالأبنة - كما قال في حماد (٣ : ٣٠٦) :

لقد شاع حماد بـداء في استه ذكر

٦١ - وقال يتغزل في حبّي تمهيداً لهجاء الباهلي (١ : ٣٦٧) :

لقد ودعت حبّي وهام رقيبى وأصبح وادي اللهو غير عثيب

(هام) هنا محرفة عن (نام) ، يريد : ودعت محبوبي فاستراح

رقيبى وعبر عن الاستراحة بالنوم كما قال (١ : ٣٦٤) :

فهذا أوان لأعوج على الصبا سمعت لعذالي ونام رقيبى

٦٢ - وقال في هجاء الباهلي أبي هشام (١ : ٣٦٧) :

شمتَ فريخَ الزنج عرضي خسارة فان كنت كعبيا وكنت حبيبي

قوله (خسارة) نرى ان صوابها (جسارة) أي شمتك لي جسارة

منك علي وأما الشطر الثاني من البيت فقد اصلحه المراجعان الى مايلي :

لأن كنت كعبيا وكنت جنبي

وقد استندا في اصلاح (حبيبي) الى جنبي الى قول بشار

(١ : ٣٦٤) :

وقد جاءني من باهلي يسبني فأعرضت ان الباهلي جنبي

وقد فسرا الجنيب في هذا البيت بالمنسوب وقالوا في البيت الذي

نتكلم عليه : « لأن بشارا يذكر أن أبا هشام الباهلي جنبيه حين يسبه ويشتمه » . وماذهبا اليه من اصلاح الشطر والكلمة صحيح ، ولكن لم نتبين المعنى الذي أراداه من تفسيرهما (الجنيب) بالمجنوب ، كما لم يتكلم الشارح على البيت ، وهو يحتاج الى تبيان : وخلاصة ذلك ان الجنيب هنا بمعنى التابع (أمالي القالي ج ٢ ص ٢٥٩) وهذا يقتضي أن يكون أبو هشام الباهلي تابعا لبني كعب الذين منهم بنو عقيل قبيلة بشار ، والحق أن بشارا ذكر أن هذا الباهلي كان عبدا لبني قشير حقة من الزمان وقشير وعقيل أخوان من كعب ، ومن ثم جاز لبشار أن يجعله جنيبا وتابعا له فبين ذلك بقوله (٣ : ١٠٧) :

لقد كان عبدا للقشيري حقة وبئس الفتى عولي اليدين رقاد
يقول له الكعبي في جنباته علاجك يابن الفاعلين جهاد

٦٣ - وقال يهجو حماد عجرد ويتهمه بحب الغلمان (١ : ٣٧٠) :

يختلس القلب بابرامه منه واطماع وتجنيب
نرى أن الهاء في قوله (ابرامه) صوابها أن تكون تاء (بابرامه) .

٦٤ - وقال في رثاء عمر بن حفص هزارمرد (١ : ٣٧٢) :

غلب العزاء على ابن حفص والاسى ان العزاء بمثلـه مفلسوب
عدل المراجعان في ضبط الشارح لكلمة (غلب) بالبناء للمعلوم كما ضبطت كذلك في المخطوطة الى ضبطها بالبناء للمجهول وهو الصحيح .
وبقي في البيت اصلاح آخر في ضبط (الاسى) فقد ضبطت الكلمة بفتح الالف ، والاسى بفتح الهمزة الحزن ، ولا يصح هنا ان يكون الاسى

مغلوبا وانما صحة الكلمة ان تضبط اما بضبط الهمزة من (الاسى) أو بكسرها وهي جمع (أسوة) بضم الهمزة أو كسرها والأسوة هنا مايتأسى به الحزين أي مايتعزى به ، ثم سمي الصبر (أسى) (التاج : أسا) وأما الأسى بفتح الهمزة فكلمة مفردة .

والمراد بالأسى هنا (بضم الهمزة أو كسرها) الصبر أي : غلب (بالبناء للجھول) العزاء والصبر على ابن حفص ... الخ ...

وقد قرن الشعراء الصبر والعزاء وانها مغلوبان : فمن ذلك قول الحطيئة :

قالت أمامة لا تجزع فقلت لها ان العزاء وأن الصبر قد غلبا

وقال حيان بن ظبيان السلمي الخارجي (الطبري ٥ : ١٧٤) :

خليلي ما بي من عزاء ولا صبر ولا اربة بعد المصابين بالنهر

وقال في اللسان (أسا) : (الإسوة والأسوة بالكسر والضم لغتان وهو ما يأتسى به الحزين أي يتعزى به وجمعها إساً وأساً ، وانشد ابن بري لحريث بن زيد الخيل :

ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ولكن اذا ماشئت جساو بني مثلي
ثم سمي الصبر أساً) .

٦٥ - وقال بشار يهجو (١ : ٣٧٤) :

ان كنت جانبت مهديا فان لنا ... فما باننا نخفى على الناب

ذكر الشارح ان في المصراع الثاني بياضا (وقد بينا ذلك بالنقط)
وقال في الشطر الثاني (الناب ، كتبت هكذا ولعل صوابه النابي أي
البعيد) . قلت صواب الشطر الثاني : فما بالناب نجفى على الباب .

وكثيرا ماصحفت كلمة الباب الى الناب وقد مر مثل ذلك في
(٥٧) ومثله في (١ : ٣٧٦) :

أخي أنت النصيح فلا تلمني فما دوني من النصحاء باب
حرفت كلمة باب الى ناب ، وصححها الشارح .

٦٦ - وقال يفتخر بالعجم (١ : ٣٧٩) :

حتى استلمنا ملكها بملكننا المستلب
(استلم) هاهنا لاتصح ، لان الاستلام خاص بلمس الحجر اما
بالقبلة أو باليد (الصحاح : سلم) ، وأما معنى الأخذ فيقال فيه
(تسلّم) . ومثل هذا لا يخفى على بشار فقد قال في فتاة (٢ : ١٢٠) :
لها نصفات حولها يستلمنها كما استلم الركن النواسك بالراح
فالصواب في (استلمنا) (استلبنا) وبذلك يتقابل المعنى في الشطر
الأول بالشطر الثاني من البيت^(١٨) .

الحواشي والتعليقات

(٩) كان الشارح رحمه الله قد علق على هذا الموضع بقوله : « وكتب (بهزني)
بالزاي ، ولعله (بهزني) بالراء » . فالتقى الشارح والناقد معا . وهزه الناس : اذا كرهوا
ناحيته ، قال الأعشى :

أرى الناس هزوني وشهر مدخلي ففي كل ممشى أُرصد الناس عقربا

(10) الذي جاء في مخطوطة الديوان « بعد تهدير » بدال بعد الهاء ، وقد غيرها الشارح الى « تهير » براءين ، ثم قال في طبعة الديوان الثانية (٢ : ٢٠٢) : « وكتب في الديوان (تهير) بدال بعد الهاء ، وهو صحيح ، إلا أنه بالراء هو المناسب لـ (كعمت) » . وأرى أن (التهدير) بالدال هي الصحيحة . فقد شبه بشار الشعراء المهجائين الذين أسكتهم بفحول الإبل ، فهو قد كعمهم وسد أفواههم بعد تهدير ، والبعر يكعم وكذلك الكلب ، والتهدير للبعير ، وهو تردد صوته في حنجرتة ، وفي المثل : كالمهتر في العنة . قال الوليد بن عقبة يخاطب معاوية :

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدير في دمشق فما تريم

ولامعنى لقول الشارح أن التهير (براءين) هو المناسب لكعمت . فالكعم للبعير ، وقد يجعل الكعام (بكسر الكاف) على فم الكلب لئلا ينبح . وهم يكعمون البعير بعد تهدير (بالدال بعد الهاء) . ثم اني لم أجد كلمة (التهير) براءين في المعجمات التي بين يدي للدلالة على مبالغة (هير الكلب) كما ذكر الشارح . (اللسان والتاج / هدر ، شرح نهج البلاغة مج ٢ : ٢٣٤) .

(11) ذكر المراجعان تفسيراً آخر للبيت حين عرضا لقول بشار (٢ : ١٢٤) :

مستهام النهار مرتفق الليد — إلى أن أعابن الإصباحا

فقد قالوا : لعله يعني بقوله : « مرتفق الليل » انه يقضي ليل المحبين ساهراً لا يضيع ضجعة النوم ، بل يرتفق ، اي يتكى على مرفقه ولهذا المعنى الذي ذكرناه في الارتفاق أن يجري في قول بشار :

يقضي سواد الليل مرتفقاً ماتنقضي منها عجائبه

إذا كان أول هذا البيت ياء . وهناك وجه آخر ذكرناه في موضعه .

أما الشارح فقد عرض لتفسير (مرتفق) في طبعة الديوان الثانية (١ : ٢٤٤) فقال : « مرتفقاً : حال من ضمير تقضي ، أراد نفسه (كذا) ، والمرتفق : المتكى على مرفق يده . أي يقضي الليل غير مضطجع » . ثم أسقط (الديوان ٢ : ٩١ ، ط ٢) مقاله المراجعان في الحاشية المطولة التي سطرها على بيت بشار (الديوان ٢ : ١٢٤ ، ط ١) .

(12) ذكر اللغويون : أن زاغ واوية يائية . والياء أفصح . وقالوا :

زاغ عن الطريق : عدل عنه .

زاغ الرجل : مال عن القصد وجار وعدل عن الحق .

أزغته وزعت به - يقال في كل ماجرى في المنطق -

ومن الهجاز :

زاغت الشمس : مالت

زاغ البصر : كل .

وأشد ابن جني في (زاغ) الواوية :

صحبا قلبي وأقصر واعظاياه وعلق وصل أزوغ من عظاياه

جعل الزوجان للعظاية .

وقالوا : زال ومال وزاغ متقاربة ، لكن زاغ لا يقال الا فيما كان عن حق الى باطل (لسان العرب ، القاموس المحيط ، تاج العروس ، التكملة للصغاني ، اساس البلاغة / زاغ) .

وقال بشار (الديوان ٢ : ١٠) :

ياابنة الخير عدينا [موعدا] واذا زغت فنينا غندا

وقال (الديوان ٣ : ٦٩) :

ألانت لنا يوم التقينا حديثها أماني وعسدي ثم زاغت بما تعد

(وهذا تعليق عرض ، حين انشاد الشاهد الذي أورده ابن جني ، وهو من الاستطراد الذي يدفع اليه التداعي . روى أن المنصور أمير المؤمنين قال :

وهاجرة نصبت لها جيني يقطع ظهرها ظهر العظاياه

فأجازه بشار بقوله :

وقفت بها القلوص ففاض دمعي على خسدي وأقصر واعظاياه

انظر كتاب العقد لابن عبد ربه ٥ : ٢٨٢ والأغاني ٣ : ١٧٨ - ١٧٩) .

(13) جاء بيت بشار في المختار من شعر بشار (ص : ٦٤) :

وألد بينهم الخصوم اذا بسدا بصواب منطقته وغير صوابه

ولم يشر محقق المختار الى التصحيف الذي وقع في البيت .

وجاء في المعجمات أن (الترغم) بالراء : الغضب بكلام وغيره .

وأن (الترغم) بالزاي والغين المعجمة : الغضب بكلام

وقد روي بيت لبيد بن ربيعة :

فأبلغ بني بكر إذا مالقيتها على خير مايلقى به من ترغما

روي (ترغما) بالراء ، وروي (تزغما) بالزاي (لسان العرب - رغم ، زغم ، ديوان لبيد : ٢٨٥) .

(14) جاء بيت بشار برواية (يراقب) في طبقات ابن المعتز : ٢٨ ، وراقب الشيء مراقبة : حرسه . والرقبة : التحفظ والفرق . وراقب القوم : حارسهم . والرقوب والترقب والارتقاب : الانتظار (اللسان - رقب) .

(15) حَمِسَ الثُّرُوحَمِسَ الوغى وحَمَسَ الأمرَ حَمْساً (من باب فرح فرحاً) : اشتد . حَمِسَ الرجلُ : اشتد وصلب في الدين والقتال . فهو حَمِيسٌ (كفرح) وأحمسُ ، يَبِينُ الحَمَسِ ، من قوم حَمَسِ .

ورجلٌ حَمِيسٌ وحَمِيسٌ وأحمسُ : شجاع (اللسان والقاموس والأساس - حمس) .

ومن شعر بشار (الديوان ٢ : ٣٠٣) :

لله دُرُهْمٌ جَنَدًا إِذَا حَمَسُوا وشبت الحرب ناراً بعد إخماد

(16) جاء بيت بشار في مجالس ثعلب (١ : ٣٦) :

ليس بالصافي وإن صافيته عيشٌ من يصبح نصباً للريب

(17) كنتُ أعلمتُ في حاشية الديوان (أيام كنت أتقلب في غيسات الشباب) أن التصحيف سطا على شطر البيت فأفسده ، وبدا لي آنذاك أن صحته : (وهواها يثوب من كل باب) ، أو (وهواها يثوب من كل باب) .

(18) في (استلينا) خللٌ طباعي ، سلب الباء الموحدة تقطتها ، وجعلها أقرب إلى الميم ، ولكنها ليست إياها . وقد استعادت صحتها وسلامتها في طبعة الديوان الثانية (١ : ٢٩١) .

(آراء وأنباء)

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة في

(١٢ / ٨ / ١٤٠٥ هـ / ١ / ٥ / ١٩٨٥ م) عضوين مراسلين هما :

١ - الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ (الصين)

٢ - الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد (الهند)

وقد صدر قرار تعيينهما (القرار رقم ١ تاريخ ١١ / ٦ / ١٩٨٥) .

كما انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٢٦ / ٨ / ١٤٠٥ هـ -

١٥ / ٥ / ١٩٨٥ م) الأعضاء المراسلين السادة :

١ - الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر (السودان)

٢ - الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب (السودان)

٣ - الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع (الجمهورية العربية

اليمنية)

٤ - الأستاذ أكرم زعيتر (فلسطين) .

وقد صدر قرار تعيينهم (القرار رقم ٢ تاريخ ٢ / ٧ / ١٩٨٥ م)

استفتاء وجوابه

تلقي الأستاذ الرئيس من الدكتور محمد حسين روحاني رسالة هذا نصها :

سماحة الأستاذ العلامة السيد الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

مازلت مهتماً باللغة والثقافة العربية درساً وبحثاً وكتابةً وتدریساً منذ مايربو على ٣٠ عاماً . وأخيراً بدأت عملي في تحضير كتاب باسم « الإعلال التفصيلي في اللغة العربية » يكون في ثلاث مجلدات ، هكذا :
١ - الثلاثي المجرد (الواو والياء) . ٢ - المهموز والمضاعف . ٣ - الثلاثي المزيد . ذهب المجلد الأول إلى الطباعة وسوف أرسل لكم نسخةً منه فور صدوره من الطبع . وأخيراً واجهت مشكلة : جاءت في المنجد هذه الأفعال :

١ - أوبََّ : غضب

٢ - أودََّ : اعوج وانحنى

٣ - أي كََّ : صار أَيْكَة — طبعة ٢١ ، ص ٢١ - ٢٢

السؤال : أليس من المفروض أنّ الواو والياء المتحركة والمفتوح ماقبلها تقلب ألفاً دائماً؟ ما حال هذا الاستثناء؟ إذا كان هذا صحيحاً فكيف يكون الصرف في الماضي والمضارع فما بعد؟ أرجو من سماحتكم الإجابة بالتفصيل . وشيء من السرعة لأننا أوقفنا

عملنا بانتظار جوابكم الكريم . أسأل الله لكم النجاح والصحة والعافية والتوفيق في سبيل خدمة الأمة العربية العظيمة .

دكتور محمد حسين روحاني

(أستاذ اللغة العربية)

تهران إيران ، خيابان انقلاب ، انتشارات نيل

وقد أحيل هذا الاستفتاء إلى عضو لجنة الأصول الأستاذ أحمد راتب النفاخ

فأجاب بما هذا نصه :

لا ريب أن مهيع العربية في الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلها ولم تكونا فاءين أن تُعَلَّأ فتُعَلَّأ ألفاً . إلا أن هذه العلة كما بيّن المحقق الرضويّ في شرح الشافية ٣ / ٩٥ « ليست في غاية المتانة ولو هُنَّها تقف عن التأثير لأدنى عارض » . وانظر تمام كلامه ثمة . وكان من ذلك أن شذت في هذا الباب أفعال وأسماء شتى جاءت فيها الواو والياء على الصحة مع تحركها وانفتاح ما قبلها . ومن ذلك الأفعال الثلاثة التي ذكرها دكتور روحاني في استفتاءه : أوب ، بمعنى غضب ، وأود ، أي اعوج ، وأيك [الأراك] إذا التف وكثر وصار أيكة . والفعلان الأخيران نقلها وأثبتها غير واحد من أئمة اللغة . وأما الأول - أي « أوب » بمعنى غضب - فلم يثبت من المتقدمين - فيما وقفت عليه - إلا الصغاني في الذيل والتكملة والصلة ، قال : « أوبَ : غضب ، وأوأبه : أغضبه » ولم يذكر عن نقل ذلك ، وتبعه المجد الفيروزبادي في القاموس ، قال : « أوب - كفرح : غضب ، وأوأبته » وقال شارحه الزبيدي في التاج في « أوأبته » : « على مثال أفعلته » وهو غريب ؛ فإن قياس العربية يوجب أن يقال في « أفعلته » من هذا الحرف : « أوأبته » والأصل : « أوأبته » ولما اجتمعت همزتان : مفتوحة فساكنة سهّلت الساكنة فقلبت ألفاً .

وإن صحّ نقل « أوأبته » بهذا المعنى من المقلوب قُدِّمت فيه العين إلى موضع الفاء ، والوجه أن يقال في زنته : « أَعْفَلْتَهُ » .

ونظير ما ذكر الدكتور من الأفعال قولهم : « عَوِرَ ، وَحَوِلَ ، وَصِيدَ » وقد ذهب أصحاب العربية في هؤلاء الأفعال إلى أن الواو والياء صحتا فيهنّ لأنهن في معنى ما لا يبدّ من خروجه على الصحة لسكون ما قبل الواو والياء فيه . يريدون أنه كان من حقهن من حيث دلالتهن على عيوب حسية ظاهرة أن يُبَيِّنَ على مثال « أَفْعَلَّ » الموضوع للدلالة على هذا المعنى فيقال : « اَعْوَرَ ، واحْوَلَ ، واصْيَدَ » ولما عُدِلَ بهن إلى بناء « فَعِلَ » صحت الواو والياء فيهن كما تصح فيهن إذا بنين على مثال « أَفْعَلَّ » . وقد سُمِعَ الإعلال فيهن ، أي حكي عن بعض العرب « عار ، وحوال ، وصاد » وجاء في معجم العين (صيد) ١٤٤ / ٧ « أهل الحجاز يثبتون الياء والواو في نحو صَيْدٍ وَعَوِرٍ ، وغيرهم يقول : صاد يصاد ، وعار يعار » وجاء فيه أيضاً (حول) ٢ / ٢٩٩ : « الحَوْلُ : إقبال الحدقة على الأنف ، حَوَلتَ تَحْوَلُ ولغة تميم : حالت عينه تحول حَوَلاً » . وقد سُمِعَ أيضاً : « اَعْوَرَ » و « اِحْوَلَ » وأما « صَيْدَ » فلم أصب نصّاً صريحاً على أنه سمع فيه أيضاً : « اصْيَدَ » .

وما عللوا به صحة الواو والياء في « عَوِرَ ، وَحَوِلَ ، وَصَيْدَ » يصدق - فيما أرى - على أحد الأفعال التي ذكرها الدكتور ، وهو « أودَ » كما يصدق على قولهم : « عَوِجَ » أيضاً ؛ فإن كليهما يدلّ على عيب حسّيّ ظاهر ، وكان الأصل أن يُبَيِّنَا على مثال « أَفْعَلَّ » . وكان أبا الفتح بن جني ألمع إلى ذلك بقوله في المنصف ١ / ٢٥٩ - ٢٦٠ بعد كلامه في « عَوِرَ » وأخويّه : « وحكى أبو زيد « أودَ البعير يأودُ أوداً » وإنما صحّ

هذا عندي لأنه رسيل « عَوْج يَعْوَج عَوْجاً » فأجرى مجرى نظيره . ولم أسمعهم استعملوا من « أودَ » : « افعلَّ » ولو جاء لكان قياسه : إيودَّ .

وأما « أوبَ » إن صح نقله ، و « أيك » فلم أجد ما يشبه أن يكون علة لتصحيح الواو والياء فيها إلا أن يكونا أجريا مجرى « عور » وأخواته لموافقتها لها في الزنة وإن كانا خلواً من العلة التي علل بها تصحيح تلك الأفعال .

والوجه في تصريف هذه الأفعال أن تصح الواو والياء في مضارعاتها والأمر منها وفي مصادرها تبعاً لصحتها في الماضي ، فيقال : « أوبَ يَأُوبُ أوباً ، وأودَ يَأُودُ أوداً ، وأيكَ يَأَيِّكُ أيكاً » . وإذا استعمل الأمر منها فالوجه أن يقال : « إيوبُ ، وإيودُ ، وإيئُكُ » تقلب الهمزة التي هي فاء ياءً لسكونها بعد همزة مكسورة ، فإذا وقع قبلها حرف متحرك وسقطت همزة الوصل حُققت الهمزة التي هي فاء لزوال موجب تسهيلها . ولا يجوز في « إيودُ ، وإيوبُ » أن تقلب الواو ياءً وتدغم في الياء التي قبلها لاجتماعها والسابق منها ساكن ، لأن الياء فيها همزة مسهلة تسهلاً قياسياً ، وما هذه سبيله من الهمزات فحكه حكم الهمزة المحققة .

تنبيه

الأستاذ وهيب دياب

تحت عنوان (مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة) قرأتُ في جزء نيسان ١٩٨٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أخبار جلسات المؤتمر ، وقد جاء في الصفحة ٢٨٩ ما يلي :
(لجنة الألفاظ والأساليب

أ - كلمات فصاح فانت المعجمات :

١ - رهيب : لفظه رهيب مما لم يرد في المعاجم ، ولكنها جاءت في شعر أبي ذؤيب الهذلي :

بيضٌ رهَابٌ ريشهن مَقْرَعٌ

- ٤٢٧ المفضليات -

بيض رهاب : نصال رفاق مرهفة ، ورهاب جمع رهيب بمعنى مرهوب ، وجميع المعاجم لم تذكر هذا اللفظ المفرد . وتخريج ذلك صرفياً أنها محولة عن مفعول والتحويل كثير أو قياسي .)

وفي حاشية الصفحة ٤٢٧ من كتاب المفضليات للضي ، نجد كلام الأستاذ المرحوم أحمد محمد شاكر والأستاذ الكريم عبد السلام محمد هارون ، وهما شارحا الكتاب ، وهذا نص شرحها :

[رهاب : رفاق مرهفة ، يعني نصالاً ، واحدها « رهيب » ، وهذا المفرد ليس في المعاجم ، بل فيها انه « رهب »]

أقول : جاء في الصفحة ٣١ من الجزء الأول من شرح أشعار الهدليين لأبي سعيد السكري :

فدنا له رب الكلاب بكفه بيض رهـاب ريشـن مَقَزَعُ
ويروى : « فبدا له » . و « الرهاب » ، الرقاق الشفرات المرهفة ،
والواحد « رَهْبٌ » ، يريد نصالاً تتلألاً وتبرق .

وجاء في الصفحة ٣٩٠ من مجلة الجمع بدمشق ، والكلام مما تقدمت
به لجنة الألفاظ والأساليب في المؤتمر :

(٤ - قذيف بمعنى دَعِيّ النسب .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر لسبيع بن الخطيم ، وهو جاهلي :
مِنَ غَيْرِ مَاجِرْمٍ أَكُونُ جَنِيثُـةً
فيهم ، ولا أنا إن نُسِبْتُ قَذِيفُ

- ٣٧٤ المفضليات -

واللفظة مما لم يرد في المعاجم بهذا المعنى .

وحين نرجع الى المفضليات نجد شرح الأستاذين الكريمين شاكر
وهارون ، وهذا نصه :

(أي لستُ بدخيل في قومي فأقذف بذلك ، فقذيف هنا بمعنى دعي
النسب ، ولم يُذكر في المعاجم .)

أقول : هذا التفسير قد أخطأ الصواب ، والشاعر إنما أراد ، ولا أنا
إن نُسِبْتُ بعيدي في النسب . يقول ابن دريد في الجمهرة - ٢ / ٣١٥ - :
(منزل قذف وقذيف : بعيد) والظاهر أنه يوصف بقذيف غير المنزل ،
لأن ابن دريد نفسه يقول في إحدى قصائده :

إِنَّ حُكْمَ الْمُقْلِ النُّجْلِ عَلَى الخُلُقِ يَحِيفُ

هُنَّ قَرَّبْنَ إِلَيَّ الْوَجْدَ وَالْوَجْدُ قَذِيفٌ

والقصيدة في كتاب أمالي الزجاجي ، في الصفحة ٧٠ ومابعدھا ، وهو من تحقيق الأستاذ هارون ، وفي الصفحة ٧٣ يقول الزجاجي في شرح القصيدة : (القذيف : البعيد) .

وجاء في الصفحة ٣٩٢ من مجلة المجمع بدمشق ، والكلام مما تقدمت به لجنة الألفاظ والأساليب في المؤتمر :

(٩ - المعينُ بمعنى الأجير ، لأنه يعاون صاحب العمل في أمره وهذه اللفظة بهذا المعنى وردت في شعر المثقب العبدى وهو جاهلي ، يمدح عمرو بن هند ملك الحيرة :

كَأَنَّ نَفِيَّ مَاتَنفِي يِدَاهَا قِذَافٌ غَرِيبَةٌ بِيَدِي مُعِينِ

- ٢٩١ المفضليات -

شَبَّةٌ مَاتَنفِي يِدَا النَّاقَةِ مِنَ الْحَصَا فِي سِيرهَا بِجَارَةِ تَقْذِفُ بِهَا نَاقَةٌ غَرِيبَةٌ أَتَتْ حَوْضًا غَيْرَ حَوْضِهَا لِتَشْرَبَ مِنْهُ قَرْمِيْتُ .)

وفي حاشية الصفحة ٢٩١ من كتاب المفضليات يقول الأستاذان الكريمان شاكر وهارون : (شَبَّةٌ مَاتَنفِي يِدَاهَا مِنَ الْحَصَى بِجَارَةِ تَقْذِفُ بِهَا نَاقَةٌ غَرِيبَةٌ أَتَتْ حَوْضًا غَيْرَ حَوْضِهَا لِتَشْرَبَ مِنْهُ قَرْمِيْتُ) .

وهذا التفسير يحتاج إلى إعادة النظر فيه ، فقول الشاعر (قِذَافٌ غَرِيبَةٌ) يعني قِذَافٌ كَبْدَاءٌ ، ورحى اليد اسمها الغريبة واسمها الكبداء . يقول الزمخشري في مادة (غ ر ب) في أساس البلاغة : (ومن المجاز : استعبروا لنا الغريبة وهي رحي اليد لأنها لاتقر عند أربابها لكونها متعاورة) . ويقول الصغاني في مادة (ك ب د) في التكملة والذيل

والصلة : (الكبداء : الرحى التي تدار باليد ، سُمِّيَتْ : كبداء ، لما في ادارتها من المشقة) . ويقول الأزهرى في مادة (غرب) في كتابه تهذيب اللغة : (ورحة اليد يقال لها غريبة ، لأن الجيران يتعاورونها ، وأنشد بعضهم :

كأن نقي ماتنفي يداها نقي غريبة بيدي مُعين
والمعين أن يستعين المدير بيد رجل أو امرأة يضع يده على يده إذا أدارها) .

وفي التكملة والذيل والصلة مثل هذا الكلام ، وهو في لسان العرب لابن منظور وفي تاج العروس للزبيدي .

انني أرجو من لجنة المعجم الكبير في مجمع القاهرة أن تنعم النظر في الألفاظ التي وصى المؤتمر بإدخالها في المعجم الكبير لأن الغلط في المعجم يساوي ألف غلط .

التقرير السنوي

عن أعمال المجمع في دورته الجمعية

(١ / ٩ / ١٩٨٤ - ٣١ / ٨ / ١٩٨٥)

أولاً - جلسات المجمع :

عقد مجلس المجمع احدى وعشرين جلسة نوجز فيما يلي أهم ما بحث

فيها :

١ - جدد انتخاب الأستاذ الدكتور حسني سبح لمدة أربع سنوات أخرى ، وذلك بعد اعتذاره واصراره على عدم تجديد ترشيحه ، فشكلت لجنة لمقابلته واقناعه بالعودة ، ثم انتخب باجماع السادة الأعضاء ، وصدر بذلك المرسوم ذو الرقم ٣١ ، تاريخ ٥ / ١ / ١٩٨٥ م .

٢ - جدد تعيين الأستاذ عبد الهادي هاشم عضواً في اللجنة الادراية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١٣ / ١٠ / ١٩٨٤ م (القرار ذو الرقم ١٢٢ تاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٨٤) .

٣ - شكلت لجنة من السادة الأستاذ المهندس وجيه السمان ، الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان لعرض المعوقات التي تعترض أعمال المجمع ، وقد درست اللجنة هذه النواحي وأقر المجلس المشروع ، ورفعت رئاسة المجمع بياناً بذلك إلى وزارة التعليم العالي في الكتاب ذي الرقم ٨٣٤ / ص تاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٨٤ م .

٤ - شكلت لجنة من الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب والأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان ، تضم

إليها من تشاء من المختصين ، لتقوم بإعادة النظر في القانون والأنظمة المتعلقة بالمجمع وملاكه ، ولتضع له مشروع قانون جديد ومشاريع أنظمة داخلية جديدة . وتقوم اللجنة حالياً بتأدية هذه المهمة ، وقد رفع مشروع القانون المذكور بعد أن اقره مجلس المجمع إلى الجهات المختصة بالكتاب ذي الرقم ٥٥١ / ص تاريخ ٢٧ / ٧ / ١٩٨٥ م .

٥ - شكلت لجنة من السادة ماجد الذهبي ومطيع الحافظ وساء المحاسني لانتقاء الكتب النادرة والمتكررة ، لنقلها إلى مكتبة الأسد تنفيذاً لكتاب رئاسة مجلس الوزراء ذي الرقم ٣٧٢٦ / ١ تاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٨٤ م ومازالت اللجنة تقوم بمهمتها .

٦ - مدد تكليف الأستاذ الدكتور شاکر الفحام نائب الرئيس الاشراف على مجلة المجمع (القرار ذو الرقم ٣٤ تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٤) .

٧ - كلف الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي تمثيل المجمع في الندوة التي أقامتها المستشارية الثقافية بمناسبة مرور ثمانئة عام على ولادة الشاعر سعدي الشيرازي فألقى بحثاً بعنوان « شيراز وابنها سعدي » ونشر في مجلة التراث العربي .

٨ - تقرر ترشيح الأستاذ الدكتور حسني سبوح رئيس المجمع لتمثيل المجمع بتونس في الاحتفال بالذكرى المئوية لولادة المؤرخ العلامة التونسي حسن حسني عبد الوهاب العضو المراسل في المجمع والمزمع إقامته في ٨ / ١١ / ١٩٨٥ م .

٩ - عدّلت لجنة المجلة والمطبوعات فأصبح أعضاؤها على النحو التالي : الأستاذ الدكتور شاکر الفحام ، الأستاذ المهندس وجيه السمان ،

الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، الأستاذ الدكتور عبد الحلیم سويدان .
 وصدر بذلك القرار رقم ٥٨ / ن تاريخ ١١ / ٥ / ١٩٨٥ م وينص
 على تكليف الأستاذ الدكتور شاکر الفحام الاشراف على المجلة .

١٠ - عدلت لجنة المخطوطات وإحياء التراث ، فأصبح أعضاؤها على
 النحو التالي : الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد ، الأستاذ عبد
 الهادي هاشم ، الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي . وصدر بذلك
 القرار رقم ٥٧ / ن تاريخ ١١ / ٥ / ١٩٨٥ م .

١١ - كُلف عدد من السادة أعضاء المجمع وبعض الخبراء دراسة مشروعات
 المعاجم المرسله من مكتب تنسيق التعريب في الرباط وهي معاجم
 الفيزياء العامة والفيزياء النووية والكيمياء الخاصة بالمرحلة الجامعية
 والتي سيناقشها المؤتمر الخامس للتعريب في عمان والمزمع عقده بين
 ٢١ - ٢٥ / ٩ / ١٩٨٥ م .

ثانياً - أعمال لجان المجمع

١ - درست لجنة المصطلحات عدداً من الرسائل الواردة إلى المجمع ، منها
 رسائل المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس والمصطلحات ، ورسالة
 مركز التدريس وبحوث طب الفم من وزارة التربية وناقشت عدداً
 من المصطلحات الفيزيائية ، ومصطلحات طب الأسنان . وأخذت في
 دراسة مشروع ملحق المعجم العسكري الموحد بقسميه الأول الأول
 (انكليزي - عربي) والثاني (فرنسي - عربي) . وقد بلغت الجلسات
 المعقودة لدراسة مشروع ملحق المعجم العسكري احدى عشرة جلسة في
 هذه الدورة الجمعية .

٢ - تابعت لجنة المجلة والمطبوعات جهودها في إصدار أعداد المجلة وأقرت

طبع عدد من الكتب .

٣ - درست لجنة المخطوطات واهياء التراث الكتب المقدمة إليها ، وأقرت طبع الجزء الثاني من كتاب معرفة الرجال ، ومازال بين يديها عدد من الكتب للمناقشة والدراسة .

ثالثاً - مشاركات المجمع خارج القطر :

١ - شارك الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح ، والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع في المؤتمر السنوي لمجمع القاهرة ، والذي انعقد في الأسبوع الأخير من شباط عام ١٩٨٥ م .

٢ - شارك الأستاذ المهندس وجيه السمان ممثلاً عن المجمع في مؤتمر منظمة الاتحاد العالمي للاتصالات السلكية واللاسلكية لمناقشة المصطلحات المتعلقة باختصاصها وذلك في المرحلة الأولى في دمشق من ١٠ / ٨ - ١٠ / ٩ / ١٩٨٤ وفي الرباط من ١٦ / ٩ - ١٥ / ١٠ / ١٩٨٤ م ، وسيشارك في المرحلة الثانية التي ستعقد في دمشق من ١٠ / ٨ - ١٠ / ٩ / ١٩٨٥ م وفي الرباط من ١٥ / ٩ - ٦ / ١٠ / ١٩٨٥ م .

رابعاً - أعضاء مراسلون جدد في المجمع :

انتخب مجلس المجمع مراسلين من مختلف البلاد العربية والبلاد الصديقة ، وهم الأستاذان محيي الدين صابر وعبد الله الطيب من السودان والقاضي اسماعيل بن علي الأكوع من اليمن والأستاذ أكرم زعيتر من فلسطين ، والأستاذ مختار الدين أحمد من الهند والأستاذ عبد الرحمن ناجونغ من الصين .

خامساً - مطبوعات المجمع :

أ - الكتب التي أنجز طبعتها خلال هذه الدورة

- ١ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر :
 - أ - (جزء فيه تراجم الأحمدين) ، بتحقيق الأستاذ عبد الغني الدقر .
ومراجعة الأستاذ مطاع الطرايشي .
 - ب - (جزء فيه ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه) بتحقيق الأستاذة سكينه الشهابي .
 - ج - (جزء فيه قسم من السيرة النبوية) « القسم الأول » بتحقيق الأستاذة نشاط غزاوي .
 - ٢ - شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي
صنعة الأستاذ مطاع الطرايشي (ط ٢) .
 - ٣ - معرفة الرجال ليحيى بن معين « الجزء الأول » بتحقيق الأستاذ محمد كامل القصار .
- ٢ - الكتب التي يجري طبعتها
- ١ - الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي .
 - أ - « الجزء الأول » بتحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان .
 - ب - « الجزء الثاني » بتحقيق الأستاذ غازي طليبات .
 - ٢ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر
 - أ - (جزء فيه تراجم عبد الله بن سالم - عبد الله بن أبي عائشة) بتحقيق الأستاذ مطاع الطرايشي .
 - ٣ - المبسوط في القراءات العشر لابن مهران الأصبهاني بتحقيق الأستاذ سبيع الحاكي .
 - ٤ - المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء بتحقيق الأستاذين مصباح غلاونجي وماجد الذهبي .

- ٥ - معرفة الرجال ليحيى بن معين « الجزء الثاني » بتحقيق الأستاذين
محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير .
- ٦ - الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية .
- ٣ - الكتب التي تقرر طبعتها بعد دراستها

- ١ - اعراب الحديث النبوي للعكبري بتحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان
(ط ٢) .
- ٢ - البغداديات لأبي علي الفارسي بتحقيق الأستاذة رفاة طرقي .
- ٣ - ديوان أبي الفتح البستي بتحقيق الأستاذين لطفي الصقال ودرية
الخطيب .
- ٤ - شعر خدش بن زهير بتحقيق الدكتور يحيى الجبوري .
- ٥ - المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي بتحقيق الأستاذ مصطفى الحدري .
- ٦ - المستدرک على فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (فهرس
الشعر) وضع الأستاذ رياض مراد .

سادساً - مطبوعات المجمع في معارض الكتب :

- مثلت مؤسسة دار الفكر للطباعة بدمشق مجمع اللغة العربية في
عرض مطبوعاته خلال الدورة الجمعية بمعارض الكتب التالية :
- ١ - معرض الجزائر الدولي الثالث للكتاب وأقيم في الجزائر من
٢١ - ٢٨ / ٩ / ١٩٨٤ .
- ٢ - المعرض السادس للكتاب وأقيم في جامعة صنعاء من
٢٤ / ٩ - ٨ / ١٠ / ١٩٨٤ .
- ٣ - المعرض العاشر للكتاب العربي وأقيم في الكويت من
٤ - ١٤ / ١٢ / ١٩٨٤ .

- معرض تونس للكتاب (الدورة الرابعة) وأقيم في تونس من
٣١ / ٥ - ١٠ / ٦ / ١٩٨٥ .

سابعاً - مكتبة المجمع الخاصة :

كانت الزيادة في مكتبة المجمع خلال هذه الدورة الجمعية ثلاثين كتاباً شراءً ومئتين وواحداً وسبعين كتاباً إهداءً ، وبلغ ماورد إلى المجمع من مجلات خلال هذه الدورة أيضاً ثلاثمئة وثلاثة وثمانين عدداً .

ثامناً - موازنة المجمع :

بلغت الاعتمادات التي رصدت للمجمع في الميزانية العامة للدولة عام ١٩٨٥ م مبلغ (٧٧٨ , ٠٠٠ , ١ ليرة سورية ، كما بلغ المرصود للمجمع من الميزانية الاستثمارية للعام نفسه مبلغ (٢٥٠ , ٠٠٠ , ٤) ليرة سورية خصصت من أجل استكمال مشروع إعداد مخزن للكتب وكسوة قاعة المحاضرات ودفع أتعاب المهندسين والمشرفين .

وقد صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى تاريخ ٣١ / ٨ / ١٩٨٥ م مبلغ (٢٣٤ , ٣٥١ , ١) ليرة سورية . وصرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية الاستثمارية حتى التاريخ المذكور مبلغ (٨٣٠ , ٠٠٠) ليرة سورية .

تاسعاً - افتقاد مجعيين :

١ - افتقد المجمع خلال هذه الدورة عضوين بارزين من كبار أعضائه العاملين وهما : الأستاذ عبد الكريم زهور عدي الذي توفي رحمه الله في دمشق يوم الثلاثاء ٢٦ رجب ١٤٠٥ هـ الموافق ١٦ نيسان ١٩٨٥ م . والأستاذ الدكتور شكري فيصل الذي توفي رحمه الله في جنيف يوم السبت ١٧ ذي القعدة ١٤٠٥ هـ الموافق ٣ آب ١٩٨٥ م

إثر عملية جراحية ودفن بمقبرة البقيع في المدينة المنورة .
 ٢ - كما افتقد المجمع عضوين من أعضائه المرسلين وهما : الأستاذ محمد عبد
 الغني حسن من جمهورية مصر العربية والأستاذ أحمد حامد الصراف
 من الجمهورية العراقية رحمهما الله .

عاشراً - دار الكتب الظاهرية :

- ١ - بلغ عدد الكتب المطبوعة الموجودة في دار الكتب الظاهرية مع نهاية
 هذه الدورة (٦٨٩٥٠) كتاب ، وذلك بعد أن ضمَّ إليها (٦٠٠)
 كتاب عربي وأجنبي .
- ٢ - بلغ عدد الكتب المعارة (٢٥٥٤١) كتاب .
- ٣ - بلغ عدد رواد المكتبة نحو (٢٥٠٨١) زائر .
- ٤ - تلقت الدار في هذه الدورة (١٧٩) دورية باللغة العربية و (١٨٠)
 دورية باللغات الأجنبية .
- ٥ - بلغ عدد مستعيري الدوريات (١٤٨) قارئ .
- ٦ - صورت مكتبة الأسد (٢٦١) مجلد من الصحف السورية .
- ٧ - نقلت المخطوطات كلها من دار الكتب الظاهرية إلى مكتبة الأسد
 بناء على كتاب رئاسة مجلس الوزراء ذي الرقم ١ / ٣٧٢٦ تاريخ
 ١٦ / ٩ / ١٩٨٤ ونظم بذلك ضبط رسمي مؤرخ في
 ١ / ٧ / ١٩٨٥ م وأودع المجمع نسخة مصورة منه .
- ٨ - تسلمت مكتبة الأسد (٢٢٥٠) كتاب من الكتب المتعددة النسخ كما
 تسلمت (١٠٥) كتاب باللغة الروسية .
- ٩ - يجري جرد باقي محتويات الدار من الكتب لتسليم مكتبة الأسد
 الكتب النادرة والمطبوعة في سورية ونسخة من كل كتاب مكرر .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٥ م

محمد مطيع الحافظ

- الفتح والبشرى في مناقب الزهراء - للسيد محمد الجفري ، تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- العالم المجاهد عبد الله بن العباس الجراري - تأليف عباس الجراري - الدار البيضاء ١٩٨٥ م .

- عهد الوفاء (تأبين عبد الله بن العباس الجراري) - الدار البيضاء ١٩٨٣ م .

- الفكر والوحدة - عباس الجراري - الرباط ١٩٨٤ م .

- المدينة الإسلامية - أشرف على النشر ر . ب . سرجنت - ترجمة أحمد محمد تعلق - اليونسكو ١٩٨٣ م .

- ديوان الجواهري (الجزء الخامس) - أشرف على طبعه ووضع فهارسه د . عدنان درويش . دمشق ١٩٨٤ م .

- ديوان السيد هلال بن بدر البوسعيدي - تحقيق محمد علي الصليبي . سلطنة عمان ١٩٨٥ م .

- مختارات من الشعر الافريقي - ك . اي سيناتو ، وت . فانسانت - ترجمة جميل الضحّاك . دمشق ١٩٨٥ .
- البسطي آخر شعراء الأندلس - د . محمد بن شريفة - بيروت ١٩٨٥ م .
- عبد المعين الملوحي يرثي نفسه - دمشق ١٩٨٤ م .
- ثمار الجليد - (شعر) - فايز خضور - دمشق ١٩٨٤ م .
- المرثية الدائمة (شعر) مصطفى خضر - دمشق ١٩٨٤ م .
- البينا (دراما في ثلاثة فصول) - يوردان يوفكوف - ترجمة ميخائيل عيد - دمشق ١٩٨٥ م .
- آلام وأحلام (شعر) - إبراهيم سلمان - دمشق ١٩٨٤ م .
- قصائد مشرفة على السهل (شعر) - صقر عليشي - دمشق ١٩٨٤ م .
- قتلوا الحمام (ثلاث مسرحيات شعرية للأطفال) - صالح هوارى - دمشق ١٩٨٤ م .
- السمفونية الهادئة (مسرحية في فصل واحد) - وليد فاضل - دمشق ١٩٨٥ م .
- كنتة الشرقيون - بول مارتى - عربيه محمد محمود ولد ودّادي - دمشق .
- إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري في أبيات الحماسة - لأبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٥ م .

- رسائل المستشرق المجري الراحل الحاج عبد الكريم جرمانوس إلى عيسى الناعوري - عليكرة الهند - ١٩٨٢ م .
- منقولات الجاحظ عن أرسطو في كتاب الحيوان - نصوص ودراسة - د . وديعة طه النجم - الكويت ١٩٨٥ م .
- الماء وما ورد في شربه من الآداب - محمود شكري الألوسي - تحقيق محمد بهجة الأثري - الرباط ١٩٨٥ م .
- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي - لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ، عرف بابن الزيات - تحقيق أحمد التوفيق - المغرب ١٩٨٤ م .
- رد الشمس - محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨١ م .
- من كتاب بين الجدران فيما فسر وما دل على تفسير القرآن من نفس القرآن - سيد مهدي محمد السويج - عجان .
- تذكرة وكلاء المجتهدين والمقلدين - سيد مهدي السويج .
- التبصرة في القراءات - مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق د . محي الدين رمضان - الكويت ١٩٨٥ .
- مقالة في التوحيد للشيخ يحيى بن عدي - تحقيق الأب سمير اليسوعي - جونية ١٩٨٠ .
- ميمر في وجود الخالق والدين القويم - ثاوذورس أبو قره - تحقيق الأب د . اغناطيوس ديك - جونية ١٩٨٢ .
- مقالة في التثليث والتجسد وصحة المسيحية لبولس

- البوشي - تحقيق الأب سمير اليسوعي - جونية ١٩٨٢ .
- حواشي ابن المحرومة على كتاب تنقيح الأبحاث للملث الثلاث لابن كمونة - حققه المطران حبيب باشا - جونية ١٩٨٤ .
- كتاب مصباح العقل - ساويرس بن المقفع - تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي القاهرة ١٩٧٨ .
- تاريخ المسرح (٣) - فيتوباندولفي - ترجمة الأب إلياس زحلاوي - دمشق ١٩٨٤ .
- مختارات من الأدب الافريقي - عدد من المؤلفين - ترجمة شوكت يوسف - دمشق ١٩٨٥ .
- عرس حلبي وحكايات من سفر برلك - عبد الفتاح رواس قلعه جي - دمشق ١٩٨٤ م .
- أحياء حلب وأسواقها - خير الدين الأسدي - حققه وزاد عليه وقدم له ووضع فهارسه عبد الفتاح رواس قلعه جي - دمشق ١٩٨٤ م .
- التفاحة (مجموعة قصص) - أنيس إبراهيم - دمشق ١٩٨٤ م .
- سر الرمح المنقوش (رواية للفتيان) - دياب عيد - دمشق ١٩٨٤ م .
- الكنز (حكايات من العالم) - اقتباس سعد صائب - دمشق ١٩٨٤ م .
- المدينة الأخرى (رواية) - خيري الذهبي - دمشق ١٩٨٥ م .
- قصة فتاة في مستقبل العمر - ج . ل . بريسلي - ترجمة موفق

- شكير - دمشق ١٩٨٤ م .
- بسبوس الأعرج (قصة للأطفال) - محمود البكر - دمشق
١٩٨٤ م .
- البنت الوفية (حكايات من العالم) - اقتباس : سعد صائب -
دمشق ١٩٨٤ .
- أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه - المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم - الكويت ١٩٨٥ م .
- تاريخ الأفكار السياسية : الجزء الأول من الأصول إلى القرن
الثامن عشر - جان توشار - ترجمة ناجي الدراوشة - مراجعة علي
الحش - دمشق ١٩٨٤ م .
- تاريخ الأفكار السياسية : الجزء الثاني من القرن الثامن عشر
إلى أيامنا - جان توشار - ترجمة ناجي الدراوشة - دمشق ١٩٨٤ م .
- السياسة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة - لقدامة بن جعفر
الكاتب - تحقيق وتقديم د . مصطفى الحيارى - عمان ١٩٨١ م .
- الخراج وصناعة الكتابة - قدامة بن جعفر - شرح وتعليق د . محمد
حسين الزبيدي - بغداد ١٩٨١ م .
- الأطفال يكتشفون صحوناً طائرة - جان كلود ديريه - ترجمة أديب
العائل - مراجعة ميشيل كيلو - دمشق ١٩٨٤ م .
- المادة كما ترى اليوم (أحاديث أجراها إميل نويل مع عدد من
الباحثين) - ترجمة وائل أتاسي - دمشق ١٩٨٥ م .

- الواقع الاجتماعي - هارفي فاربرمان ، أريك غود - ترجمة ندره اليازجي - مراجعة عبد المجيد النشواتي - دمشق ١٩٨٥ م .
- الأشباح الأربعة (الجزء الأول والثاني) (مشاكل اجتماعية معاصرة : التلوث - الفقر - المجاعة - العنف) - استربنشيف - ترجمة فاروق بريك - دمشق ١٩٨٥ م .
- الماوردي في نظرية الادارة الإسلامية العامة - د . فاضل عباس الحسب - عمان ١٩٨٤ م .
- ارتحال في أعماق الكون - المهندس فايز فوق العادة - دمشق ١٩٨٤ م .
- أوربة التقنية (القسم الأول والثاني) - دافيد . س . لاند - ترجمة روزيت خوري - دمشق ١٩٨٤ - ١٩٨٥ م .
- تعليم الكبار بالراديو والتلفزيون (دروس من الخبرة العالمية) - اجناسي فانيفتش باريس (اليونسكو) - ١٩٧٣ م .
- التربية البيئية على ضوء مؤتمر تبيليسي - اليونسكو ١٩٨٣ م .
- كلمات تربوية - الأستاذ محمد نجيب السيد أحمد - دمشق .
- تربية اليَسْر وتخلف التنمية - د . عبد العزيز عبد الله الجلال - الكويت ١٩٨٥ م .
- نحو عالم الغد (تأملات في النظام الاقتصادي الدولي الجديد) - اليونسكو - باريس ١٩٧٦ م .

- التربية من أجل التعاون والسلام على الصعيد الدولي في
مرحلة التعليم الابتدائي - اليونسكو - باريس ١٩٨٣ م .
- المرأة في الحياة المهنية من أجل تكافؤ الفرص بين الجنسين -
جرمين بورسيل - اليونسكو - باريس ١٩٨٤ .
- الشخصية (الجزء الأول) - الشاذلي الساكر - تونس ١٩٨٥ م .
- التغيير الاجتماعي (١ - ٢) (مصادره - نماذجه - نتائجه) -
اميتاي اتزيوني ، وايفا اتزيوني - ترجمة محمد أحمد حنونه - مراجعة عبد
الكريم ناصيف - دمشق ١٩٨٤ م .
- الغرب والعالم (تاريخ الحضارة من خلال موضوعات) القسم
الأول - كفين رايلي - ترجمة د . عبد الوهاب المسيري ، د . هدى
حجازي ، د . فؤاد زكريا .
- تعليم الكبار والتنمية (١ - ٢) مختارات من مستقبل
التربية) - اليونسكو - باريس ١٩٨٢ م .
- نحو الأمية (التقدم الذي أحرزته جهود نحو الأمية في
مختلف القارات) - اليونسكو - باريس ١٩٨٠ م .
- تعليم البنات - إيزابيل ديبيلي - اليونسكو - باريس ١٩٨١ م .
- التربية المستديمة وإعداد العاملين في التربية - جيمس لينش -
اليونسكو - باريس ١٩٨٣ م .
- كشف الأسرار الخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم
الحرفية (الجزء السادس) - عمر بن مسعود المنذري - عمان ١٩٨٤ م .

- جوانب من سياسة الجزائر الثقافية - سيد أحمد بغلي -
اليونسكو - باريس ١٩٨٠ م .
- السياسة الثقافية في السودان - إعداد محمد عبد الحي - اليونسكو -
باريس ١٩٨١ م .
- السياسة الثقافية في العراق - عبد الجبار داود البصري -
اليونسكو - باريس ١٩٧٩ م .
- السياسة الثقافية في المغرب - إعداد محمد بن بشير ، نجيب مولاي
محمد - اليونسكو - باريس ١٩٨٠ م .
- السياسة الثقافية في المملكة العربية السعودية - د . محمد
المنيع ، د . عبد الرحمن السبيت - اليونسكو - باريس ١٩٨٠ م .
- السياسة الثقافية في تونس - رفيق سعيد - اليونسكو - باريس -
١٩٨٠ م .
- السياسة الثقافية في الأردن - د . هاني العمدة - اليونسكو -
باريس - .
- السياسة الثقافية في الجمهورية العربية اليمنية - عبد الرحمن
الحداد - اليونسكو - باريس ١٩٨١ م .
- علم النسيج والتشريح المقارن - د . محمد أبو حرب - دمشق
١٩٨٤ م .
- علم الخلية والتكاثر - د . محمد أبو حرب ، د . نجاح بيرقدار -
دمشق ١٩٨٢ م .

- الغدد الصم والتنسيق الحائي - د . محمد أبو حرب - دمشق . ١٩٨٢ م .
- التطبيقات العملية في علم الحياة الحيوانية - د . محمد أبو حرب ، د . نجاح بيرقدار ، هيفاء الحمصي - دمشق ١٩٨٤ .
- توحيد مسميات الهياكل التنظيمية في الدول العربية - د . بشير الخضرا - عمان ١٩٨٥ م .
- بروتين أحادي الخلية من المشتقات الهيدروكربونية لتغذية الحيوانات - د . ابراهيم يوسف حمدان - الكويت .
- التمرس بتدريس الكيمياء - اليونسكو - باريس .
- مرشد اليونسكو لمدرسي العلوم - ترجمة د . إبراهيم حافظ - اليونسكو - باريس ١٩٨٤ م .
- نتعلم ونعمل (رصد واقع التربية ، مختار من « مستقبلات ») - اليونسكو - باريس ١٩٨٢ م .
- التربية العلمية والتكنولوجية في التنمية الوطنية - نقله إلى العربية أحمد شفيق الخطيب - بيروت .
- منابع المستقبل - أحمد مختار أمبو - اليونسكو - باريس ١٩٨٢ م .
- دور العلم والتكنولوجيا في التنمية - دانييل بيرمان - باريس - اليونسكو - ١٩٨٠ م .
- توافق الآراء والسلام - عدد من المؤلفين - اليونسكو - باريس . ١٩٨٤ م .

- فلسفة لتنمية جديدة - فرانسوا بيرو - بيروت ١٩٨٣ م .
- التنمية الثقافية تجارب إقليمية - عدد من خبراء اليونسكو - ترجمة سليم مكسور ، مراجعة عبده وازن - بيروت ١٩٨٣ م .
- من التشاور إلى اتفاق الرأس (اليونسكو وتضامن الأمم) - أحمد مختار أمبو - اليونسكو - باريس ١٩٧٩ م .
- اليونسكو (١٩٨٤ - ١٩٨٥) مقدمة مشروع البرنامج والميزانية - اليونسكو - باريس ١٩٨٣ م .
- هل يقدم تعليم واحد للذكور والإناث - بياتريس دوبون - اليونسكو - باريس ١٩٨١ م .
- بناء المستقبل (اليونسكو وتضامن الأمم) - أحمد مختار أمبو - اليونسكو - باريس ١٩٨١ م .
- مجموعة اتفاقيات النقل الجوي الدولي (الجزء الأول) - جمعها ورتبها المحامي رضا التكريتي - دمشق ١٩٨٥ م .
- المخطوطات العربية في الهند - عصام محمد الشنطي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد المخطوطات العربية) - الكويت ١٩٨٥ م .
- المخطوطات العربية في يوغسلافيا - عصام محمد الشنطي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - (معهد المخطوطات العربية) - الكويت ١٩٨٥ م .
- فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي (الرباط) (المجلد

- (الرابع) - محمد العربي الخطابي - الرباط ١٩٨٥ م .
- الفهرس الشامل للتراث المخطوط (القرآن وعلومه) :
المصاحف - التجويد - طبعة تجريبية - المجمع الملكي لبحوث الحضارة
الاسلامية - عمان ١٩٨٥ م .
- المؤسسات الإدارية في المغرب العربي - (حكومات الجزائر
والمغرب وتونس) - د . ميسوم صبيح - ترجمة أمين مسعود - عمان
١٩٨٥ م .
- إدارة مؤسسات التنمية الإدارية - تحرير ميلان كوبر - ترجمة د .
محمد قاسم القريوتي عبد الجبار ابراهيم - عمان ١٩٨٥ م .
- منهاج النظم (إطار متكامل لدراسة الظواهر الاجتماعية ،
نموذج تطبيقي لظاهرة الإدارة في الدول العربية) - اعداد د .
طارق حمادة - عمان ١٩٨٥ م .
- بعض سياسات الافراد بالجهاز الحكومي في المملكة الاردنية
الهاشمية - د . نادر أبو شيخة ، د . عبد المعطي محمد عساف - عمان
١٩٨٥ م .
- تنظيم المحفوظات لدى المنظمة العربية للعلوم الإدارية
(نموذج استشاري) - اعداد د . حنا سليم قاقيش - عمان ١٩٨٥ م .
- تنظيم الادارة المحلية في المملكة الاردنية الهاشمية (دراسة
تحليلية) - د . عبد المعطي محمد عساف ، د . نادر أحمد أبو شيخة -
عمان ١٩٨٥ م .

فهرس الجزء الرابع من المجلد الستين

الصفحة

(المقالات)

٦٤٧	الدكتور حسني سبح	تعريب علوم الطب
٦٦٦	الدكتور عدنان الخطيب	الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً
٧٣٩	الأستاذ صبحي البصام	الحمام الهدى
٧٤٤	الدكتور أ . ك . أحمد كوتي	المناهج الدراسية العربية في جامعات كيرالا
٧٥٧	الأستاذ عبد القادر زمامة	القصيدة اليتية والدوقلة

(التعريف والنقد)

٧٦٨	الدكتور محمد كامل عياد	رسالة عبد الحميد بن يحيى
٧٧٨	الدكتور سمير ستيتية	في نحو اللغة وتراكيبها
٨٠٧	الدكتور محمد حموية	ملاحظات على ديوان بشار

(آراء وأنباء)

٨٣٥		انتخاب أعضاء مراسلين
٨٣٦	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	استفتاء وجوابه
٨٤٠	الأستاذ وهيب دياب	تنبيه
٨٤٤		التقرير السنوي
٨٥٢	الأستاذ محمد مطيع الحافظ	الكتب المهداة
٨٦٣		فهرس العدد

الفهارس العامة للمجلد الستين
أ - فهرس أسماء كُتّاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم
- أ -

٨٣٦ ، ٦٢٥ ، ٥٥٩ ، ٣٠٢
٧٤٤

أحمد راتب النفاخ
د . أحمد كويتي

- ح -

٦٤٧ ، ٣٧٩

د . حسني سبح

- س -

٧٧٨
٥٥

د . سمير ستيتية
د . سوزان ستيتكيفتش

- ش -

٦٠٠ ، ٢٢٨ ، ١٢٤

د . شاكر الفحام

- ص -

٧٢٩ ، ٣٢

صبحي البصام

- ع -

٨٦
٧٥٧

د . عبد الرحيم بدر
عبد القادر زمامة

٢٠٧ ، ٣ د . عبد الكريم زهور عدي
٦٦٦ د . عدنان الخطيب

- غ -

٤٠٩ ، ١٦٢ غزوة بدير

- ق -

٤٥١ د . أبو القاسم سعد الله

- م -

٦٣٤ ، ٦١٣ ، ٣٩٨ ، ٣٥٩ ، ١٥٣ مأمون الصاغر جي

٦٠٢ ، ٣٤٠ محمد أحمد الدالي

٢٧١ د . م . محمد أمين الصالح

٥١٥ محمد حسان الطيآن

٨٠٧ ، ٥٧٧ د . محمد حموية

٧٦٨ ، ٤٢٣ د . محمد كامل عياد

٦٣٦ ، ٤١٣ ، ٣٦٤ ، ١٩٨ ، ١٧٩ محمد مطيع الحافظ

- ن -

٦٢٧ د . نسيب نشاوي

٤٨٤ ، ١٠٤ د . نشأت حمارنة

- و -

٢٢٧ م . وجيه السمان

٥٣٣ وفاء تقى الدين

٨٤٤ وهيب دياب

ب - فهرس المقالات منسوقة على حروف المعجم

- ا -

٦٣٤ ، ٤٠٤	ابن حيان مؤرخ الأندلس
٢٠٧ ، ٣	أبو نعيم الأصبهاني وكتاب حلية الأولياء
٢٧١	الاتجاهات المعاصرة في نظم التوثيق
٨٣٦	استفتاء وجوابه
١٨٥	أسماء أعضاء المجمع
٨٦	أسماء النجوم في الفلك الحديث
٥٤	إصلاح خطأ واستدراك
٨٣٥	انتخاب أعضاء مراسلين

- ت -

٣٣	التبيين في فوائت الأدباء العصريين
١٦٩	تجديد رئاسة الأستاذ الدكتور حسني سبوح لمجمع اللغة العربية
٦٤٧	تعريب علوم الطب
٦٠٠	تعليقات على المقال السابق (ملاحظات على ديوان بشار)
٨٤٤	التقرير السنوي
١٧٠	تقرير عن أعمال المجمع في دورته الجمعية (١٩٨٣ - ١٩٨٤)
٨٤٠	تنبيه

- ج -

٣٩٩	جامعة الدول العربية
٣٩٨	جهاز التعاون الدولي

- ح -

- ٦١٣ حاشية ابن بري على كتاب المغرب
٧٣٩ الحمام الهدى

- د -

- ٦٦٦ الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً
١٢٤ ديوان ابن الرومي

- ر -

- ٧٦٨ رسالة عبد الحميد بن يحيى
٥١٥ رسالة يعقوب الكندي في اللثغة

- س -

- ٤٢٣ السيرة الذاتية للمستشرق الألماني بروكلمان

- ش -

- ٦٠٢ ، ٣٤٠ شرح أبيات سيبويه

- ع -

- ٤٠٩ عبد الكريم جرمانوس في الذكرى المئوية لولادته
٤٥١ - العثور على النسخة المسروقة من كتاب تحفة الزائر

- ف -

- ٦٢٥ فقيدها المجمع الأستاذ عبد الكريم زهور
١٧٩ فهارس دار الكتب الظاهرية
١٦٢ فهارس المخطوطات العربية في العالم
٧٧٨ في نحو اللغة وتراكيبها

- ق -

٥٥	القصيدة العربية وطقوس العبور
٧٥٧	القصيدة اليتيمة والدوقلة
٥٣٣	القمرى وكتابه غنى ومنى

- ك -

٣٥٩	كتاب الخراج
٣٦٢	كتاب الميكرو إلكترونيات
٨٥٢ ، ٦٣٦ ، ٤١٣ ، ١٩٨	الكتب المهداة لمكتبة المجمع
٢٣٨	الكوكبيات

- م -

١٦٥	مجلة الثقافة الإسلامية
٤٠٠	مجلة المجمع العلمي العراقي
٤٠٨	مجلة الوحدة
١٥٣	المدارس في بيت المقدس
٢٢٧	المصطلحات العربية للاتصالات السلكية واللاسلكية
٣٦٤	مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق لعام ١٩٨٤
٤٨٤ ، ١٠٤	المعجمات الطبيّة
٨٠٧ ، ٥٧٧	ملاحظات على ديوان بشار
٦٢٧	الملتقى الأول للمقارنين العرب
٧٤٤	المناهج الدراسية العربية في جامعات كيرالا
٢٧٩	مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الحادية والخمسين

- ن -

١٥٧	نبذة العصر
٥٥٩ ، ٢٠٢	نظرات في نظرات

REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان - دمشق)
 - دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت - لبنان)
 - مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد - شارع المتنبي - العراق)
 - مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي - أسدي)
 - (ميدان بهارستان - طهران - إيران)
 - مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب (الكويت)
 - مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية - القاهرة)
 - دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان (عمان)
 - مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)
- ص.ب ١٧٠٧٣

دار الفكر للطباعة بدمشق

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

